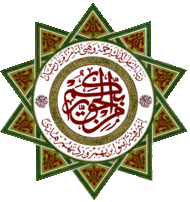
**جامعة العلوم الإسلامية العالمية**



**كلية الدراسات العليا**

**قسم اللغة العربية**

**التنغيم الصوتي في الأمثال القرآنية**

* **قراءة في بلاغة الخطاب -**

**Voice Toning Al- Quranic saying**

**Read Eloquence in speech**

إعداد

أسامة حيدر محمد الديري

إشراف

أ.د. عبد القادر أحمد الرباعي

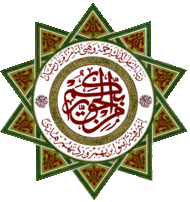
**قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه**

**في تخصص الدراسات الأدبية والنقدية**

**في جامعة العلوم الإسلامية العالمية**

تاريخ المناقشة :عمان 22/8/2017م

**جامعة العلوم الإسلامية العالمية كلية الدراسات العليا**



**قسم اللغة العربية**

**التنغيم الصوتي في الأمثال القرآنية**

* **قراءة في بلاغة الخطاب -**

إعداد

أسامة حيدر محمد الديري

إشراف

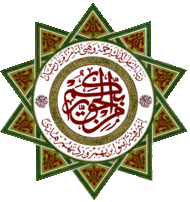
أ.د. عبد القادر أحمد الرباعي

**قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه**

**في تخصص الدراسات الأدبية والنقدية**

**في جامعة العلوم الإسلامية العالمية**

تاريخ المناقشة :عمان 22/8/2017م



**The World Islamic & Education University (Wise)**

**Faculty Graduate studies**

**Dept. of Arabic Langnage**

**Voice Toning Al- Quranic sayings**

**Read Eloquence in speech**

Prepared by:

**Osamah Haidar AL - Diri**

Supervisor

**Prof. Dr. Abdul Qader .A. Rabbai**

**“A Dissertation Submitted in partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Literary and critical studies**

**The World Islamic Science and Education University”**

**Date of discussion 22-8-2017 Amman**

**تفويض**

**جامعة العلوم الإسلامية العالمية**

أنا الموقع أدناه / أسامة حيدر محمد الديري أفوض جامعة العلوم الإسلامية العالمية بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

**التاريخ : / / 2017م**

**التوقيع:**

# الإهداء

من كلل العرق جبينهما ... وشققت الأيام يديهما .... فنهلت العزم والتصميم منا ليكونا نبض حياتي... وذلك القلب الذي لم تغمض أجفانه، ولم يصمت لسانه ، فارتويت منه حب العلم والتضحية، وعجزت عن شكره... **والدي ووالدتي**

إلى من هم أقرب إليّ من روحي ...إلى من شاركني حضن الأم وبهم استمد عزتي وإصراري... **إخوتي**

إلى مَنْ أرقب شروق الشمس في بروج أعينهم .... ملاك ومالك ومؤمن وماريا وميار ومعتز .... **أبنائي**

بكل الحب.. إلى رفيقة دربي .. إلى من سارت معي نحو الحلم.. خطوة بخطوة بذرناه معاً.. وحصدناه معاً ....وسنبقى معاً.. بإذن الله ...... **زوجتي**

**إلى من غرس في داخلي الإرادة والتحدي والصبر ، وشجعني على مواصلة درب العلم**

**أ د. عبد القادر الرباعي**

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع

# الشكر والتقدير

أسجل شكري لأستاذي الفاضل، الأستاذ الدكتور عبد القادر الرباعي ، الذي جاهد جهاد العلماء وبذل لي من وقته وجهده، بذل من يقدر على العطاء، ورعى من يبحثون عن بداية ندّية، تشدّهم إلى أعز ما يُعزّ من جذور أمة، وغرس في نفوسنا واجب الوفاء للحضارة العربيّة الإسلاميّة، لنقدم كل ما نختزن، وكلّ ما نضج من عصارة الفطن.

وأتقدم للأساتذة الأفاضل: الأستاذ الدكتور عبد الحليم الهروط، والدكتور موفق مقدادي والدكتور حسام اللحام – الذين تفضّلوا بقبول مناقشتي – بالشكر الجزيل، على تفضلهما بقراءة هذه الرسالة وتقويهما.

الفهرس

الموضوع رقم الصفحة

**المُقدِّمــــــــــة 1**

**التمهيد: 5**

**التنغيم الصوتي في آثار الدارسين 8**

**التنغيم الصوتي في كتابات المحدثين 12**

**المثل في القران الكريم 15**

**الخطاب في القران الكريم 18**

**الفصل الأول: تشبيه الأوصاف في الأمثال القرآنية 21**

**القيمة الجمالية للتشبيه 27**

**نماذج من تشبيه الأوصاف في الأمثال القرآنية 30**

**الفصل الثاني: تشبيه الأمثال القرآنية في رسم الشخصيات 91**

**الفصل الثالث: فن المقابلة في الأمثال القرآنية الصريحة 141**

**الفصل الرابع: الكناية في الأمثال القرآنية 173**

**الفصل الخامس: الاستعارة في الأمثال القرآنية 210**

**الخاتمة 240**

**المصادر والمراجع 241**

**ملخص الدراسة:**

**التنغيم الصوتي في الأمثال القرآنية**

* **قراءة في بلاغة الخطاب -**

إعداد/ أسامة حيدر محمد الديري

إشراف / أ.د. عبد القادر أحمد الرباعي

تاريخ المناقشة :عمان 22/8/2017م

تناولت هذه الدراسة بدايةً مفهوم التنغيم وما أصابه من نموٍّ وازدهار في العصر الحديث من قِبل الباحثين وطلاب العلم؛ لأنّه يُعد من الأساليب الحديثة التي ساهمت في بيان أسرار هذا القرآن العظيم، وكان من مفاتيح أسراره الجانب الصوتي في حروفه وكلماته من تنغيم ونبر وإيقاع ومد، وقد استطاع التنغيم أن يكشف جماليات النص القرآني، وذلك بتحديد مساره ومكوناته الصوتية تلاؤماً وانسجاماً من خلال التباعد والتقارب في الصفة والمخرج وكشف معانيه.

ولعب هذا المصطلح دوراً كبيراً وفاعلاً في آيات الأمثال القرآنية الصريحة، وحل الكثير من إشكاليات الدلالة المتعلقة بالأصوات والتراكيب، والقرآن الكريم عامة وآيات الأمثال الصريحة خاصة زاخرة بالأمثال التطبيقية على هذا المصطلح، وكانت الدراسات السابقة لآيات القرآن الكريم تتناول القيم الجمالية والتعبيرية ضمن إعجاز الآية ولم تنقلها لساحة الدراسات الأدبية التطبيقية، ثم بدأت تدخل هذه الساحة على توجس وتخوف من أن يكون ذلك خروجاً بالنص القرآني عن بيئته ومجاله، وحصره في مجالات أخرى غريبة عنه، إلى أن توجهت جهود الباحثين حديثاً إلى هذا النوع من الدراسة بهدف اكتشاف هذه القيم من منظور أدبي نقدي يقدم تفسيراً لموضوع الإعجاز نفسه، ويعمل على مقاربة نص الآيات لتدخل هذه الساحة.

وبعد النظر في مفهوم التنغيم وتطوره من خلال تمهيد نظري جاء في بداية الدراسة، تم تناول التنغيم الصوتي في الأمثال القرآنية الصريحة، والمقصود بمصطلح المثل في الخطاب الديني،عبر خمسة فصول تبدو مع استقلاليّتها متداخلة، وقد تمّ تخصيص **أوّل هذه الفصول** لتناول التنغيم في تشبيه الأوصاف داخل آيات الأمثال القرآنية، ويتم التعرض فيه لتعريف التشبيه لغة واصطلاحاً  
 وتطبيقه على نماذج لآيات الأمثال. **وفي الفصل الثاني** تمّ تناول التنغيم في تشبيه رسم الشخصيات في آيات الأمثال، ويتم التعرض فيه إلى نماذج من آيات الأمثال القرآنية جسدت فيها رسم الشخصيات، من خلال بيان المدود والأثر الموسيقي في ألفاظها، **وفي الفصل الثالث** تم تناول المقابلة وبُعدها الإيقاعي في آيات الأمثال. **وفي الفصل الرابع** تم تناول الكناية وأبعادها الإيقاعية، **وفي الفصل الأخير** تناولت فن الاستعارة، واختيار نماذج من آيات الأمثال القرآنية. وفي نهاية المطاف جاءت الخاتمة، وفيها يتم استعراض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

**Abstract**

**Voice Toning Al- Quranic sayings**

**Read Eloquence in speech**

Prepared by: Osamah Haidar AL - Diri

Supervisor: Prof. Dr. Abdul Qader .A. Rabbai

Date of discussion 22-8-2017 Amman

This study dealt with the beginning of the concept of toning and the subsequent growth and prosperity in the modern era by researchers .Because it is one of the modern methods that contributed to the statement of the secrets of this great Quran. One of the keys to his mysteries was the vocal aspect in his letters and words of smoothness. Tone and rhythm .The toning was able to reveal the aesthetics of the Qur,anic tex . By determining its course and sound components in harmony and harmony through the divergence and convergence in the trait and the output and reveal its meanings.

Ply this term is a major role in the signs of Proverbs Quranic explicit. Solving a lot of sound structures . koran Holy generl sayings explicit private many applied on this term .The previous studies Quran address the values of aesthetic. Emotional. Within the secrets of the Quran and is not moved studies literary applied. Then took intervention study on the fear of that it is a departure koran for its meaning real and put it in other areas. That went efforts researchers newly to this type of the study in order to discover the study in order to discover the values of the perspective of literary cash provides an explanation of the subject miracle of the same. Works to compare the text of verses to enter this Arena.

After the consideration of the concept of toning and evolution of the boot theoretical came at the beginning of the search .Taken toning voice in sayings Quranic explicit. Intended similarly in Islamic discourse. Through five chapters and eat the first chapter education in likening descriptions inside sayings the Qur’an. Are exposure in which to identify the analogy language and application of models on this. In the second quarter was eating toning in likening graphic figures in sayings Quranic through models applied embodied in which to draw the characters Quranic through the effect of music in Quranic In the third quarter was eating the art of the interview and dimension rhythmic in verses Quranic. In the chapter fourth been eating ambiguity and after the rhythmic. In the chapter last took up the art of metaphor and select models of verses sayings Quranic. Eventually came conclusion in which is the review of the most important findings the study.

المُقدِّمة

# المُقدِّمة

الحمدُ لله الّذي جعل قرآنه آيات أحاطت بكل العلوم منذ ابتداء الخليقة لغاية يوم الّدين، وقدر سبحانه وتعالى أن تكون اللغة العربية حاملةً آخر الرسالات، وفتح على أهلها ما لا يحصى من المضامين العاليات، وبها أخذ الله بناصيته إلى المنهج القويم والأسلوب المتين، ويستنزل المزيد من توفيقه ليصرف كلّ حياتي ومماتي للتّكامل في خدمة كتابه العظيم، ويأخذ بناصيتي للسّير خلف الّذي صار خُلقه القرآن سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- .

وبعد:

حظيت دراسة التنغيم بعناية مشهودة في العصر الحديث من قِبل الباحثين وطلاب العلم؛ لأن التنغيم يُعدَّ من الأساليب الأدبيّة الحديثة التي ساهمت في بيان أسرار هذا القرآن العظيم، وكان من مفاتيح أسراره الجانب الصوتي في حروفه وكلماته من نبر وإيقاع ومدّ و وقف وسكت، وقد استطاع التنغيم وهو أبرزها، بل لعله يشملها جميعاً ويعمل على توضيحها، أو يسهم بشكل كبير في تأثير بعضها، واستطاع هذا المصطلح أن يلعب دوراً كبيراً وفاعلاً في آيات الأمثال القرآنية، وحل الكثير من إشكاليات الدلالة المتعلقة بالأصوات والتراكيب، والقرآن الكريم عامة وآيات الأمثال خاصة زاخرة بالأمثال التطبيقية على هذا المصطلح، وكانت الدراسات السابقة لآيات القرآن الكريم تتناول القيم الجمالية والتعبيرية ضمن إعجاز الآية، ولم تنقلها لساحة الدراسات الأدبية التطبيقية، ثم بدأت تدخل هذه الساحة على توجس وتخوف من أن يكون ذلك خروجاً بالنص القرآني عن بيئته ومجاله، وحصره في مجالات أخرى غريبة عنه، إلى أن توجهت جهود الباحثين حديثاً إلى هذا النوع من الدراسة بهدف الكشف هذه القيم من منظور أدبي نقدي يقدم تفسيراً لموضوع الإعجاز نفسه، ويعمل على مقاربة نص الآيات لتدخل هذه الساحة.

ويعد (إبراهيم أنيس) الرائد الأول الذي نبه إلى دراسة مصطلح التنغيم في كتابه (الأصوات اللغوية) وجاء من بعده (تمام حسان) الذي تناوله بشكل أوسع وناضج وذهب إلى أن مصطلح التنغيم:" **ارتفاع الصوت وانخفاضه في أثناء الكلام لبيان مشاعر الفرح، والحزن، والغضب، والتوتر، والتهكم، والاستغراب**".

ومما لا شك فيه أنّ للتنغيم الصوتي قيمة جماليّة، تزداد رونقاً وجمالاً عندما تتحقق بلا تكلّف أو مغالاة في خدمة معنى الآيات، فضلاً عن قيمتها الانفعالية المتمثلة في الدفقات الشعورية الكامنة في النفس البشرية المتلقية لكتاب الله.

ونجد أن هناك عدداً كبيراً من الدارسين والباحثين لمصطلح التنغيم قديماً وحديثاً، ولكنها لم تستوفِ هذا المصطلح حقه فقد كانت الدراسات تتناوله بجوانب متناثرة، وقد حاولت في هذا البحث دراسة التنغيم الصوتي ومحاولة التقريب بين منهجية القدماء ودراسة المحدثين له عبر تطبيقها على بعض آيات الأمثال القرآنية.

و مما زاد في التمسك بهذه الدراسة أنه على الرغم من كثرة الدراسات التي قامت حول مصطلح التنغيم والإيقاع في القرآن الكريم قديماً وحديثاً؛ إلاّ أنها لم تتناول التنغيم الصوتي في الأمثال القرآنية (فيما أعلم) بشكل خاص ومستقل، مما حفز الباحث القيام بهذا العمل.

وبعد أن تمّ المراد واطمأنت النّفس إلى هذا الاختيار، تمّ تناول(التنغيم الصوتي في الأمثال القرآنية – قراءة في بلاغة الخطاب-) .

بعد النظر في مفهوم التنغيم وتطوره من خلال تمهيد نظري جاء في بداية الدراسة، تم تناول التنغيم الصوتي في الأمثال القرآنية عبر تقسيمها إلى خمسة فصول تبدو مع استقلاليّتها متداخلة، وقد تمّ تخصيص أوّل هذه الفصول لتناول التنغيم في تشبيه الأوصاف داخل آيات الأمثال القرآنية، ويتم التعرض فيه لتعريف التشبيه لغة واصطلاحاً وتطبيقه على نماذج لآيات الأمثال. وفي الفصل الثاني تمّ تناول التنغيم في تشبيه رسم الشخصيات في آيات الأمثال، ويتم التعرض فيه إلى نماذج من آيات الأمثال القرآنية جسدت فيها رسم الشخصيات، من خلال بيان المدود والأثر الموسيقي في ألفاظها، وفي الفصل الثالث تم تناول المقابلة وبُعدها الإيقاعي في آيات الأمثال. وفي الفصل الرابع تم تناول الكناية وأبعادها الإيقاعية، وفي الفصل الأخير تناولت فن الاستعارة، واختيار نماذج من آيات الأمثال القرآنية. وفي نهاية المطاف جاءت الخاتمة، وفيها استعراض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

ولمّا كانت الدراسة تهدف إلى تناول الجانب التنغيمي وأثره في آيات الأمثال القرآنية، فإن حدودها المنهجية جعلتها تقوم على منهج وصفي تحليلي واستقرائي بياني يعتمد نص الأمثال أساساً مكيناً لها، فاستنطاق الآيات هو الكفيل وحده في أن يمنحنا نتائج هي أقرب إلى الواقع والمنطق، لأن الدراسة النّصية القائمة على الدخول إلى مفاصل النص بتصورات واضحة تمنح الدراسة قدراً كبيراً من المصداقية التي نتوخاها في تطبيق المناهج على النص القرآني.

وأخيراً فإن دراسة التنغيم الصوتي في الأمثال القرآنية، ليست بدعاً في مجال الدراسات الإيقاعية، فقد سبقتها دراسات أخرى شبه مماثلة، كان لها الفضل الأكبر في وصول الدراسة على المستوى الذي وصلت إليه، لعل أهم الدراسات ( **الأمثال القرآنية دراسة لغوية**) للباحث عيد جمال الدين ، في جامعة آل البيت. و( **الأمثال القرآنية المتعلقة بالعقيدة الإسلامية – دراسة موضوعية**) للباحث محمد هزيم الجعافرة، جامعة آل البيت. كذلك رسالة ماجستير بعنوان ( **الدلالات التربوية في أمثال القرآن الكريم**) للباحث ياسرالنعيم، جامعة آل البيت. وفي هذا السياق يتحتّم أيضاً الاعتراف بالفضل للعديد من كتب الأستاذ الدكتور عبد القادر الرباعي التي كان لها الأثر الكبير في إنارة دروب فصول هذه الرسالة، مثل في تشكل الخطاب النقدي والصورة الفنية في شعر أبي تمام.

**الدراسات السابقة**

حاولت قدر الإمكان واجتهدت في البحث على أن أجد دراسة علمية سابقة مماثلة عنوانا أو خطة أو منهجا فكانت جهودي في البحث بالشكل الآتي :

* رسالة ماجستير بعنوان( **الأمثال القرآنية دراسة لغوية**) للباحث عيد جمال الدين ، في جامعة آل البيت، الأردن،عمان.
* رسالة دكتوراه بعنوان(**جمالية البنية الإيقاعية في القرآن الكريم**) للباحثة عناية عبد الرحمن، جامعة صنعاء، اليمن.
* رسالة ماجستير تحت عنوان ( **الأمثال القرآنية المتعلقة بالعقيدة الإسلامية**) للباحث محمد هزيم عبد المعطي الجعافرة، جامعة آل البيت، الأردن، عمان.
* كذلك رسالة ماجستير بعنوان ( **الدلالات التربوية في أمثال القرآن الكريم** ) للباحث ياسر محمد عيسى النعيم، جامعة آل البيت.

وإضافة إلى ما سبق ذكره في وصف الرسائل السابقة، فان رسالتي تختلف عنها عنوانا وخطة ومنهجا ومادة حيث كان البحث مختصراً على بعض من آيات خطاب الأمثال في القرآن الكريم (الأمثال الصريحة) فقط، وكان في البحث الجمالي والتنغيم الصوتي الذي دعا للتجديد في البلاغة العربية.

**منهجية البحث**

اتّبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التّحليلي؛ إذ تناولت آيات الأمثال القرآنّية، ووقفت على تحليلها، مبيّنا سماتها اللغوية، وخصائصها البيانيّة، وما اشتملت عليه من جوانب إيقاعية وجماليّة.

**أهداف الدّراسة ومسوّغاتها:**

1. إبراز الجانب الصوتي في الأمثال القرآنيّة، واكتناه جماليّة التّنغيم فيها.

2. الوقوف على الجوانب المهمّة التي أسّس لها علماء التجويد في بيان خصائص الصوت، وربط ذلك بما انطوى عليه المثل القرآني، وتعزيزه بما جدّ في علم الصوتيّات، مّما يتّصل بهذا الجانب.

3. قلّة الدّراسات التي وقفت على الجانب الجمالي للتّنغيم في القرآن الكريم، ولا سيّما الأمثال القرآنيّة. وهو ميدان فسيح ما زال في حاجة ماسّة إلى الدّراسة الواسعة والعميقة. وهذا الجهد المقدّم في الدراسة هو خطوة في هذا الاتّجاه.

**التمهيد:**

إن اللغة العربية لغة غنية، وذات جوانب متعددة، ويعد التنغيم من الظواهر الصوتية التي تزخر بها، ويسهم في إثراء النص الأدبي بجمالياته وتعبيراته التنغيمية، إذ يمثل التنغيم عنصراً أساسياً من عناصر التحويل،" **ويرتبط ارتباطاً أساسياً بالتغيرات التي تطرأ على تردد نغمة الأساس أثناء الكلام**([[1]](#footnote-1))" وهو من الظواهر الصوتية التي لم تلق اهتماماً عند علماء اللغة العربية القدماء إلا بقدر الذي يفي بحاجة علم النحو؛ وذلك لاعتمادهم اللغة المكتوبة في بعض الأحيان، ويعد التنغيم ظاهرة صوتية غير تركيبية، ويستطيع أن يضفي على النص إطلالات جمالية لافتة ومؤثرة فمن الضرورة أن تهتم به الدراسات الحديثة.

**التنغيم لغة واصطلاحاً :**

**التنغيم لغة:** " **تنغيم اسم، الجمع : تنغيمات، مصدر نغّمَ، والتنغيم في اللّحن: يعني الإنشاد، التّطريب فيه. وفي العلوم اللغوية توالي درجات صوتية مختلفة أثناء النطق**([[2]](#footnote-2))". وعند توقفنا على مادة (نغم) وما لها من معانٍ ودلالات نجد الفراهيدي يعرف التنغيم بأنه:"**جرس الكلام، وحسن الصوت عند القراءة ونحوها**([[3]](#footnote-3))".

أما تعريفه عند الجوهري فهو:" **الكلام الخفي، نقول نغم ينغم وينغم نغما، وفلان حسن النغمة، إذا كان حسن الصوت في القراءة**([[4]](#footnote-4))". وكان للزمخشري تعريف آخر بقوله:" **النّغم، حسن النغمة، ونغم بكلمة ناغمة**([[5]](#footnote-5))"، وفي تعريفه لجرسه يقول:" **ما سمعنا جرساً ولا همساً، وهما الخفي من الصوت، وسمعت جرس الطير، وهو صوت مناقيرها، وجرس الكلام، نغم به**([[6]](#footnote-6))". ولم يضف ابن منظور على قول الزمخشري ومن سبقه أي جديد في تعريفه للنغم، ولكنه استطاع أن يجمع الأقوال ويستوعبها ويخرج بقوله: " **النغم، جرس الكلام، وحسن الصوت**([[7]](#footnote-7))".

وجاءت لفظة (النغمة) في المعجم الوسيط بمعنى:" **جرس الكلمة، وحسن الصوت في القراءة وغيرها**([[8]](#footnote-8))". وكان من معانيها اللحن بقوله:" **لحّن في قراءته؛ طرّب فيها وغرّد بألحان**([[9]](#footnote-9))". لقوله تعالى: ﭐﱡﱇ ﱈ ﱉ ﱊﱌ ﱍ ﱎﱠ([[10]](#footnote-10))، ويمتاز التنغيم بأنه تتجاذب فيه لمن تأمل تعريفه عند السابقين يجد فيه مفردات ثلاثاً( نغمة، جرس، ولحن ).

**التنغيم اصطلاحاً:** هو تتابع الأصوات وما يعتريها من ارتفاع وانخفاض في طبقة الصوت، ويرتبط هذا الارتفاع والانخفاض بتذبذب الوترين الصوتيين اللذين يحدثان النغمة الموسيقية؛ وهو بهذا المفهوم دليل على أن العنصر الموسيقي جزء من نظام اللغة، وقد عرّفه (إبراهيم أنيس) في كتابه الأصوات اللغوية تعريفاً جامعاً فهو أول من تنبه في دراسته على مصطلح التنغيم وأخذ يحث الدارسين على ذلك من خلال قوله:" **البحث عن نظام درجات الصوت، وتسلسله في الكلام العربي يحتاج إلى عون خاص من الموسيقيين عندنا، ولسوء الحظ حتى الآن لم يهتم موسيقيونا إلى السلم الموسيقي في غنائنا، أو بعبارة أخرى لم يتفقوا عليه.**([[11]](#footnote-11))".

ويعرّفه أحمد مختار قائلاً:" **هو تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة، وهو وصف للجملة وأجزاء الجمل وليست للكلمات المختلفة المنعزلة**([[12]](#footnote-12))"أما (تمام حسان) فله تعريف آخر بقوله:" **ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام**([[13]](#footnote-13))" وقوله هو: " **الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة** ([[14]](#footnote-14))" وفي موضع آخر يعرّفه بأنه:" **تغيرات تنتاب صوت المتكلم من صعود وهبوط لبيان مشاعر الفرح، والحزن، والغضب، والتوتر، والتهكم، والاستغراب**([[15]](#footnote-15))".

والنغم يختلف عن التنغيم، فالتنغيم عبارة عن" **مجموعة النغمات التي يمثلها نوع خاص من أنواع الحدث الكلامي**([[16]](#footnote-16))".وعليه فالتنغيم مصطلح صوتي وظاهرة أسلوبية تعمل على حل الكثير من إشكاليات الدلالة المتعلقة بنبرة الصوت وسياقها التنظيمي ويساهم التنغيم في آيات الأمثال بنقل المعنى من الغموض إلى الوضوح الجلي.

**التنغيم الصوتي في آثار الدارسين:**

للتنغيم الصوتي أثر عجيب في النفس البشرية، والإنسان بشكل عام ميال إلى النغم والإيقاع، ويرى دارسو الموسيقى أنه وسيلة لأداء رسالة الدين والسمو بالروح البشرية وتخليصها من النزوات و" **التعبير عنها بإيقاظ المشاعر وإرهاف الحس والسمو بالعاطفة، وانتزاع النفس انتزاعاً من محيطها الدنيوي المليء بالمطامع والدنايا للانطلاق في فضاء اللانهاية والتخلص من شوائب المادة**"([[17]](#footnote-17)).

وقد جمعت الأمثال القرآنية بين موسيقى الشعر حيث نغمة الوزن والاهتزاز النفسي لها - وما هو بشعر- وموسيقى النثرحيث الإيقاع العميق الذي يحدّثه حسن التوزيع بين الحروف ذاتها، والكلمات والعبارات و" **موسيقى الحس حيث مشاركة الحواس لاهتزازات النفس من تأثير تموجات الموسيقى... وموسيقى الروح حيث النشوة الهادئة النابعة من مجموع أنواع الموسيقى التي سبق ذكرها، فالقرآن اكتمال لنماذج موسيقية حيّة في تراكيب خالدة للغة العربية**([[18]](#footnote-18))".

والأمثال القرآنية وآياتها المعجزة بكل صوت وتركيب ودلالة فيها، يعطي نص المثل قيمة جمالية وتعبيرية، ويلمس المتأمل لتنغيم آيات الأمثال نوعاً من الإعجاز المُبهر، فدلالة الصوت ليست كما هي في أي نصّ آخر" **فالإيحاء في كتاب الله عز وجل صفة لازمة لألفاظه، تنهض من خلالها معالم الصور التي تعرضها الآية، وتدع المخيلة متحركة سابحة في أبعاد المعاني التي تعمر بها الألفاظ، وقارئ القرآن الكريم يستطيع - بحكم ما يملكه لفظ القرآن الكريم من قوة الإيحاء- أن يغوص في المعنى ويقع على كنوزه ويحصّل أسرار لطيفة ودقائق عجيبة من خلال الإيحاء اللفظي في النص القرآني**([[19]](#footnote-19))".

ويلمس المتلقي التنغيم الصوتي في آيات الأمثال في كل مشهد وقصة وحوار، وفي كل مطلع وختام، وفي كل استعارة وكناية وتشبيه" **فأسلوبه إيقاعي غني بالموسيقى، مليء بالنغم المنحدر من الحركة، ومن الحروف، ومن اللفظ المفرد، ومن التركيب، فتلقي كل آية ظلالها بجرسها وبنغمها حتى لنكاد عند قراءته أو تلاوته نسمع أصوات الأحداث غير المسموعة، ونرى المشاهد غير المنظورة**([[20]](#footnote-20))".

**التنغيم الصوتي في دراسات السابقين :**

جاءت آراء القدامى من نقاد الأدب والشعر عن الأثر الصوتي في النسق الشعري والقيمة التعبيرية الصوتية للفظ من خلال ما يمتاز به شاعر عن آخر في صياغة اللفظ أو افتتاح النص أو " **الأثر الشعوري في النفس**". ويقول ابن طباطبا (ت322هـ):" **والأذن تتشوف للصوت الخفيف الساكن وتتأذى بالجهير الهائل**([[21]](#footnote-21))"، وقول أبي هلال العسكري (ت 395 هـ) جاء مقارباً لذلك " **والسمع يتشوف للصواب الرائع وينزوي عن الجر الهائل**([[22]](#footnote-22))". والإيحائية الجمالية للصوت يشبهها ابن رشيق (456هـ) بالصورة البصرية فيقول: " **الألفاظ في الأسماع كالصورة في الأبصار**([[23]](#footnote-23))"، كما تبدو قيمة الأثر الصوتي اللفظ عند ابن سنان الخفاجي(ت466هـ) شيئاً آخر زائداً على تباعد مخارج الحروف فيه إذ لابد من استحسان اللفظ في السمع وحدوث الأثر النفسي في ذلك فيقول:" **أن تجد لتأليف اللفظ في السمع حسناً ومزية على غيرها وإن تساويا في التأليف من الحروف المتباعدة، كما أنك تجد لبعض النغم والألوان حسناً يتصور في النفس ويدرك بالبصر والسمع دون غيره**([[24]](#footnote-24))".

وقد تعرضت دراسات النص القرآني للظاهرة الصوتية وتنغيمها، باعتبارها إحدى مكونات الإعجاز، ولعل من أقدم الدراسات ما أورده الفراء(ت207هـ) في كتابه ( معاني القرآن) فقد قام بعمل موازنة بين قافية الشعر وفاصلة القرآن الكريم، فيقول في هذا المقام تحدثنا عن معاني القرآن "**ويعني فيه بما يشكل في القرآن، ويحتاج إلى بعض العناء في فهمه**([[25]](#footnote-25))". وحاول الفراء دراسة الجوانب التنغيمية دون الإشارة إلى المصطلح.

وأشار الجاحظ (ت255هـ) إلى أهمية التنغيم في الدلالة على المعنى الذي يريده المتكلم، وقارن بين القرآن وبين الشعر والسجع وانتهى بقوله :" **والصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا، ولا كلاما موزونا، أو منشورا إلا بظهور الصوت**"([[26]](#footnote-26)). وفي ذلك إشارة إلى أهمية التنغيم في الحدث الكلامي ينم عن فهم دقيق لأصول الإدراك الذهني في عملية التواصل الدلالي بين المرسل والمتلقي.

أما ابن قتيبة (ت276هـ) فقد أورد في كتابه (تأويل مُشكل القرآن) عن ظاهرة الأثر الصوتي للسياق القرآني ولا يزيد عن تلك الانطباعات السابقة ومن ذلك قوله: " **وجعله متلواً لا يمل على طول تلاوته، ومسموعاً لا تمجه الآذان، وغضاً لا يخلق على كثرة الرد وعجيباً لا تنقضي عجائبه**([[27]](#footnote-27))" بينما رأى بعض الدارسين دلالات هذا القول فعدّ النغم الموسيقي أحد عناصر الإعجاز لديه ويشمل النغم لديه " **النظم والإيقاع، ويبدو هذا في تناسق الحروف وتآلفها، وفي الفواصل مفردة ومختلفة، والقرآن على ذلك حلو النغم رتيب الوقع حبيب الجرس لا تمله الآذان رغم كثرة السماع والتلاوة لما ينساب في عباراته وألفاظه من موسيقى، ولا تتعثر فيه الألسنة حين القراءة لسلامته وشدة أثره وتدفقه**" ([[28]](#footnote-28)).

وقال الخطابي(ت388هـ) إن الكلام إنما يقوم بأشياء ثلاثة:" **لفظ حاصل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح، ولا أجزل، ولا أعذب من ألفاظه**([[29]](#footnote-29))" .

ولابن جني(ت392هـ) تأصيل في الأصول والأصوات، والتراكيب، والدلالة، فمن جوانب بحثه الصوتي، التي تعد امتداداً لدراسات السابقين له عن التنغيم، يقول:" **وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها...**" ([[30]](#footnote-30)). واستطاع ابن جني أن يوظف النبر في الدلالة،" **فهذا التمطيط، وهذه الإطالة تغنينا عن التصريح بصفات المذكور في مدحه، وهي أبلغ في الدلالة من التصريح بالأوصاف**"([[31]](#footnote-31)).

وكان الباقلاني **(ت403هـ)** أكثر وضوحاً في تحديد أثر الصوت في السمع والملاءمة بين الصوت والدلالة في التعبير القرآني، فالتلاؤم عنده" **حسن الكلام في السمع وسهولته في اللفظ، ووقع المعنى في القلب وذلك كالخط الحسن والبيان الشافي**" ([[32]](#footnote-32))، وإن كان الباقلاني لم يعد البديع من الأسباب الموصلة إلى الإعجاز([[33]](#footnote-33)).

ولكن عبد القاهر الجرجاني الذي نضجت نظرية النظم القرآني لديه قدم رؤيته في التنغيم وأثره في دلالة السياق القرآني بقوله:" **بل من حيث تنظر بقلبك وتستعين بفكرك وتعمل رويتك وتراجع عقلك وتستنجد في الجملة فهمك**([[34]](#footnote-34))".

وقال العطار في رسالته التمهيد في معرفة التجويد، مشيراً بعلامات عن ظاهرة التنغيم باعتبارها قضية صوتية لا تقل أهمية عن طرائق الأداء التجويدي وضوابطه:" **وأما اللحن فهو الذي لا يقف على حقيقته إلا نحارير القرّاء، ومشاهير العلماء،... ولا تدرك حقيقته إلا بالمشافهة وبالأخذ من أفواه أولي الضبط والدراية، وذلك نحو مقادير المدّات، وحدود الممالات والملطفات، والمشبعات، والمحسنات،...**([[35]](#footnote-35))". ولعل في هذا النص ما يؤكد على وعي العطار أهمية التنغيم في تحديد مسارات الدلالة اللغوية في العربية بعامة والقرآن الكريم خاصة، حيث تكمن أهمية الإمالة والملطفات في المخارج والصفات، وإشباع الأصوات، واختلاسها فلا يكون إلا حيث نجد النمط التنغيمي صعوداً واستواءً وهبوطاً.

ووقف ابن الأثيرعلى أثر الصوت في الدلالة على المعنى، فالألفاظ عنده أدلة على المعاني وأمثلة للإبانة عنها فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني .

و أدرك السمرقندي(ت780هـ) في رسالته ( روح المريد في شرح العقد الفريد في نظم التجويد) التنغيم بفهم تجاوز فيه المتقدمين والمتأخرين وعياً وتحديداً وتفصيلاً على انعدام الإمكانات المخبرية في زمنه([[36]](#footnote-36)).

لقد حاول السمرقندي تطبيق فكرة رفع الصوت وخفضه على صور نطقية مماثلة في البنية، ولا يفرق بينها إلا طريقة التنغيم([[37]](#footnote-37)).

أما الإمام الزركشي (ت 794هـ) فقد درس الأنماط التركيبية لآيات القرآن الكريم، بوصفها قضية تدل على إعجاز القرآن، وتحدث عن فنون مختلفة من البديع كشف فيها عن الأثر الصوتي في التنغيم الصوتي في القرآن الكريم، وتناول إيقاع المناسبة بين المقاطع والفواصل، فقال: " **واعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جداً، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام، وحسن موقعه من النفس تأثيراً عظيماً، لذلك خرج من نظم الكلام لأجلها في مواضع**([[38]](#footnote-38)) **منها: زيادة صوت الألف في قوله تعالى:** ﭐﱡﲂ ﲃ ﲄﱠ([[39]](#footnote-39))".

وأعطى البقاعي اهتماماً واضحاً ليكشف للمتلقي عن العلاقة بين الصوت ودلالته في السياق القرآني، ويعتبر صاحب رؤية ناضجة في هذا الاتجاه. فقال البقاعي في ألف ( الرسولا): " **إن زيادتها في قراءة من أثبتها إشارة إلى إيذانهم بأنهم يتلذذون بذكره ويعتقدون أن عظمته لا تنحصر، وفي ألف ( السبيلا) يرى أنها مشيرة إلى أنه سبيل واسع جداً وواضح وأنه مما يتلذذ بذكره ويجب تفخيمه، وهكذا فلم يقف عند رعاية الفاصلة وإنما تعداها للتعليل بعلاقة الصوت بالمعنى**([[40]](#footnote-40))".

ونقف عند السيوطي(ت911هـ) الذي جمع وجوهاً كثيرة من القيم الجمالية ذات التعبير الصوتي في السياق القرآني، إذ خلّف لنا قائمة من المصنفات التي كان له فيها فضل الجمع والحفظ، توزعت على عدد من وجوه الإعجاز كالحديث عن الفاصلة والسجع وحسن تأليف القرآن والتئام كلمه وفواتح السور واختلاف ألفاظه في الحروف، ووقوع البدائع البليغة فيه([[41]](#footnote-41)) .

وهكذا تعرض الدارسون القدامى لموضوع الأثر الصوتي في التعبير القرآني دون أن يبلغ في تصور بعضهم نسقاً مطرداً في التعبير القرآني، فوقف بعضهم في تتبع هذا الأثر عند حدود الفاصلة ورعايتها، وبعضهم - بل معظمهم- اعتبره محسناً من المحسنات البديعية باعتباره فرعاً من فروع البلاغة وتوغل بعضهم قليلاً ليبني قاعدة للعلاقة بين اللفظ والمعنى زيادة ونقصاناً، ولكنهم لم يتوصلوا إلى رؤية منهجية تحدد الأثر الجمالي للإيقاع الصوتي واطراده في التنغيم القرآني.

**التنغيم الصوتي في كتابات المحدثين:**

مع تراكم الدراسات الأسلوبية والبلاغية وتطورها، صار للتنغيم معانٍ أوسع وأرحب، وأخذت الدراسات القرآنية تستأنف اهتمامها في البحث عن ألوان جديدة من الإعجاز اللغوي والغيبي والعلمي، وكانت الدراسات في مجال الأثر الصوتي أحد اهتماماتها. وفي طليعة الذين اهتموا بهذه الدراسة من المعاصرين مصطفى صادق الرافعي (ت1937)، فقد توفرت لهذا الرائد رؤية ثاقبة لأهمية التنغيم في النص القرآني، حيث قال: " **فالكلام بالطبع يتركب من ثلاثة حروف هي من الأصوات، وكلمات هي من الحروف، وجُمَل هي من الكلم، وقد رأينا سر الإعجاز في نظم القرآن يتناول هذه كلها**([[42]](#footnote-42))". وبهذا التوصيف للصوت يدخل الرافعي إلى نظرية النظم، فيحدد جهاتها الثلاث في الحروف والكلمات والجمل فيشكل النظم لديه أيضاً نمطاً واحداً في القوة والإبداع، فلا تقع منه على لفظ واحد يخل بطريقته.

وكان للرافعي نظرته الخاصة في تقريب مصطلح الموسيقى لفهم التنغيم الصوتي في القرآن مستخدماً ذلك المصطلح بصيغ متعددة فتارة بـ( النبرات الموسيقية)، وتارة بـ (اللحن الموسيقي)، وأخرى بـ ( النظم الموسيقي)، وكذلك نراه استخدم مصطلح (النغم الموسيقي)، واستطاع بهذه الخواص الصوتية العجيبة فيه أن هذه الموسيقى القرآنية لا تكون إلاّ من الترتيب الصوتي الذي يثير بعضه بعضاً على نسب معلومة ترجع إلى درجات الصوت ومخارجه وأبعاده وإذا كان ذلك يشبه بعض مكونات الموسيقى لكنه ليس من الموسيقى علماً وقواعد على أية حال([[43]](#footnote-43)).

وأخذت نظرات سيد قطب (ت1966م) في دراساته التي تناولها تشير إلى ظواهر إيقاعية متعددة في التنغيم الصوتي لآيات القرآن الكريم، وتقف نظرته في التنغيم على (التصوير) و (الجرس)، فيقول: " **إن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، ويجب أن نتوسع في معنى التصوير، حتى ندرك آفاق التصوير الفني في القرآن** ([[44]](#footnote-44))".

وقد لوحظ اهتمام بنت الشاطئ بقضايا التنغيم الصوتي من خلال الدرس البياني للقرآن الكريم، فقد قدمت صور بيانية لآيات القرآن الكريم وظواهره البيانية مثل ظاهرة : الجرس العجيب لإيقاع جملة ونغم فواصله([[45]](#footnote-45)).

ويذهب تمام حسان إلى أن التنغيم ذو وظيفة دلالية يمكن من خلالها تحديد الإثبات والنفي في الجمل التي لم يستخدم فيها علامات الترقيم ([[46]](#footnote-46)).

**معنى المثل لغة:**

المثل من مادة(م ث ل) بالفتحتين وجمعه الأمثال([[47]](#footnote-47)) ويجمع على أمثلة ومُثُل، وهو ما يُضرب به من الأمثال([[48]](#footnote-48)). والمثل في الأصل اللغوي يعني الشبه فهو تشبيه شيء بشيء آخر([[49]](#footnote-49)) لوجود عنصر تشابه أو تماثل بينهما، أو وجود أكثر من عنصر تشابه([[50]](#footnote-50))، ولكن لفظ المثل أوسع من لفظ التشبيه، حيث أورد العلماء العديد من معانيه ومن أبرزها: الشبه: يقول الراغب الأصفهاني(ت502هـ):" **والمثل يقال على وجهين أحدهما: بمعنى المِثل نحو شِبه وشبه ونقصٍ ونقص، والثاني: عبارة عن المشابهة لغيره في المعنى من المعاني أي المعنى كان وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة**([[51]](#footnote-51))".ومن معانيه أيضاً(**النظير**) يقول ابن فارس(ت 395هـ): الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء([[52]](#footnote-52))، وذهب الزمخشري إلى:" **أن المثل( بالفتح) في أصل كلام العرب بمعنى المثل(بالكسر)وهو النظير، يقال مثل ومثل ومثيل**([[53]](#footnote-53))"ومن معانيه كذلك (**المثال**) وقد اشتق العرب من المادة لفظاً يؤدي معنى القصاص أي العقاب بالمثل، وأطلقوا عليه (المثال) بكسر الميم، وامتثل منه أي اقتص، وأخذ المثال: القصاص، ومثل الشيء: سوي به وقدر تقديره([[54]](#footnote-54)). ويلمس المتأمل بعد هذا البيان لمعاني المثل أن هذه المادة ومشتقاتها تستهدف تجسيم المعاني وإبرازها بطريقة واضحة وجليه.

**معنى المثل اصطلاحاً:**

وجد المثل اهتماماً كبيراً من العلماء قديماً وحديثاً، ولكنهم اختلفوا في تعريفاتهم له، وقد عرّفه الزمخشري في مقدمة كتابه(المستقصى في أمثال العرب) بقوله:" **المثل في لغة العرب بمعنى المِثل كالشبه والشِبه، ونظيرهما البذل والبِذل، و النَكل والنِكل، للشجاع الذي ينكل بأعدائه، ثم سميت هذه الجملة من القول المقتضبة من وُصُلها، أو المرسلة بذاتها المتسمة بالقبول، المشهورة بالتداول مثلاً، لأن المحاضر بها يجعل موردها مثلاً ونظيراً لمضربها**([[55]](#footnote-55))".

وعرّف الأدباء المثل بقولهم:" **هو قول محكي سائر يقصد به حال الذي حكى فيه بحال الذي قيل لأجله،أي يشبه مضربه بمورده**([[56]](#footnote-56))"ويرى البلاغيون كعبد القاهر الجرجاني أن المثل يعني التشبيه التمثيلي (بسيط ومركب) ([[57]](#footnote-57)).

ومن بين المحدثين أحمد أمين يرى أن المثل تجربة الشعب في حياتهم اليومية إذ قال:" **المثل لا يستدعي إحاطة بالعالم وشؤونه، ولا يتطلب خيالاً واسعاً ولا بحثاً عميقاً،إنما يتطلب تجربة محلية في شأن من شؤون الحياة**([[58]](#footnote-58))". نلمس من ذلك أن المثل فنٌ قائم بذاته، ويمتاز بخصائصه ومقوماته، وله شروط تتوفر فيه وأن يكون له مورد ومضرب ويكون سيرورة وسائرة وفيه غرابة.

**المثل في القرآن الكريم:**

دخلت الأمثال القرآنية ضمن العناية الربانية لكتابه القويم وإعجازه الذي لا ينفد، فلو تأملنا الأمثال القرآنية نجد أنها تختلف عن الأمثال العربية التي اعتادها الناس، فلم تدخل كلها في الأصل اللغوي للمثل كما ذكره أهل اللغة، فهي لم تتقيد بالتشبيه والاستعارة، وإن جاء أكثرها على طريقة التشبيه الصريح.

وعندما نتأمل الأمثال القرآنية التي احتوت بين جنباتها تمثيل حال العصاة والمجرمين ومانعي الزكاة بحال آخر، نرى أن الله – عز وجل- قد ابتدأها دون أن يكون لها مورد سابق.

فالمثل القرآني بتشبيهه واستعارته وكنايته ومقابلته ليس من قبيل المثل الذي اصطلح عليه الأدباء ولا حتى بما يساويه معنى أو ما يعادله لفظاً ومعنى، ولا هو على شاكلته.. بل هو لون آخر ولوحة مختلفة أطلق عليها ربنا في كتابه الكريم(مثلاً) من قبل أن تعرف علوم الأدب (المثل) حسب تعريفهم ومعرفتهم([[59]](#footnote-59)).

المثل القرآني كلام الله – عز وجل – جاء ضمن سياقه ليرسم للمتلقي صورة حالة، أو حادثة، أو شخص، سواء أطال الكلام أم قصر، حيث يظهر المعنى المراد بصورة تعبيرية موجزة لها ومؤثرة في النفس، سواء أكان تشبيهاً أم قولاً مرسلاً.

**مصطلحات الدراسة:**

لكون هذه الدراسة تتعرض لمصطلحي، الصوت والخطاب، فلا بد من بيان المقصود بهما بإيجاز:

**الصوت لغة:** هو الجرس، والجمع أصوات، وهو يشمل الإنسان وغيره([[60]](#footnote-60)).

**وأما اصطلاحاً:** فهو عند ابن جني بقوله:"**عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب مقاطعها**([[61]](#footnote-61))"وعرّفه ابن سينا(ت427هـ):" **هيئة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزاً في المسموع**([[62]](#footnote-62))". لقد استطاع بعض القدماء أن ينعتوا الصوت بأوصاف جعلت المراد منه واضحاً للمتلقي، ويستطيع المتأمل للتعريفات السابقة أن يخلص بمعنى الصوت عند علماء اللغة وأنه:" **أثر سمعي يصدر عن أعضاء النطق غير محدد بمعنى في ذاته أو غيره**([[63]](#footnote-63))".

وجاء تعريف الحرف في اللغة بمعنى: الحد، والطريقة([[64]](#footnote-64))،والصوت في اللغة يبدأ بالحرف يقول ابن منظور:" الحرف في الأصل: الطرف والجانب، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء([[65]](#footnote-65))"، ونبعت من هذا التعريف تسمية"**الحروف حروفاً، وذلك أن الحرف حدّ منقطع الصوت وغايته وطرفه، كحرف الجبل ونحوه، ويجوز أن تكون سميت حروفاً لأنها جهات للكلم ونواحٍ كحروف الشيء وجهاته المحدقة به**([[66]](#footnote-66))".ويستطيع المتأمل من خلال الإشارات الدالة على مصطلح الحرف والصوت أن يقول بأن الحرف:**"رمز كتابي للصوت اللغوي، ولفظ يدل على الصوت اللغوي أيضاً، مثل الراء بمعنى صوت الراء، وحرف الميم بمعنى صوت الميم، وهكذا**([[67]](#footnote-67)) **"**.

وجاء الباحث حسن عباس فدرس معاني الحروف مبيناً خصائصها من خلال التتبع الإحصائي لجذور الألفاظ وما تفيده أصوات تلك الحروف إذا كانت في أول الجذر الثلاثي أو في وسطه أو في آخره، وكانت دراسته قيّمة ذات أهمية بالغة قد استفاد البحث من تفصيلاته وتقسيماته للحروف حول الحرف المجهور والمهموس والاحتكاكي والانفجاري ودلالة كل واحدة منها. وبما أن حديثنا سيكون عن التنغيم الصوتي في الأمثال القرآنية، وبما أن المفسرين والبلاغيين هم أكثر من تعرض لتحليل النصوص القرآنية، ولورود مصطلح الحرف بمعنى الصوت عندهم كثيراً كغيرهم من القدماء ، فقد يرد في هذا البحث استعمال الحرف بمعنى الصوت.

**محاكاة الأصوات لمعانيها:**

يرى المتأمل في دراسة الأصوات وتحليل نصوصها وما فيها من صعوبة، وخطورة أيضاً، وخصوصاً إذا تعلق الأمر بالنص القرآني؛ ولذا تعد دراسة الصوت في هذا المجال قليلة وفيها يقول أحمد ياسوف**:" ولم يهتم كل دارسي الإعجاز البياني بمثل هذه الجزئيات الفنية وكأنما يخشون مزالق هذا الفن الصوتي...** ([[68]](#footnote-68))**"**وقد اهتم الأعلام ومن بينهم ابن القيم(ت757هـ) بذلك الجانبفي القرآن الكريم، حيث يقول في هذا الشأن بعد تفسيره للضمائر من الناحية الصوتية:**" فتأمل هذه الأسرار ولا يزهدنك فيها نبو طباع أكثر الناس عنها، واستغناؤهم بظاهر من الحياة الدنيا عن الفكر فيها والتنبيه عليها** ([[69]](#footnote-69))**".** وقد عني بهذه الدلالة وتلك الإيحاءات للصوت اللغوي عدد من علماء العربية، ولعل من أظهرهم في هذا السياق ابن جني وتعرض لكل جوانبه فقد تحدث عن دلالة حروف المعجم من حيث صفاتها، ومخارجها، وتجاورها، وترتيبها في الكلمة([[70]](#footnote-70))، وتحدث عن أثر الحركات والمدود في المعنى([[71]](#footnote-71))، وأوضحه ببعض الصيغ ذات الدلالات المعبرة([[72]](#footnote-72)).

**الخطاب :**

يعد الخطاب وظيفة اتصال بين بني البشر، وهي ممارسة اجتماعية لا تنفصل فيه اللغة عن الموقف، أو المنطوق عن الفعل، وقد استطاع القرآن الكريم ابتكار أساليب وأدوات تواصليه فعاله، وذلك ضمن سياق ونظم رائع بحسب المقام، وكان هذا سبباً في جعله وسيلة تتجاوب مع النفس البشرية في أبعادها المختلفة، فقد خاطب عقله وأرشده إلى التفكر والتأمل في خلق الله ومطارق سننه الإلهية، وخاطب الروح وتجلياتها وعاطفتها بآلامها وآمالها، ويحاوره بالقصة والمثل وبأسلوب الترغيب والترهيب، مما جعل من القرآن الكريم منظومة تواصليه بالغة التأثير.ولمعرفة هذه المنظومة التواصلية وخطابها، لابد من معرفة مفهوم الخطاب في المنظور اللغوي والاصطلاحي، لمعرفة أسراره وكنوزه.

**الخطاب لغة واصطلاحاً:**

جاء الخطاب بمعنى التوجيه " **توجيه الكلام نحو الغير للإفهام**([[73]](#footnote-73))**" فيقال: " قد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً**([[74]](#footnote-74))**".وهو"محاورة وجدال، ومحاجّة كلام**([[75]](#footnote-75))**"، وقد ورد ذكر الخطاب في القرآن الكريم مرتين في قوله تعالى:** ﱡﱟ ﱠ ﱡﱢﱠ([[76]](#footnote-76))**،** ويتيح الخطاب للنفس البشرية التعايش الجمعي الذي يمكنه من مشاركة الآخرين والتواصل معهم، والاندماج معهم في حياتهم الاجتماعية.

أما في الاستعمال الاصطلاحي فقد أفضى إلى معانٍ كثيرة ومتعددة، سواء في الفكر العربي أو الفكر الغربي، وقد عرّفه الآمدي(ت631هـ) تعريفاً جامعاً و" **استبعد فيه الرموز الدالة الأخرى التي يغيب عنا التحقيق الصوتي...** ([[77]](#footnote-77))"، ليخلص إلى تعريف الخطاب بأنه:" **اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه**([[78]](#footnote-78))"،وقد عرّفه التفتازاني(ت792هـ) بقوله: " توجيه الكلام إلى حاضر، وأصل الخطاب أن يكون لمعين واحداً كان أو أكثر... ([[79]](#footnote-79))" أما الزركشي فقد عرّفه بأنه: " **الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم، وقد عرّفه قوم بأنه ما يقصد به الإفهام أعم من أن يكون من قصد متهيئاً أم لا** ([[80]](#footnote-80))" .

**الخطاب القرآني:**

إن الخطاب القرآني هو كلام الله المعجز في لفظه ونظمه وحروفه وكلماته، وهو معجزة إلهية استطاع بامتلاكه كافة الأدوات أن يكون من أهم الوسائل التعبيرية لأداة التواصل بين جنس البشر دون تحيز أو طائفية، ولأنه خطاب إلهي ورسالة ربانية عالمية مقصدها الهداية والخير لجنس البشر، أنزله الله – عز وجل- على نبيه ﭐﱡﭐ ﲩ ﲪ ﲫﱠ([[81]](#footnote-81)) ،وقد أجمع المسلمون على أن القرآن الكريم كله كلام الله بمعنى أن الله تعالى نزله على نبيه - صلى الله عليه وسلم- ، فربما يخاطب الله نبيه – صلى الله عليه وسلم- وكيل الأمة إلى ربهم ووجه الخطاب إلى الأمة، ويلمس المتأمل للخطاب القرآني، كثرة خطابه لموسى – عليه السلام- بصيغة المخاطب الواحد والمراد أمته، ﭐﱡﭐﱤ ﱥ ﱦ ﱧﱠ([[82]](#footnote-82))، وقد جاء الخطاب القرآني على عدة أنماط، منه من قال:" **الخطاب في القرآن على أربعين وجها** ً "وقد ذكر الزركشي للخطاب ثلاثة وثلاثين وجهاً.

**أنماط الخطاب القرآني :**

جاء الخطاب القرآني بمنظومته الاتصالية وأبعاده المعرفية ونمطه التعبيري الخاص، وقوالبه اللغوية ذات الدلالات المتعددة، أن يبث قيمة خطابه من خلال نسيجه البليغ وانسجامه المتكامل، ويستطيع المتلقي أن يفهم تلك المنظومة وكأنها ( مخططٌ قصدي) .

فالخطاب القرآني هو نص مجتمع بكل وضعياته الدقيقة وهذا ما أكده البعض بقولهم:**" لم ينزل الله تعالى شيئاً من القرآن إلا لينتفع به عباده، ويدل به على معنى أراده، فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره للزم للطاعن فيه مقال ولزم منه الخطاب بما لا يفهم ولم يبق فيه فائدة...** ([[83]](#footnote-83))**"،** وقد تعددت أنماط الخطاب القرآني كما تعددت مستوياته ضمن نصه وقراءته التي يسهم من خلالها أن يضع المتلقي في عمق أجوائها ومشاهدها، ولو تأملنا خطابه نجد فيه تلك الأنماط تسير وفق غرضه الإبلاغي، ومن أهم تلك الأنماط:

**الخطاب الإقناعي:** الخطاب القرآني خطاب حقيقة لذلك كان من أهم أنماطه خطاب الإقناع ليثبت حقائقه التشريعية في نفوس المتلقين بواسطة الإقناع والتأثير. فنراه يخاطب القلب والوجدان ويخاطب العقل المفكر، ويخاطب النفس البشرية بمشاعرها وأحاسيسها لقوله تعالى: ﭐﱡﲾﲿﳀ ﳁﳂﳃﳄﳅ ﳆﳇﳈ ﳉ ﳊﳋﳌ ﳍ ﳎﱠ( [[84]](#footnote-84))، يرى المتأمل للخطاب القرآني أن مجمل خطابات الإقناع قد وقفت على أصول الواقع الكوني، من خلال الآيات الكونية والاستدلال على حقائق عقيدة التوحيد، واستخدام الحجج والبراهين المنطقية.

**الخطاب الحواري:** يعد الخطاب الحواري في القرآن الكريم من أسمى النماذج الخطابية، فهو نمط حياة وأسلوب تفكير ووسيلة من وسائل تبليغ دين الله تعالى، وقد استطاع بخطابه أن يكون بمثابة قاعدة أساسية في دعوة البشرية، وأسلوبا رائداً في تعامله مع قضايا الخلاف بينه وبين أعدائه متمثلاً بقوله: ﱡﭐﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸ ﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿ ﳀ ﳁ ﳂﱠ([[85]](#footnote-85))، فالخطاب الحواري وجه من وجوه الإعجاز لذلك أكده القرآن وأعتمد عليه اعتماداً أساسا **"** **بل نلمس من حرص القرآن الكريم على إبراز أهمية المحاورة والمحاجة أنه لا يقصرها على مهاجمة الأعداء والتصدي للمخالفين، وإنما يجعلها في كثير من المواضع نماذج للتربية والتوجيه"**([[86]](#footnote-86))وهناك نماذج كثيرة في آيات الخطاب القرآني يسرد فيها حوار موسى مع فرعون ونوح مع قومه وإبراهيم مع والده وخاتم الأنبياء والمرسلين مع بني جلده وعشيرته والناس أجمعين.

**الخطاب القصصي:** استخدم القرآن الكريم هذا النمط من الخطاب وجعله من أهم وسائل التواصل والتأثير على النفوس بوصفه أداة فاعلة من أدوات التبليغ والدعوة إلى الله تعالى. وأخذ هذا الخطاب حيزاً كبيراً وامتزجت موضوعاته بموضوعات القرآن الكريم امتزاجاً قوياً لا يمكن فصله. فالخطاب القصصي ليس خطاباً تشريعياً بقدر ما هو للعبرة والعظة والحكمة والتدبر وإزالة الغفلة لقوله تعالى: ﭐﱡﲺﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀﳁ ﳂ ﳃﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑﱠ([[87]](#footnote-87)) ويعد الخطاب القصصي من الخطابات التي " **لم تكتفِ بإثارة الذائقة الجمالية في وجدان المتلقي بجودة العرض ومجال الأسلوب وقوة العاطفة ونشاط الخيال، بل تضمنت الكثير من الأبعاد والتصورات والرؤى التي تتعاطى مع الإنسان بوصفه مرتكزا أساسا يدور حوله الكون**([[88]](#footnote-88))".

وهناك أنماط أخر مثل (الخطاب الساخر و خطاب العام والمراد به العموم، وخطاب العام والمراد به الخصوص، وخطاب الجنس ، والنوع، والعين، والمدح ، والذم،.....).

**الفصل الأول: تشبيه الأوصاف في الأمثال القرآنية :**

**مدخل:**

التشبيه فن من فنون الكلام، وعنصر مهم من عناصر الأسلوب، الذي يحتضن الجمالية والبنيوية في الكلام؛ إذ يرسم للمتلقي صورة واضحة للحس والشعور، فالتشبيه " **من أشرف كلام العرب، وفيه تكون الفطنة والبراعة([[89]](#footnote-89))**".

وتعرض التشبيه لكثير من الدراسات قديماً وحديثاً، كلها أجمعت على حسن معناه في التأليف، وتضمنت أشعار العرب كثيراً من التشبيهات التي أدركتها بوعيها أو حسها**" فشبهت الشيء بمثله تشبيهاً صادقاً على ما ذهبت إليه في معانيها التي أرادتها** ([[90]](#footnote-90))"، ويُعد التشبيه ركيزة مهمة من ركائز التصوير الفني، الناتج عن امتزاج الصورة بالخيال، واقتران الفكر بالشكل.

**تعريف التشبيه لغة:**

ويطلق التشبيه ويراد به في اللغة أحد معنيين: **الأول** : المماثلة تقول أشبه الشيء الشيء وتشبه به وشابهه، أي ماثله، ويعود إلى أصل المادة : الشين والباء والهاء، وتدور حول تشابه الأشياء وتشاكل بعضها مع البعض الآخر في صفات معينة([[91]](#footnote-91)). وهو مصدر مشتق من الفعل ( شَّبه) بتضعيف الباء، والشبه هو المثل، يقال شبهت هذا بهذا تشبيهاً، أي مثلتّه به، ويقال شابه الشيء إذا ماثله. وقال ابن منظور: **" ( شبه) الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ المِثْلُ والجمع أشباهٌ وأشْبَه الشيءُ الشيءَ ماثله... والتِّشْبِيهُ التمثيل**"([[92]](#footnote-92)). وفي القاموس المحيط:" **الشِّبْهُ، بالكسر والتحريك وكأميرٍ المِثل ج أشباهٌ. وشابَههُ وأشْبَهَهُ ماثَلَهُ**([[93]](#footnote-93))". وجاء في المصباح: " **الشِّبْهُ ِمثْلُ حِمْلٍ: الْمشَابِهُ وَشَبِّهْتُ الشَّيءْ بالشيء أقمتُهُ مُقامَهُ لصفةٍ جامعةٍ بينهما** ([[94]](#footnote-94))".

**المعنى الثاني**: الالتباس، تقول اشتبه عليه الحق بالباطل أي التبس عليه ولم يعرف التمييز بينهما، قال ابن منظور:" **والشُّبْهةُ الالتباسُ وأُمورٌ مُشْتَبِهةٌ مُشْكِلَة يُشْبِهُ بعضُها بعضاً... وشَبَّهَ عليه خَلَّطَ عليه الأمْرَ حتى اشْتَبه بغيره..**([[95]](#footnote-95))"، وفي القاموس المحيط" **وتَشابَهَا واشْتَبَها أشْبَهَ كُلٌّ منهما الآخَرَ حتى الْتَبَسا**([[96]](#footnote-96))". وجاء في المصباح" **اشْتَبَهَتْ الأُمُورُ وَتَشَابَهَتْ الْتَبَسَتْ فَلَمْ تَتَمَيَّزْ وَلَمْ تَظهَرْ وَمِنْهُ اشْتَبَهَتْ الْقِبْلَةُ وَنَحْوُهَا**([[97]](#footnote-97))". وسبب الالتباس هو التشابه القوي بينهما.

**التشبيه في الاصطلاح:**

إن التشبيه من أقدم فنون البيان العربي، وكان لعلماء العربية فيه اهتمام بالغ، فنرى أن سيبويه(ت180هـ) ذكر لنا في كتابه آراء الخليل بن احمد الفراهيدي واهتمامه في جوانب هذا الفن([[98]](#footnote-98))، وكان أولَ من ذكر لفظة التشبيه أو لفظة تمثيل في عباراته أبو عبيدة(ت210) معقباً على قوله تعالى:(**نساؤكم حرث لكم) وقد ذكر ذلك بصورة عامة كثيراً عندما يتطرق لذلك الفن في مسائل البلاغة**([[99]](#footnote-99)).

وكان للفراء رأي في تحليل قوله تعالى( **كمثل الذي استوقد نارا**) وهو ينقل ما قاله المفسرون لآيات الأمثال، دون أن يحدد دور هذا الفن في البيان، ويلاحظ عليه دائماً أنه مُجيدٌ في إدراك بعض جوانب التشبيه وبيان أركانه. ولا ينص الفراء صراحة على التعابير الاصطلاحية، وإنما كان يعرف ويحلل الصورة التشبيهية بذائقة فنية متميزة([[100]](#footnote-100)) وهي خطوة لاحقة لفهم التشبيه عند أبي عبيده الذي لم يشر إليه غير إيحاءات عابرة وبوصفه نوعاً من أنواع المجاز دون تحليل وتفصيل كما هو الحال عند الفراء.

جاء التشبيه عند ابن قتيبه(213هـ) وتناثر في مؤلفاته وذكر للتشبيه أبواباً كثيرة كالمجاز والاستعارة والمقلوب والكناية وغيرها([[101]](#footnote-101)). وقد أغفل الجاحظ (255هـ) تعريف التشبيه، على الرغم أنه تناول جوانب منه، وكان أول من تنبه إلى أدوات التشبيه كـ (الكاف وكأن ومثل) واستطاع أن يضع البذرة الأولى التي ساعدت المتأخرين في الكشف عن مدلولات فهمه وتنظيم القواعد الثابتة له([[102]](#footnote-102)) .

ثم جاء من تفوق عليهم جميعاً(المبرد: ت285هـ) واستطاع أن يقطع بجهده شوطاً في مسألة تأصيل المصطلح ووضعِ حدٍّ له فقال" **اعلم أن للتشبيه حداً فالأشياء تتشابه في وجوه وتتباين من وجوه فإنما ينظر إلى التشبيه من حيث وقع فإذا شبه الوجه بالشمس فإنما يُراد الضياء والرونق ولا يُراد العظم والإحراق لقوله تعالى(كأنهن بيض مكنون)**([[103]](#footnote-103))".وقسم المبرد في كتابه الكامل التشبيه إلى أربعة أقسام: ( التشبيه المفرط ، والتشبيه المصيب ، والتشبيه المقارب، والتشبيه البعيد) وجعل لكل واحدٍ منها تعريفاً يفصل فيه المعنى.

وفي كتاب البديع لم يسهم ابن المعتز(ت296هـ) في تناول التشبيه بشكل مفصل وإنما اكتفى بذكره تحت عنوان(حسن التشبيه) مع ضرب أمثلة من الشعر العربي تتضمن عدة تشبيهات،سمّى قسماً منها (أحسن التشبيه) والآخر(عجائب التشبيه)([[104]](#footnote-104)). وكذلك إسحاق بن وهب الذي اكتفى بتقسيم التشبيه إلى قسمين: احدهما تشبيه للأشياء في ظواهرها وألوانها وأقدارها وهو ما يُدعى بالتشبيه الحسي، والثاني تشبيه بالمعاني([[105]](#footnote-105)).

ويتضح أن التشبيه من أقدم المصطلحات البلاغية التي ظهرت عند العرب، ولكن لم يكن ثمةَ تحديد دقيق لمعناه،ولكنه كان يدل عند القدماء على الربط بين شيئين، إذ يعد التشبيه:" **وسيلة إفصاحيه وتعبيرية لدى الإنسان يزيد المدلول قوة كشفية وبحثية لإبراز المعنى الاستظهاري من خلال حركة العلاقة في التعبير**([[106]](#footnote-106))".

لقد كان جل اهتمام القدامى منصباً على التشبيه، معللين ذلك على أنه أقرب إلى الواقع الحسي([[107]](#footnote-107)) والتشبيه مظهرٌ من مظاهر البداية في التفكير، لما نراه في طبيعة الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، وكان تعريف جعفر بن قدامه(ت 337هـ) للتشبيه من أقدم التعريفات المنطقية إذ يقول:" **التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمّها ويوصفان بها وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منها عن صاحبه بصفتها**([[108]](#footnote-108))".وقد يسد لفظ مكان لفظ أو معنى في التشبيه، هذا ما قاله الرماني (ت386هـ) فقد قال عن التشبيه:" **هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حسن وعقل**([[109]](#footnote-109))" وجعله واحداً من الأقسام العشرة التي حصلت البلاغة فيها وهي:" **الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان**([[110]](#footnote-110))".وجاء بتحديد وظيفة التشبيه من خلال تقسيمه إلى حسي ونفسي، وبين وظيفة التشبيه البليغ بإخراج الأغمض إلى الأظهر بأداة التشبيه مع حسن التأليف.

وبقيت تقسيمات الرماني ردحاً من الزمن أساساً يعول عليها، ونهج أبو هلال العسكري نفس النهج([[111]](#footnote-111))، وقال الجرجاني(ت392هـ): " **وفي اصطلاح العلماء علماء البيان: هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه، كالشجاعة في الأسد، والنور في الشمس**"([[112]](#footnote-112)). ونقل الباقلاني تعريف الرماني نفسه([[113]](#footnote-113))، وأخذ البلاغيون في تحديد التشبيه وتعريفه ماهيته حتى جاء السكاكي(ت626هـ) بكتابه مفتاح العلوم فعرّف مصطلح التشبيه بقوله:" **التشبيه مستدع طرفين، مشبهاً ومشبهاً به،واشتراكا بينهما من وجه وافتراقاً من آخر**([[114]](#footnote-114))". وقد ذكر كل من عرّف التشبيه أنه اشتراك قائم بين شيئين في صفة معينة، وإن اختلفت عباراتهم في هذا التعريف، وعرّفه الخطيب القزويني (ت739هـ) تعريفاً دقيقاً في الإيضاح بقوله:" **التشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى** ([[115]](#footnote-115))".

وقال التفتازاني (ت793هـ) معلقا على هذا التعريف :" **وينبغي أن يزاد فيه قولنا: بالكاف ونحوه لفظا أو تقديراً؛ ليخرج عنه نحو: قاتل زيد عمرا، وجاءني زيد وعمرو**([[116]](#footnote-116))". وأوضح من هذا التعريف ما ذكره الطوفي في كتابه الإكسير، فقد عرّف التشبيه بأنه" **إلحاق أدنى الشيئين بأعلاهما في صفة اشتركا في أصلها، واختلفا في كيفيتها قوة وضعفا**ً([[117]](#footnote-117))". ونزيد التعريف وضوحاً بقول البعض أنه: عقد مماثلة بين شيئين أو أشياء لاشتراكهما في معنى ما بأداة ملفوظة أو ملحوظة كالكاف ونحوها لغرض مقصود([[118]](#footnote-118)).

ولا يشك عاقل في أن التشابه المشترك بين الشيئين يكون في بعض الصفات وقد يختلفان في بعضها الآخر، ويكون التشبيه أقوى وأوضح و مستحساً لذهن المتلقي، إذا كثرت الصفات التي يشتركان فيهما. قال قدامه بن جعفر: " **إنه من الأمور المعلومة أن الشيء لا يشبه بنفسهِ، ولا بغيره من كل الجهات، إذ كان الشيئان إذا تشابها من جميع الوجوه، ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا، فصار الاثنان واحدًا، فبقي أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في صفات تعمهما** ([[119]](#footnote-119))".وجاء اتساع النظر النقدي المعاصر بالرّغم من هذا الاختلاف إلى اعتبار التشبيه شكلاً من أشكال المجاز؛ فمن معاني الصورة الفنية الحديثة أنها " **كل تعبير غير حرفي**"([[120]](#footnote-120)).

ويبقى المعيار الأساسي في الحكم على التشبيه وغيره من أنماط الصورة الفنية تلك القيمة الجمالية التي هي في حقيقتها" **مظهر حسّيّ شُكّل ليكون قادرا على التعبير عن الدّوافع والانفعالات، والمعاني لا يُحدّ ولا يُحسّ**"([[121]](#footnote-121)).

أجمع البلاغيون وإن تعددت تعريفاتهم له واختلفوا في ماهيتهً، على أهميته وأثره في الكلام، واتفقوا على شرف قدره، وفخامة أمره في فن البلاغة؛ وذلك" **أنه يزيد المعنى وضوحاً، ويُكسبه تأكيداً، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه**([[122]](#footnote-122))" ولا عجب في هذا الكلام، فكلما جاء التشبيه بفنه وإبداعه في أعطاف المعاني زادها كمالاً، وكساها حلة وجمالا، ونرى لعبد القاهر الجرجاني وقفة مع ذلك الجمال لفن التشبيه، بيّن فيه مكانته ومنزلته في البلاغة:" **واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه، أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونُقلت عن صورها الأصلية إلى صورته** ([[123]](#footnote-123))".

ومما سبق يتضح لنا أن التشبيه في الاصطلاح يعتمد على أربعة أركان هي : المشبه، المشبه به، ويسميان طرفا التشبيه، وهما ركنان لا يمكن الاستغناء عنهما، فإذا حذف أحدهما خرج الكلام عن كونه تشبيهاً، وأصبح من باب الاستعارة. وهما إما حسيان، أو عقليان، أو مختلفان([[124]](#footnote-124)).

وأما أداة التشبيه: فهي التي تربط بين طرفي التشبيه، وقد تكون: حرفاً، أو فعلاً، أو اسماً. وقد ذكرت الأداة في (24) موضع من مواضع آيات الأمثال القرآنية، والمتتبع لهذه المواضع يلحظ أنَّ أداة التشبيه (الكاف) هي الأداة المشتركة في جميع هذه المواضع ما عدا موضعين، وبذلك يكون لأداة التشبيه دور فاعل في ذلك الربط المتحقق على ظاهر النص، إذ إن " **الحرف أداة في التركيب لا اعتبار لها ولا معنى إلا من خلال وظيفة الربط بين عناصر الكلام، وهو بدوره هذا، لا يقل شأناً عن الاسم والفعل في النهوض بالدلالة والمساهمة في جمال النظم وحسن الترتيب**"([[125]](#footnote-125)).

وقد علل ابن عاشور لاجتماع هذه الأدوات في آيات الأمثال بأنه إذا أريد تشبيه حالة مركبة بحالة مركبة، أي وصفين منتزعين من متعدد جيء في جانب المشبه والمشبه به معاً، أو في جانب أحدهما بكلمة (المثل)، وأُدخِلت الكاف ونحوها من حروف التشبيه على المشبه به، وذلك حتى يتبادر إلى السامع أن المقصود تشبيه حالة بحالة، لا ذات بذات، فصار لفظ (المثل) في تشبيه الهيئة منسياً من أصل وضعه، ومستعملاً في معنى الحالة العجيبة الشأن، فلذلك لا يستغنى عن الإتيان بحرف التشبيه حتى مع وجود لفظ مثل، فالكاف ونحوها هي الدالة على التشبيه([[126]](#footnote-126)).

ووجه الشبه: هو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان تحقيقاً أو تخييلاً([[127]](#footnote-127)).وهو إما أن يكون حسياً، أو عقلياً، وإما أن يكون مفرداً، أو متعدداً، وقد يأتي وجه الشبه صورة منتزعة من أشياء متعددة وهذا النوع يسمى بالتشبيه التمثيلي([[128]](#footnote-128)). والمتتبع لآيات الأمثال الصريحة التي ورد فيها التشبيه وهي(24) آية يلحظ أنَّها جميعاً جاءت تشبيهًا تمثيلياً وجه الشبه فيها صورة منتزعة من أشياء متعددة، وقد يتخلل هذا التشبيه التمثيلي تشبيهات مفردة. والتشبيه مما اتفق البلغاء على شرف قدره، وفخامة أمره، في فن البلاغة، وتعقيب المعاني به، يُضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحاً كانت أو ذماً، أو افتخاراً، أو غير ذلك([[129]](#footnote-129)).

يرى الباحث أن التعريف الجامع لفن التشبيه ،ما قاله محمد بن علي الجرجاني :" **تشبيه شيء بشيء،ليدل على حصول صفة المشبه ويشترط أن تكون أظهر صفاته وأخصها به، وإلا لم يُعلم حصولها في المشبه، وأن يكون وجودها في المشبه به أظهر من المشبه، وإلا لزم الترجيح من غير مرجح**([[130]](#footnote-130))". ولذلك نجد أن فن التشبيه ليس القصد منه عقد مماثلة تامة بين طرفين(المشبه والمشبه به) وإنما القصد هو" **حاجة فنية نبني عليها ضرورة الصياغة والتركيب**([[131]](#footnote-131))" وهو عدول من معنى إلى آخر يريده المصور([[132]](#footnote-132)).

**القيمة الجمالية للتشبيه في الأمثال القرآنية:**

يمتلك التشبيه دوراً كبيراً في تمثيل المعاني المعقولة محسوسة، في تأدية وظيفتها ومساهمتها في تحريك النفس وتوضيح المعنى المراد من آية المثل القرآني بعد نقله لذهن المتلقي حياً وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني:" **أن أنس النفوس موقوف على تخرجها من خفي إلى جلي وتأتيها بصريح بعد مكني، وأن تردّها في الشيء تُعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس، وعما يعلم بالفكرة إلى ما يعلم بالاضطرار والطبع**([[133]](#footnote-133))".

والمتأمل في كلام الجرجاني، تتضح له الصورة، بأن بيان المعاني أمام العين وفي الأذهان يعود إلى القدرة الدلالية التي يمتلكها فن التشبيه في إخراج المعنى الخفي المراد في آية المثل إلى معنى جلي ظاهر مع وجود اقتران معنوي بجانبه الحسي، فالعلاقة بين المشبه والمشبه به تجعل المعنى الدلالي عرضة للتنويع وذلك لاشتراك السياق في هذه العلاقة التآزرية.

يعمل فن التشبيه في آيات الأمثال، عميلة بنائية أدائية تحصل نتيجة تآلف معنوي وتنغيم صوتي بسبب العلاقة التآزرية في طرفي التشبيه، والغرض من ذلك هو توضيح هوية نص آية المثل، وكشف للمتلقي أسراره المعنوية ولذا نجد كثيراً من آيات الأمثال القرآنية، التي تتجلى فيها فنون التشبيه لكشف الأسرار الكامنة للأذهان بقصد الفهم والإفادة و" **تشكيل الصورة المختلفة في وعي المتلقي والسامع**([[134]](#footnote-134))"كما في قوله تعالى:ﭐ ﱡﭐ ﱿﲀﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅﲆ ﲇ ﲈ ﲉﲊﲋﱠ ([[135]](#footnote-135)). فقد أسهم فن التشبيه هنا بصورة تنطوي على أسراره الجمالية المتعددة، وبذا يشعر المتلقي بأن فن التشبيه قد خلق في آية المثل إيحاءً نفسياً للفظه القرآني وتركيبه وهذا الإيحاء الذي ولّده التشبيه هنا، أوجب جوانب ايجابية أسهمت في تفعيل المعنى وزيادة دلالته من خلال التوظيف الفني للتشبيه في آيات الأمثال، مما ساعد في ازدياد التقارب بين المعاني نفسها مع الارتباط مع معان أخرى لكي يزداد شموله وتصبح بعيدة عن الانغلاق.

**أثر التشبيه في رسم الصورة لآيات الأمثال القرآنية:**

يُسهم التشبيه في بناء الصورة الفنية ورسمها في آيات الأمثال، فارتباط الدلالة بالتشبيه يعمل على إزالة الغموض الذي يعد عنصراً أساسياً في بناء الصورة، ويتجلى به المعنى المراد لذهن المتلقي، وهذا ما قال عنه ابن طباطبا " **إن أحسن التشبيهات ما إذا عكس لم ينتقض بل يكون كل شبه بصاحبه مثل صاحبه ويكون صاحبه مثله مشبّها به صورة ومعنى، وربما أشبه الشيء صورة وخالفه معنى، وربما أشبهه معنى وخالفه صورة**([[136]](#footnote-136))".ومن أكثر العوامل التي جعلت العرب يكثرون الاهتمام بفن التشبيه، المستوى الرفيع الذي يخلقه في رسم الصورة، ويعود ذلك لانسجامه مع فلسفتهم الجمالية، فهو عمدة " **الصورة في النظرية الشعرية العربية القديمة**([[137]](#footnote-137))".

والتشبيه مكّون أساسي لهذه الصورة، التي يرسمها للمتلقي وهو" **من أبلغ قواعد البلاغة**( [[138]](#footnote-138))" وتقصي الصورة في الأمثال القرآنية، يفضي إلى ارتكاز حشد كبير منها على التشابه المتحقق عبر أواصر زمانية (أدوات التشبيه). وتزداد الصورة المرسومة بالتشبيه في آيات المثل، حسناً وجمالاً كلما كانت العلاقة متباعدة بين طرفيه وجاء ذلك في قول الجرجاني:" **إذا استقربت التشبيهات وجدت التباعد بين الشيئين كلما كان أشد كانت إلى النفوس أعجب، وكانت النفوس لها أطرب وكان مكانها إلى أن تُحدث الأريحية أقرب وذلك أن موضع الاستحسان، ومكان الاستظراف** ([[139]](#footnote-139))".

وبرزت تجليات التشبيه في الأمثال القرآنية، عبر تصويرها لقضايا بارزة تناولتها الآيات، وللصورة التشبيهيه حصة في ثراء المعاني واتساعها وبيانها ووضوحها، ويلمس المتلقي ذلك جلياً كما في قوله تعالى: ﭐ ﱡﭐ ﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀ ﲁﲂ ﲃﲄ ﲅﲍﱠهذه الصورة ذات بعد فني لأنها نسجت على شكل حكاية تخللها التشبيه الذي يُسهم في المقارنة بين حالتين: حالة أهل الكتاب (اليهود الذين نزلت عليهم التوراة) ولم ينتفعوا بما فيها من الخير والتوكل وحق اليقين على الله، والثانية حالة الحمار الذي يحمل على ظهره كتباً ثمينة ولكن لم ينتفع بها.هذا التقابل التشبيهي بين الحالتين، استطاعت الصورة توظيفه في آية المثل القرآني؛ لأنها كشفت لذهن المتلقي المعنى المراد من ضرب المثل.

ويشمل أسلوب التصوير في التشبيه عند تأمله دلالتين اثنتين إحداهما المقارنة والأخرى الوصف غير المباشر، وهذه الدلالة الثانية " **ناشئة عن الأولى ومرتبطة بها، فنحن حين نعمد إلى تشبيه شيء بشيء إنما نعقد بينهما نوعاً من المقارنة في الظاهر، وهي مقارنة لا تهدف إلى تفضيل أحد الشيئين على الآخر وإنما ترمي إلى وصف أحدهما بما اتصف به الآخر**([[140]](#footnote-140))".

و التشبيه من أهم وسائل التصوير البياني، في آيات الأمثال القرآنية، ومن الظواهر الصياغية في إنتاج التعبير الفني، حيث تتجلى مقدرة التشبيه على انتزاع صور تشبيهية من خلال إدراك المحسوسات([[141]](#footnote-141)) وإيضاحها عن طريق عقد موازنة بين أمرين يشتركان في معنى، أو مقابلة مع صورة أخرى من خلال أدوات توصيلية بين الصورتين اللتين تختلفان جوهريا وتتحدان في مواضع ظاهرية، فالصورة التي تتألف" **من قوة داخلية تفرق العناصر وتنشر المواد؛ لتعيد ترتيبها وتركيبها في قالب خاص، حين تريد خلق فنّ جديد متّحد منسجم**([[142]](#footnote-142))".وهي تعمل بذلك على تعميق الرؤى إلى الموجودات وتحفز الذهن إلى التطلع إلى الأشياء والاستغراق في تحسسها.

إن ربط الصورة التشبيهية بنص آيات الأمثال التي عايشت البيئة العربية، ما هو إلا وجه من وجوه الإعجاز الذي أسبغ على القرآن الكريم إدراكا بخفايا النفوس وإلماماً بطبائع الأحوال؛ لأن الدقة في اختيار الألفاظ والعناصر التصويرية في آيات الأمثال القرآنية، التي شكلت مشهد الصورة هي التي ملأتها ثراء وخصوبة وساهمت في تنغيمها الصوتي وجرس إيقاعها الموسيقي، وجعلتها أقدر على التعبير والإيحاء" **إن هذا الاختيار للألفاظ لا يراد به الألفاظ ذاتها بل الألفاظ منضمّة إلى المعاني بحيث لا يتحقق المعنى المراد إلا بهذا اللفظ دون سواه بغض النظر عن الاعتبارات البديعية الأخرى فلا الألفاظ ذات أولوية على حساب المعاني ولا المعاني ذات أولوية على حساب الألفاظ**([[143]](#footnote-143)) ". وسيتضح أثر التشبيه وبلاغته من خلال الوقفات التحليلية البلاغية لآيات الأمثال القرآنية، والمشتملة على فن التشبيه في الصفات والشخصيات ليرى المتلقي من خلالها الأسرار الجمالية للتنغيم الصوتي في آيات الأمثال القرآنية.

**نماذج من تشبيه الأوصاف في الأمثال القرآنية :**

لكي يستطيع المتلقي أن يفهم تلك الرسائل الربانية، لابد أن يتعرف على أسرار حروفها وكلماتها ومقاطعها، وأن يتمتع القارئ بتلك الرسائل وبحسن الأداء، قال -عليه الصلاة والسلام- " **لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن**([[144]](#footnote-144))"والالتزام بأحكامه وشروطه، والتفاعل مع تلاوته بوصفها عبادة دينية، ووسيلة تبليغيه مباشرة، حتى تصل الآيات الشريفة بكل إجلال وخشوع إلى قلب السامع، بعد أن يتشربها القارئ بروحه ووجدانه، ثم ينقل تأثيرها إلى المتلقي.

وسيتضح للمتلقي أثر تلك الرسائل الربانية في فن التشبيه وبلاغته من خلال الوقفات التحليلية البلاغية لآيات الأمثال القرآنية، التي ترسم لنا التأثير النفسي، والإشارة البلاغية المشتملة على فن التشبيه، ليرى المتلقي من خلالها أسرار تلك الآية وجمالياتها، وما يحدثه البناء التنغيمي والإيقاع الموسيقي، في (صوامته وصوائته)، وذلك من خلال الوقوف على آية المثل القرآني، وما يحتويه الصوت فيه من "**الأثر السمعي الذي به ذبذبة مستمرة مطردة حتى ولو لم يكن مصدره جهازاً صوتياً حياً.فما نسمعه من الآلات الموسيقية النفخية أو الوترية أصوات وكذلك الحس الإنساني صوت**([[145]](#footnote-145))**".**

**النموذج الأول :**

في مشهد عظيم يقول الله تعالى مبيناً حال الكافرين الذين ينفقون أموالهم وصدقاتهم ويُخرجون الهبات والأعطيات ولا يبتغون بها وجه الله تعالى:**ﭐ ﱡ ﱖﱗ ﱘﱙﱚ ﱛﱜ ﱝ ﱞﱟ ﱠ ﱡﱢﱣﱤﱦﱧﱨﱩ ﱪﱫ ﱬ ﱭﱠ**([[146]](#footnote-146)).

**مناسبة آية المثل القرآني**:

جاءت السورة الكريمة، لتضع بين يدي المتلقي، مشهداً حياً من مشاهد حياة الجماعة المسلمة، وقد رسمت نصوص آياتها لذهن المتلقي" **صورة الحياة التي عاشتها الجماعة المسلمة؛ وصورة الاشتباكات والملابسات التي أحاطت بهذه الحياة، مع استبطان السرائر والضمائر، وما يدب فيها من الخواطر**([[147]](#footnote-147))" ووقفت السورة بذهن المتلقي في محطات كثيرة حدثت للجماعة المسلمة في تلك الفترة (غزوة أحد والهزيمة التي حلت بالعصابة المؤمنة، وحال المنافقين وكشف مؤامراتهم، ووضع اليهود وارتباطاتهم الاقتصادية والتعهدية مع أهلها )، وكان من جمال تلك السورة أنها استعرضت الأحداث بالتدرج و" **يسبق استعراض غزوة أحد وأحداثها في السورة قطاع كبير تستغرقه كله توجيهات متشعبة لتصفية التصور الإسلامي من كل شائبة؛ ... وما يتعمدون إلقاءه في الصف المسلم من شبهات ماكره لخلخلة العقيدة وخلخلة الصف من وراء خلخلة العقيدة**([[148]](#footnote-148))".

ولو تأمل المتلقي في أسرار هذا المثل القرآني، والجوانب الجمالية التعبيرية الموجودة في سياق الآية، لرأى أن الآيات السابقة ترسم للمتلقي مشهداً حياً لعناد أهل الكتاب ومحاجتهم والرد عليهم يقول تعالى مبينا ذلك المشهد:ﭐ ﱡ ﭐ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﱠ([[149]](#footnote-149)). ويوضح سبحانه وتعالى للمتلقي كفر اليهود والنصارى برسالة سيد الأنبياء وخاتم المرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم- وتكذيبهم له وعدم إتباعهم السبيل والطريق المستقيم وظهر ذلك جليا في قوله: ﱡ ﭐ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒﳓﳔﱠ ([[150]](#footnote-150)) ويشاهد المتلقي بعد هذا العناد والكفر والإلحاد بجميع صوره وأشكاله، رداً يحمل في طياته لوناً آخر مختلفاً يرغّب فيه الفئة المؤمنة ويحثها على التمسك بالوحيين الشريفين وتحذيرهم من كيد الكافرين الحاقدين ومكرهم ومحاولتهم إيقاع الفرقة والخلاف والشتات بين صفوف الموحدين وتشكيكهم في عقيدتهم وزعزعة إيمانهم وإعدادهم العدة لمحاربة الله ورسوله ولكن الله يبشر عباده الموحدين بالنصر والتمكين وأن مكر هؤلاء لن يفلح: ﱡ ﭐ ﱨ ﱩﱪﱫﱭ ﱮ ﱯﱰ ﱱﱲﱳﱠ([[151]](#footnote-151)).

ثم تأتي الآيات بمشهد تنبض فيه الحركة والحيوية وهي ترسم للمتلقي صورة موازنة بين طائفتين من أهل الكتاب، طائفة مؤمنة مخبته إلى ربها: ﱡﭐ ﲜ ﲝ ﲞﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﱠ([[152]](#footnote-152)) ،وطائفة أخرى تعد العدة لمحاربة الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم- من خلال إقامة الحصون وتجهيز المعاقل والجنود، والدسائس والمكر والخداع،وستكون أموالهم عليهم حسرات ولهم عذاب عظيم: ﱡ ﱁﱂﱃﱄﱅ ﱆ ﱇﱈﱉﱊﱋﱌ ﱠ([[153]](#footnote-153)) هكذا ينهض المثل القرآني من خلال آياته ومفرداتها، بصورته البلاغية المؤثرة، ليؤكد أن ما أنفقه الكافرون في هذه الحياة الفانية الزائلة، وفي معاداة ومحاربة دين الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم- هالك لا محالة ولن يقدروا على الانتفاع والاستفادة منها وصدق ابن عباس- رضي الله عنهما- حين خص بني قريظة وبني النظير بهذا المثل القرآني والآية السابقة له: قال ابن عباس- رضي الله عنهما-: "**هم بنو قريظة والنظير فإن معاندتهم كانت لأجل المال**"([[154]](#footnote-154)) .

وآية المثل القرآني تمثيل لصورة تضعها في مخيلة المتلقي لحال ما ينفقه الكفار من أموالهم سواء كانت لوجه الله أو التي يصدون بها عن سبيله، ويستعينون بها على إطفاء نور الله بأنها باطله" **وتضمحل كمن زرع زرعاً يرجو نتيجته، ويؤمل إدراك ريعه، فبينما هو كذلك إذ أصابته ريح فيها صر أي برد شديد محرق، فأهلكت زرعه، ولم** **يحصل له إلا التعب والعناء، وزيادة الأسف، فكذلك هؤلاء الكفار**([[155]](#footnote-155))".

وقد ذكر المفسرون في أسرار مناسبة هذا المثل القرآني ووجوه شبهه وجوهاً عدة فقالوا: " **شبه ما كانوا ينفقون من أموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله بالزرع الذي حسه البرد فذهب حطاما** ([[156]](#footnote-156))". ويقول السعدي مفسراً قول الله:**ﱡ ﱧﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭﱠ** " **إنَّ الله لم يظلمهم بإبطال أعمالهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، حيث كفروا بآيات الله، وكذبوا رسوله، وحرصوا على إطفاء نور الله** ([[157]](#footnote-157))".

**أثر التشبيه في الآية :**

عندما يتأمل المتلقي آية المثل، وكيف استطاعت أن تصور ببلاغتها وتراكيبها ودلالاتها، ومفتاح سورتها التي جاءت حروفاً مقطعه(الم)، يلاحظ أن جو الحركة داخل آية المثل وصيغة ودلالة أصواته وإيقاعه الخارجي والداخلي، التي يستطيع المتلقي أن يكشف عن علاقات صوتية جمالية وثيقة الصلة بظاهرة الانسجام بين صوت آية المثل ومعناه **ﱡ ﭐﱖ ﱗ ﱘﱙﱚﱛﱜ** ﱠ صورت آية المثل هنا، المعنى العقلي المجرد في صورة محسوسة تفيض بالحركة وتنبض بالحياة**ﱡ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥﱠ**هذه الصورة تبدو في التشبيه التمثيلي الذي رسم مشهد صدقات الكافرين ونفقاتهم في بطلانها وذهابها وعدم الانتفاع بها، مع حبهم للمفاخرة وكسب الثناء والذكر بين الناس ولا يبتغون بذلك وجه الله تعالى بصورة " **الزرع الذي لفحته الرياح الباردة الشديدة فأهلكته ولم ينتفع أصحابه بشيء منه بعدما كانوا يرجون خيره ونفعه وقد علقوا الأمل به**([[158]](#footnote-158))".

وهكذا يبدو لذهن المتلقي من الصورة الحسية الماضية التي رسمتها آية المثل، مدى الدقة والجمال في أداء الصورة الفنية الموجودة في الآية وتعبيراته الإبداعية، فلفظة ( ينفقون، الحياة، ريح، صر، حرث، ظلموا) وطريقتها في التعبير، وعرضها للمشهد الدرامي بحركاته وسكناته عبر خطوات محدودة **ﱡ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱠ**، أو ذاك التأثير الذي رسمته لنا آية المثل وينقله عظم المشهد إلى مشاعرنا وأحاسيسنا.

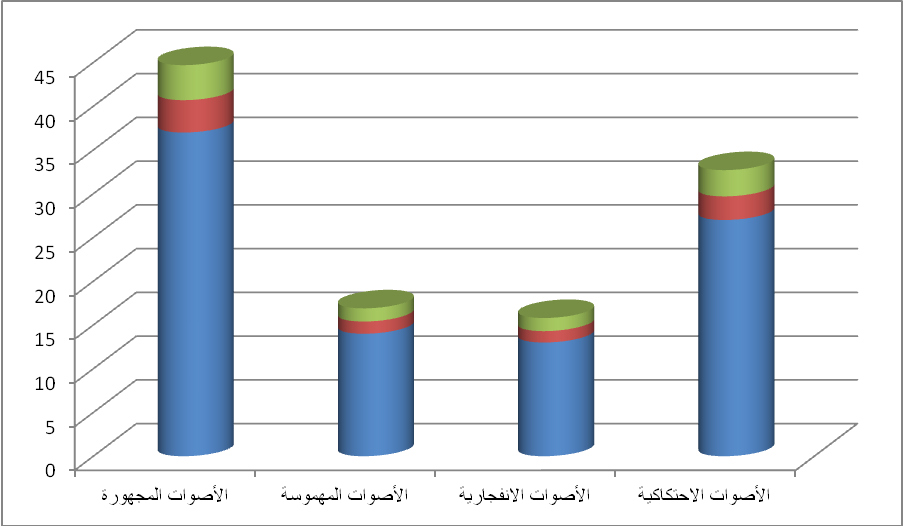
ولدراسة ألفاظ آية المثل السابق وعباراته وتنغيماته ونبراته، علينا أن نعود مرة أخرى لنتفكر فيه على المستوى الصوتي للدخول إلى نص المثل، وبداية الولوج إلى عالمه وفهمه وإحساسنا بوعي لما فيه من قيم جمالية؛ فالصوت الوحدة الأساسية للغة التي يتشكل منها نص المثل" **لأنه أصغر وحدة في اللغة**([[159]](#footnote-159))"ولغة الأمثال القرآنية من اللغات التي اتسمت بالانسجام الصوتي، واستطاعت ربط ألفاظها فيما اتصل بمفرداتها القرآنية ربطاً وثيقاً أدى إلى ظهور تلك الحركات التي وصلت بين المفردات، ومتى اقتصر" **أمر اللغة على السمع وعلى الإنشاد، فلابد لها أن تُعنى بالانسجام الصوتي؛ لأنه ضرب من المماثلة الحركية، أو التقريب الصوتي**([[160]](#footnote-160))".

**ﱡﭐﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱠ** تشكل هذه الآية من المثل القرآني، صورة حية تثير لدى المتلقي ذلك الخيال العظيم، وتكشف له عن موقف الكفار اليائس المهين، وكان للصوت في آية المثل، الدرجة الكبيرة في جوانب الإعجاز البياني واللغوي في الأداء والسماع للمتلقي، حيث ساعدت أصوات المد الطبيعي والمد المتصل والمنفصل بشكل كبير في إبراز ذلك الخيال، كما في لفظة (**ﱗ**، **ﱟ**، **ﱭ**،**ﱚ**، **ﱛ**، **ﱘ**) فاستخدام المثل لهذا المد يعطي مؤشراً يوصل المتلقي لإدراك جمالياته التعبيرية بأسلوبية ومتعة فنية من خلال انسجام الصوت مع المعنى والسياق العام للمثل القرآني في تفاعل نشط" **فالانسجام يكون الكلام متحدراً كالماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة، والقرآن كله كذلك**([[161]](#footnote-161))".

وكان لحركة الأوتار الصوتية وتذبذبهما بشكل قوي في حروف الجهر في آية المثل، علاقة مباشرة للبعد الفني والموسيقى التي لا تدرك إلا بالسماع، والناظر في أساليب الأمثال القرآنية يجد التركيب فيها منسجما مع تلك الذبذبات الصوتية، تجعل المتلقي يسعى لإثبات ذلك الإعجاز الإلهي في نسق القرآن الكريم، من خلال الأثر التنغيمي والإيقاع الصوتي في آيات الأمثال القرآنية حيث

" **اتخذت المباحث الصوتية عند العرب القرآن أساساً لتطلعاتها، وآياته مضماراً لاستلهام نتائجها، وهي حينما تمازج بين الأصوات واللغة، وتقارب بين اللغة والفكر، فإنما تتجه بطبيعتها التفكيرية لرصد تلك الأبعاد مسخرة لخدمة القرآن الكريم**([[162]](#footnote-162))".

لقد قام الباحث بعمل جدول إحصاء لتلك الأصوات، وحضورها في المفردة القرآنية، وعدد تواترها، وصدى كل صوت في التأثير والمساهمة لسياق المعنى، فبلغ عدد الأصوات المجهورة (37) صوتاً، وكان لصدى حروفها، ولطبيعة الإنذار والوعيد وتقرير مصير الكافرين المؤلم، في جرس أصواتها، الوقع الكبير في آية المثل السابق، أما الأصوات المهموسة والتي بلغ عدد تواترها (14) صوتاً، فالحروف التي تشكل منها المثل القرآني تكشف دلالتها الصوتية من حيث تكرار هذا الصوت المهموس، مما لها لأثر الملموس في ملمح آية المثل القرآني، الذي يوحي باللين والراحة، والطمأنينة والتبشير للمؤمنينﱡ **ﱨﱩﱪﱫﱬ ﱭﱠ** أما الأصوات الانفجارية فلم يكن لها الحظ الوافر هنا، فقد بلغ عدد أصواتها (13) صوتاًﱡ **ﱤ ﱥ ﱦ**ﱠ واستطاعت بقلة أصواتها أن تشكل التوافق السياقي بين الصوت من جانب، وبين المعنى المراد من جانب آخر، وكان لحضور الأصوات الاحتكاكية، دور بارز في الانسجام التنغيمي والجرس الإيقاعي في مفردات آية المثل القرآني السابق، والتي بلغ عددها(27) صوتاً، مما يمثل لوناً جمالياً فيه كل صنوف التعبير وطريقة الأداء، ويتضح ذلك من خلال الجدول المرفق.



**جدول توضيحي لنسبة تواتر الأصوات في آية المثل القرآني السابق ... رقم(1)**

لقد رسمت آية المثل القرآني السابق، بحروفها المجهورة كما في قوله: ﱡ **ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ**ﱠ لوحة جمالية مفعمة بالتنغيم الصوتي، فالمثل القرآني هنا كما هو ظاهر في الجدول المرفق قد تجاوز بنظمه الفريد السمت المعتاد في طراز اللغة العربية، وشكلت في نفسية المتلقي دوراً جمالياً خاصاً بنسيج القرآن الكريم، وقد راعت آية المثل القرآني السابق، التوازن والانسجام بين الأصوات المجهورة عند توزيع الحروف في المفردات القرآنية التي اختارتها آية المثل القرآني المذكور، "**وشكلت منها نظمها على طريقة العرب في ترك الإستثقال وتجنب جمع الأصوات متقاربة المخارج**([[163]](#footnote-163))". والجدول يوضح ذلك التنغيم في أصواته المجهورة.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المجهورة التي وردت في آية المثل القرآني السابق** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **الباء** | **ﱡ** | **مرة واحدة** |
| **الدال** | **ﱜ** | **مرة واحدة** |
| **الذال** | **ﱚ** | **مرة واحدة** |
| **الراء** | **ﱞ**، **ﱠ**، **ﱢ** | **4 مرات** |
| **الظاء** | **ﱤ**، **ﱨﱩ** | **مرتين** |
| **اللام** | **ﱖ،ﱝ،ﱤ،ﱦ،ﱨﱩ،ﱪ،ﱫ،ﱭ** | **10مرات** |
| **الميم** | **ﱖ،ﱗ**، **ﱝ**، **ﱣ**،**ﱤ**، **ﱨﱩ**، **ﱬ**، **ﱭ** | **11 مرة** |
| **النون** | **ﱘ**، **ﱜ**، **ﱥ**، **ﱫ**، **ﱬ**، **ﱭ** | **7 مرات** |
| **المجموع** |  | **37 مرة** |

لقد تميزت الأصوات المجهورة التي ورد ذكرها في آية المثل القرآني السابق، بظاهرة المساهمة في إغناء الأثر الصوتي فيه، وأظهرت للمتلقي أن هناك علاقة مباشرة ما بين بعدها الفني وإيقاعها الموسيقى الذي لا يدرك إلا بالسماع، وقد أضفى لنا أثر صوت (الباء) المجهور بجرسه الإيقاعي، وتنغيمه الجميل، في آية المثل القرآني إيحاء وشحنات عاطفية تتوافق ومعاني الآية " **فالموسيقا قادرة على إمتاعنا وإضفاء جو المرح في نفوسنا كما أنها بالمقابل قادرة على إحداث انفعالات مختلفة في نفوسنا، لا بل على دبّ الاضطراب والتوتر إذا ما اقترنت بالنبرات القوية، والإيقاعات العنيفة الصاخبة، لا بل التآلفات المتنافرة في بعض الأحيان**([[164]](#footnote-164))".

ومن المشاهد العظيمة المخيفة مشهد حال الريح التي أصابت أولئك الكافرين الذين ظنوا أن أموالهم ومكانتهم ستحميهم، وساعد صوت(الباء) في قوله تعالى: **ﱡ ﱡ ﱢﱣﱠ**، في التعظيم والتهويل لرسم ذلك الموقف المخيف، وكأنه يصور بأثره الصوتي ذلك المصاب والواقعة التي حلت بالكافرين، وبجهوريته يصرح للمتلقي وبكل وضوح، أن ما حصل لهؤلاء القوم ما هو إلا صورة من صور ذلك الموقف العظيم،" **إن الموسيقا تلعب الدور الرئيس في زيادة القدرة على تلقي الإيحاء المراد إيصاله إلى المتلقي**([[165]](#footnote-165))".

وقد ساهم ملمح التفخيم في لفظة (أصابت)كذلك بما فيه من دلالات القوة والتمكين في القدرة الإلهية والتحدي الرباني لهؤلاء كما في لفظة (**ﱠﱡ**) ويلمس المتلقي أثر صوت الباء وما جاء من قبله صوت الصاد المفخم، وهو الأكثر انسجاماً مع سياق التعظيم الذي بدأت به آية المثل القرآني **ﱡ ﱖﱗﱘﱙﱚ ﱛﱜ ﱝﱞﱠ** في أسلوب التأكيد والتعبير بالصوت المفخم (**ﱡ**) يوحي للمتلقي بتلك القوة ويشعره بوقعها، فطبيعة الصراع بين الحق والباطل ومدة طواف تلك المصيبة على القوم، تحتاج إلى قوة وعزيمة، وذلك ليفيد التمكن من تتابع ملمح التفخيم ليسبل ظلالاً من القوة على تعبير وأثر ذلك الصوت.

ولمُرَتّل آية المثل هنا أن يجد النغمة المناسبة والشحنات العاطفية التي توافق معنى الآية وسياقها فكل لفظة في آية المثل القرآني هنا" **اختير مكانه وموضعه من الآية أو العبارة أو الجملة، فإن غيره لا يسد مسده بداهة، فقد اختار القرآن اللفظ المناسب في الموقع المناسب، من عدة وجوه، وبمختلف الدلالات، إلا أن استنباط ذلك صوتياً يوحي باستقلالية الكلمة المختارة لدلالة أعمق، وإشارة أدق**([[166]](#footnote-166))" ولو تأملنا قوله تعالى: **ﱡ ﱡﱢﱣ ﱠ** نرى في هذا الموضع انزياح للتنغيم الصوتي، فاختلاف النبر عند النطق بها ودوره في تغير المعنى، فالتنغيم اشتمل على أعلى مستوياته فيها، علت نبرته، وزاد انفعاله، و" **أخذ التأثر والتأثير في البيئة الصوتية، يلعب دورا لإحداث التوازن والانسجام الموسيقي**([[167]](#footnote-167))"، فهي موضع صفة للريح وجاء اللفظ هنا محاكيا الصوت المنتج محاكاة تامة، مصاقبة المعاني التي تواكب الأحداث، فهو" **يصور مدلوله بجرسه وظله جميعا، التي يراد التعبير عنها**([[168]](#footnote-168))".

وفي تنغيم صوت (الذال، الدال، الراء) كما في قوله تعالى: **ﱡ ﱙﱚﱛﱜ ﱠ** قد ورد تواتر تلك الأصوات في آية المثل القرآني(6 مرات)، وفي إيقاعها الداخلي ورسم حروفها الخارجي إيقاع صوتي يوحي للمتلقي، الإنذار والوعيد ومصير الكافرين المؤلم؛ لأن هذه الأصوات المجهورة ذات وقع قوي ومؤثر يكشف للمتلقي أبعاد المعنى المراد، وتلفت الانتباه للخطورة المترتبة على الكفار، وفي قوله: **ﱡ ﱙﱚﱛﱜ ﱠ** ، **ﱡ ﱝﱞ ﱠ** ، تكرار أصوات ذات طبيعة متقاربة في صفة الجهر فتلازم معاني متقاربة ومترابطة، ويرى المتلقي التتابع الصوتي لأصوات الجهر، فصوت الذال **ﱡ ﱙﱚﱠ** ، وصوت الدال**ﱡ ﱜﱠ** ، وصوت الراء **ﱡﱞ ﱠ** ،**ﱡ ﱠ ﱠ ﱡ ﱢ ﱠ** الصوت المجهور المفخم يتبعه المجهور المرقق (هذه – الدنيا) و( ريح، صر، حرث) مع هذا التتابع الصوتي الرابط بين المقدمات (هذه – الدنيا ) والنتائج التي تظهر المصير الموحش والمؤلم الذي يزداد سواداً وضبابية، فمثل الإنفاق في هذه الحياة الدنيا فكانت النتيجة المبدئية، ما أصابها من رياح شديدة، بسبب غضب الجبار.

ويلاحظ المتلقي في اللوحة الجمالية التي رسمتها آية المثل، الانتظام الصوتي الذي يشكل أجمل أشكال الإيقاع داخل آية المثل القرآني، له فاعلية وتأثير، فإذا ما ارتبط بالمعنى المراد من الآية كان أقدر على إبرازه، والتأثير به. وفي أصوات (الدال والذال والراء) المجهورة تتابع في الاستعمال في آية المثل القرآني، **ﱡﱞ**، **ﱠ**، **ﱢ**، **ﱚ**، **ﱜ ﱠ** فالنسق الصوتي المتكون من تتابع هذه الأصوات، فهي تدخل في عمليات إدغام كثيرة وتغير في المخرج في بعض الأوقات؛ ولذا كانت الخاتمة في نهاية الحادثة في لفظة (حرث) صعبة لفظاً وصعبه على الكافرين الذين انقطعت بهم السبل، ودمار ذلك الحرث.

لقد ساهمت العوامل الصوتية في آية المثل القرآني هنا بدلالات نفسية، توحي للمتلقي بطريقة الأداء في آية المثل" **إذ شبه الإنفاق بالريح وظاهر قوله (ينفقون أنه من نفقة المال )**([[169]](#footnote-169))". فهذا التصوير في رسم ذاك المشهد العظيم، يوحي بجلل الفعل، وقيل" **متعلّق الإنفاق هو(أعمالهم من الكفر ونحوه) هي كالريح التي فيها صر أبطلت أعمالهم وكل ما لهم من صلة رحم وتحنث بعنق كما يبطل الريح الزرع)** ([[170]](#footnote-170))". وقيل المقصود بقوله"**(ما ينفقون) أعمالهم كلها وخصّ الإنفاق هنا لأنه أظهر وأكثر**([[171]](#footnote-171))".

وللحرف والصوت مزية أخرى تتعلق بجرسه وتنغيمه في آية المثل القرآني، فقد رسم بتنغيمه وإيقاعه للمتلقي، كما في قوله تعالى:ﭐﱡﭐﱙﱚﱛﱜﱠ، ما هي إلا إشارة على" **كثرة التحقير من شأن هذه الحياة**([[172]](#footnote-172))"، إذ كان من الممكن حذف اسم الإشارة إليها مع تمام المعنى ولكن أشير إليها بقصد التّحقير وهذا أبلغ في أداء المعنى المقصود من المثل القرآني. ولدلالة التنغيم الصوتي هنا فرق في التركيبين، فدلالة (الدنيا) تختلف عن دلالة (الحياة الدنيا)([[173]](#footnote-173))، فجاءت الحياة مقترنة بالدنيا لترسم لنا ذلك المشهد العجيب في قصر نظرة هؤلاء وانشغالهم بالحياة الدنيا القريبة الفانية عن الحياة الباقية الخالدة في الآخرة.

ويُعزى هذا الجمال الصوتي إلى حسن المناسبة بين الحروف في نظم آية المثل القرآني، ويظهر ذلك عند وقوف المتلقي على أثر التنغيم والجمال في صوت(الظاء) في الآية، فقد رسم هذا الصوت بجرسه الإيقاعي، وتنغيمه الجميل، لوحة فنية يراها المتلقي في آية المثل القرآني هنا واضحاً، فصوت (الظاء) " **صوت مجهور رخو، مفخم مطبق**([[174]](#footnote-174))" ويقول عنه العلايلي:إنه (للتمكين)، وتكرار صوت (الظاء) في آية المثل القرآني، كما في قوله تعالى:ﱡ **ﱣ ﱤ ﱥﱧﱠ** ، وكأنه يصور بأثره الصوتي الشدة والقسوة التي أوحى بها أثر الصوت في آية المثل، ورسم للمتلقي تقرير مصير الكافرين المؤلم، وبالرجوع إلى المعجم الوسيط نجد ثمانية عشر مصدراً تبدأ بصوت (الظاء)، كان منها سبعة مصادر تدل معانيها على القساوة بشيء من الخشونة بما يتوافق مع صدى صوته المفخم، مثل( **الظبة، الظر،...**)، وخمسة مصادر من معانيها رابطة من الشدة والظهور، بما يتوافق مع الخصائص الصوتية لهذا الحرف وهي( **الظلم، ظهر،...**)، ونرى أن صوت الظاء قد استطاع بقوته وقسوته أن يرسم للمتلقي، مصير الذين ظلموا أنفسهم بالصد عن سبيل الله تعالى" **والنص القرآني بما فيه من ضوابط ترتيله واختيار لفظه ليعبر تعبيراً إعجازياً دلالياً، جاءت أصواته دالةً على واقع حال طواه الزمن كما طوى أهله وشاغليه بما شغلوه، وكانت هذه الأصوات ليست دالة على ذلك الواقع وحسب، وإنما أقدرتنا على استحضار صور ذلك الزمن السحيق**([[175]](#footnote-175))".

ولو تأملنا تتابع صوت(الظاء) للأصوات الجهرية الأخرى (**ﱤ**،**ﱨ ﱩ**، **ﱭ**) نجد جرس تلك المفردات، أعطى رابطاً بين ظلم وإعراض وبيان للنتائج التي تظهر المصير الموحش الذي يزداد سوءاً وضبابية لحال الكفار، فالصدقات والهبات المنفقة لغير الله وفي محاربة الله ورسوله، كانت النتيجة المبدئية لذلك الهلاك والدمار والضلال الذي يوصل إلى غضب الجبار، إن الإيقاع التنغيمي في آية المثل يرتفع وينخفض، فتتشكل نغمات منخفضة، ونغمات مرتفعة كما أنه يشتد حيناً، ويهدأ حيناً آخر، أو يكون بطيئاً بحسب سياق آية المثل ومعانيها، وهنا تتشكل فاعلية التنغيم الصوتي لصوت(الظاء) لتمكين المعنى المراد وترسيخه، وتأكيد الدلالة والإيحاء، في ظلم أولئك الكفار لأنفسهم ولربهم وللجماعة المسلمة،" **وفاعلية التشكيل الصوتي هي قدرته على خلق إيقاعات متنوعة، ونشاط الإيقاع هو نشاط التشكيل الذي يدخل في تكوينه**([[176]](#footnote-176))" لقد ساعد الإيقاع التنغيمي في صوت(الظاء)على قوة التشبيه التي ضربها لنا المثل القرآني هنا، وجاء الأثر التنغيمي لهذا الانتظام الصوتي في حروف الجهر واضحاً إذ " **إن اللغة المحكية (المنطوقة) هي التي يتمثل فيها انعكاسات الأصوات**([[177]](#footnote-177))".

ومن ألوان الانسجام الصوتي وأشكاله لفن التشبيه داخل آية المثل القرآني السابق، فعالية الحرف وأثره الصوتي داخل الكلمة" **وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها في ترتيبها وتقديم ما يضاهي أو الحدث، وتأخير ما يضاهي آخره، وتوسيط ما يضاهي أوسطه، سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب**([[178]](#footnote-178))" فصوت(اللام) الذي بلغ عدد تواتره في آية المثل القرآني السابق(10) مرات، قد أضفى بلونه وتنغيمه الإيقاعي من الملاءمة والانسجام بين صوته ودلالته، واستطاع بجرس صوته أن يغير الإيقاع التنغيمي في آية المثل القرآني السابق، بتغير جو الآية **ﱡ ﱖ،ﱝ، ﱤ،ﱪ،ﱦ،ﱨﱩ،ﱫ،ﱭ**ﱠ وتنوعه بتنوعها وهي" **قاعدة مطردة**([[179]](#footnote-179))" ورسم هذا الصوت المجهور متوسط الشدة بتنغيمه وجرس صوته صورة توحي للمتلقي مزيجاً من التماسك والالتصاق بخصائصه الإيحائية. ولقد وجد الباحث بالرجوع إلى المعجم الوسيط، مئتين واثني عشر مصدراً، تبدأ بحرف(اللام)على سبيل المثال (لب، لبث، لصق، لفق، لحف،...)، ويلاحظ المتلقي أن صوت(اللام)"**يتشكل على مرحلتين اثنتين:**

**الأولى: بالتصاق اللسان بأول سقف الحنك قريباً من اللثة العليا حبساً للنفس.**

**والثانية: بانفكاك اللسان عن سقف الحنك،وانفلات النفس خارج الفم**([[180]](#footnote-180))".

وهكذا يكشف صوت(اللام) بإيمائية التمثيلية**ﱡﱝﱞ** ﱠ وطريقة نطقه ووصفه للأحداث التي يتم فيه الالتصاق**ﱡﱖﱗﱘ** ﱠ، وكأن آية المثل القرآني بفنية التشبيه استطاعت أن ترسم صفة إلصاق المثل المضروب **ﱡﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ** ﱠ بهؤلاء الكفار التي أصبحت الهبات والصدقات عليهم وبالاً، إن تنغيم صوت(اللام)وإيقاعه يعطي المتلقي لآية المثل القرآني إيحاء بالدلالة الصوتية لألفاظه وعباراته التي ساهم في تشكيلها و" **تجعلنا قادرين على ملامسة الدلالة وهي في حال التحقق الذي به يتجسد المعنى**([[181]](#footnote-181))".

إن المدود كان لها في آية المثل القرآني السابق أثرٌ في التنغيم والإيقاع، وهي تحمل بين طياتها دلالات وإيحاءات وفق سياقات معينة، فترسم لنا صورة تناسب مدلولات الكلمة التي فيها مد، كما في لفظة ﱡﱢﱣﱤﱥﱠ، فعندما بيّن المثل القرآني كم اقترف هؤلاء الكافرون من ظلم ووقع ذلك الظلم على حياتهم ومعاشهم وصدقاتهم وكذلك ذرياتهم، جاء مدّه مناسباً في ﱡ ﱤﱠ حيث نجد المدود**" في سياقاتها تحمل دلالات معبره تعبيراً يتجاوز حد الإيحاء إلى حدود المعاني المتكاثرة في استيفاء الزمان والمكان**([[182]](#footnote-182))**"**وكأن المد يوحي هنا بعظيم مدى الظلم الذي أحدثه هؤلاء.

ويضاف إلى الإيقاعات الجمالية ذات الدلالة العميقة على مضمون آية المثل القرآني، التي رسمها للمتلقي صوت(الميم) في آية المثل السابق ﱡ**ﱗ**،**ﱝ**، **ﱣ**،**...**ﱠ هذا الصوت المجهور متوسط الشدة أو الرخاوة، فقد استطاع بتنغيمه وجرس صوته الذي يحصل " **بانطباق الشفتين على بعضهما بعضا في ضمة متأنية وانفتاحهما عند خروج النفس، ولذلك فإن صوته يوحي بذات الأحاسيس اللمسية التي تعانيها الشفتان لدى انطباقهما على بعضهما بعضاً، من الليونة والمرونة والتماسك مع شيء من الحرارة**([[183]](#footnote-183))". أن يرسم صورة توحي للمتلقي مزيجاً من التماسك والانغلاق بخصائصه اللمسية البصرية. وبالرجوع إلى المعجم الوسيط أحصى الباحث مئتين وثلاثة وخمسين اسماً، تبدأ بحرف( الميم )على سبيل المثال( ملسه، مرن، ملصق، المأد، المجماج،...)، ويلاحظ المتلقي أن صوت( الميم ) كما جاء في مفردات آية المثل القرآنيﱡ**ﱗ**،**ﱝ**، **ﱣ**،**...**ﱠ يضفي على آية المثل إيقاعية نغمية، فكثرة تواتر صوت الميم في آية المثل القرآني السابق، وكثرة التنوين والنون الساكنة بشكل لافت، يشير إلى حالة الأمن والتصريح بمس العذاب للمنحرفين عن منهج الله، إنها تعمل على إثارة شعور الرعب والهلع لتلك الريح التي دمرت ما صنعوا، وجاء هذا التصريح بصورة غليظة لقوم يحملون بين صدورهم قلوب أشد قسوة من الحجارة الصماء، ويُلاحظ تغير الإيقاع وتحوله من إيقاع هادئ في الآية التي تسبق آية المثل القرآني، إلى إيقاع شديد قوي وذلك لما فرضه المعنى والسياق، أنه إيقاع مجلجل، بنبرات صوتية رتيبة، ونسق متوازن ﱡ**ﱖ ،ﱗ**، **ﱝ**، **....** ﱠ أصداء صوتية في التشبيه، ونراها متلاحقة في تنغيم متقارب زادها " **تأثيراً ولطف تناغم،وسط شدة هائلة مرعبة، وخيفة من حدث نازل متوقع**([[184]](#footnote-184))".

وفي مشهد آخر لتكتمل عند المتلقي الصورة التي رسمها صوت (الميم) وهي التلويح بصورة العذاب الأليم، كانت بالمقابل صورة رقيقة خفيفة لقوم عانوا في سبيل الله ما عانوا من قسوة المشركين، وأهوال خروجهم من بيوتهم وتركهم الأموال وفرقة الأهل، فجاء التلويح بالعذاب بطريقة هبوب الرياح التي دمرت كل شيء، ويلاحظ المتأمل في آية المثل القرآني، أن الصورة المرسومة في مفرداته، أوسع وأعمق من الصورة المتخيلة في ذهن المتلقي ﱡ **ﱢﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱨ ﱩﱪﱫﱬ ﱭﱠ** ، دون أن تهمل قيمة التعبير ﱡ **ﱝﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱠ** الذي يرفع مستوى دلالة الصورة في هذه اللوحة الجمالية لأثر صوت (الميم) المجهور، واستطاع أن يكشف عن المواقف الانفعالية في داخل النفس، والحركة الخارجية التي تحدثها هذه المواقف في آية المثل القرآني.

وكان لصوت (النون) في قوله: **ﱡﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱠ**، نصيب من الأثر التنغيمي، فهو صوت مجهور متوسط الشدة، يقول العلايلي عنه:" **للتعبير عن البطون في الأشياء** ([[185]](#footnote-185))"ويوحي هذا الصوت المجهور إذا " **لفظ مخففاً مرققاً بالأناقة والرقة والاستكانة، وإذا لفظ مشدداً بعض الشيء. أوحى بالانبثاق والخروج من الأشياء، تعبيراً عن البطون والصميمية**([[186]](#footnote-186))"، ولو نظرنا إلى اللوحة التي يرسمها لنا مشهد مجيء صوت النون في آية المثل القرآني السابق، نرى أنه يلفظ" **بشيء من الشدة والتوتر، فلابد لموحياته الصوتية أن تتجاوز ظاهرة الانبثاق العفوية، إلى النفاذ القسري والدخول في الأشياء**([[187]](#footnote-187))".

وقد تجاوزت آية المثل القرآني هنا بنظمها الفريد، السمت المعتاد للغة ، وحلقت بأصواتها المجهورة في أجواء توظيف الأصوات لتؤدي دوراً جمالياً خاصاً بنسيج القران الكريم **ﱡ ﱗ ﱘ ﱙﱚﱛﱜﱠ** وقد أضفى صوت (النون) فيها جمالاً صوتياً ربط بين حسن المناسبة والنظم المشاهد في آية المثل **ﱡ ﱫ ﱬ ﱭﱠ** فتتابع الصوت هنا هو الذي أعطى آية المثل هذه التشكيلة المتميزة من النظام الصوتي، والإيقاع الموسيقي**.**

ومن آثار التنغيم قوله تعالى: **ﱡ ﱘ ﱠ**، **ﱡ ﱥ ﱠ** ،**ﱡ ﱭﱠ** ،**ﱡ ﱜ ﱠ** هذا النسيج الصوتي لصوت(النون) في كلمات المثل السابقة، أحدث تأثيراً فاعلاً في البناء التنغيمي لنص المثل وبلاغته الجمالية الناشئة عنه، وإظهار خفايا النفس في حالاتها المختلفة" **فليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال إنما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مداً أو غنة أو ليناً أو شدة وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير مناسبة لما في النفس**([[188]](#footnote-188))".

ومن الأثر التنغيمي الصوتي لفن التشبيه في آية المثل القرآني السابق، تكرار بعض الحروف كما هو واضح في جدول الأصوات المجهورة، التي تحمل من دلالات التنوع والتلون وفقا لمضمون آية المثل والجو العام لتلك الآية، فقد اجتمع في آية المثل القرآني عشر(لامات)، وأحد عشر (ميماً) خمس منها في المقطع الأخير**ﱡ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭﱠ** و" **تكرار الأصوات هذه بنفس العدد قد منح النسق إيقاعية غنائية تؤدي غنة الميم فيها دورها بوضوح**([[189]](#footnote-189))"، والنغم هنا من الميم ليس ذاك النغم المجلجل بقدر ما هو إيقاعية يتصور فيها السامع أن شيئا قد أخذ قراره ومكانه.

إن لآيات الأمثال في القرآن الكريم، نسقها الخاص في نظمها وطريقتها لرسم صورة التشبيه ما يجعلها "**معبرة تعبيرا دقيقا عن الغرض الذي جاءت له**([[190]](#footnote-190))" ومن قيود هذا التشبيه وجماله "**أن العذاب الذي أصابهم إنما هو عقوبة لهم على معصيتهم ،لان الإهلاك عن سخط أشد وأبلغ**([[191]](#footnote-191))".

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المهموسة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **التاء** | **ﱛ،ﱡ، ﱦ** | **3 مرات** |
| **الثاء** | **ﱖ،ﱝ،ﱢ** | **3 مرات** |
| **الحاء** | **ﱛ**،**ﱞ**،**ﱢ** | **3 مرات** |
| **السين** | **ﱬ**،**ﱥ** | **مرتين** |
| **الصاد** | **ﱠ**، **ﱡ** | **مرتين** |
| **المجموع** |  | **13 مرة** |

وللمقاطع([[192]](#footnote-192)) في آية المثل السابق أثر متميز يضفيه على النص " **لتفسير الظواهر اللغوية في ميادين متعددة؛ البنى الصرفية والصوتية والأسلوبية مما يوجه الدلالة ويصحح الكثير من أنظمة اللغة والعلل النحوية**([[193]](#footnote-193))".

ومن آثار التنغيم الصوتي في آية المثل تواتر حروف الهمس فيه، فأصوات الهمس في آية المثل القرآني السابق، جاءت مساهمة في تشكيل عنصر التوسع في وصف الحياة والريح وحال نفسيتهم والظلم الذي اقترفوه **ﱡﱛ**،**ﱠ**،**ﱖ**،**ﱬ ﱠ** فأغلب الأصوات التي تواترت في آية المثل السابق وتتحدث عن الحركة والحياة وسرعة الريح أصوات مهموسة، كـصوت الثاء**ﱡ ﱖ ﱠ** و صوت التاء**ﱡ ﱡﱠ**،و الحاء**ﱡ ﱛ ﱠ ﱡ ﱢﱠ** ، وصوت الهاء **ﱡ ﱦ ﱠ**، **ﱡﱚ ﱠ**، وصوت السين **ﱡ ﱬ ﱠ** المتكررة وهي من الحروف الصفيرية، التي تحمل ملمح قوة التوصيل، وصوت الصاد **ﱡ ﱠ ﱠ** ليتناسب كل ذلك مع وصف حال الكافرين، وصورة هلاكهم التي رسمها لنا المثل القرآني، وفيه أيضاً تمازج لبؤس حالهم وصورة بطلان ما يفعلون" **ففيها مشبه : وهو ما ينفقه الكفار من أموال وصدقات وهبات في هذه الحياة الدنيا لمحاربة الله ورسوله والدين الحنيف.ومشبه به : وهي صورة الزرع الذي أهلكته الريح الباردة وهذا الزرع لقوم ظلموا أنفسهم فعاقبهم الله تعالى بسبب ذلك بإهلاك ذلك الزرع. ويتمثل وجه الشبه المشترك : في الهيئة الحاصلة من خيبة الأمل والحسرة في نفس كل منهم على ما بذله من جُهد ومشقة كان يظن أنه سينال ثمرتها فيما بعد**([[194]](#footnote-194))**"**.

وطبيعة صوت (التاء) أنّه مهموس وانفجاري ، يقول عنه العلايلي" **إنه للاضطراب في الطبيعة الملامس لها**([[195]](#footnote-195))"وعندما يتأمل المتلقي في صوت (التاء) في آية المثل القرآني السابق وقد بلغ تواتره (13) مرة، ويرى المتأمل لآية المثل القرآني السابق أنه على الرغم" **مما أسند إلى هذا الحرف من الشدة والانفجار وما وصف بالقرع بقوة، فإن صوته المتماسك المرن يوحي بملمس بين الطراوة والليونة**([[196]](#footnote-196))" وكأن جرس هذا الصوت يرسم للمتلقي، حال الدنيا بزخرفتها وزينتها وطيب عيشها **ﱡﱚﱛﱜﱠ** فصوت (التاء) يوحي فعلاً بإحساس لمسي ، فقد استطاع الإنسان بأحاسيسه ومشاعره الإنسانية، اتجاه هذه الحياة الفانية، أن يتفق مع قول العلايلي في اختصاص هذا الصوت المهموس.

وجاء صوت (التاء) المهموس في لفظة أخرى من مفردات آية المثل القرآني السابق، بمعنى الجفاف والشدة **ﱡﱡﱠ** فجرس الصوت هنا رسم لنا مشهد الجفاف لهبوب تلك الريح المدمرة التي جاءت على الكافرين.

وعادت الأصوات المهموسة في قوله:**ﱡ ﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜ ﱠ** تشكل بتكرار أصواتها وهمسها تأكيداً للموقف وما يمكن أن يتخلله من صعوبات متوقعة من تلك الريح" **وقد صار من الحقائق الواضحة في فقه اللغة وعلوم العربية أن هناك نسبة كبيرة من الحروف يرتبط صوتها بما تؤديه من معنى ارتباطاً وثيقاً**([[197]](#footnote-197))"وهذا الموقف الذي رسمه لنا صوت (التاء) تظهر فيه الصعوبة واليأس، لمن وقع عليهم ذلك العذاب من الكافرين المنكرين لفضل الله تعالى.

وقد استطاع صوت(الثاء) وهو صوت مهموس رخو، أن يصف المشهد للمتلقي على أكمل وجه في آية المثل القرآني**ﱡ ﱖ ﱗ ﱘ ﱠ** ،**ﱡ ﱢ ﱣ ﱠ** يقول عنه العلايلي:" **إنها للتعلق بالشيء حسياً ومعنوياً**([[198]](#footnote-198))"

ولعل من جماليات التعبير الأدبي قدرة الأصوات الانفجارية وتأثيرها النفسي على المعنى المراد في آية المثل القرآني على تصوير المشهد بالكامل للمتلقي، فقد ساهمت الأصوات الانفجارية بشكل كبير، في تقريب المشهد التصويري لذهن المتلقي للدخول إلى جو الآية، وكان لصوت (الهمزة) في آية المثل السابق ظهور متميز في تقريب المعنى لأذن المتلقي ﱡ**ﱡ** ﱠ فتتابع وتكرار الصوت المهموز الذي هو أقوى الأصوات الانفجارية وأعمقها قد أعطى لآية المثل القرآني، تنغيماً وإيقاعا موسيقياً. وتأتي الأصوات الانفجارية في آية المثل القرآني السابق، داعمة للتصوير الفني والتنغيم الصوتي، حيث تظهر عمقاً لا ينكر معها ذلك الأثر لتلك الأصوات.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الانفجارية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| الهمزة | **ﱡ، ﱥ، ﱦ** | **3 مرات** |
| الباء | **ﱡ** | **مرة واحدة** |
| التاء | **ﱛ، ﱡ، ﱦ** | **3مرات** |
| الدال | **ﱜ** | **مرتين** |
| القاف | **ﱘ**ﱜ**،ﱣ** | **مرتين** |
| الكاف | **ﱝ، ﱦ** | **مرتين** |
| المجموع |  | **13 مرة** |

لقد جاء الخطاب الإلهي في آية المثل السابق، موحياً بالتنبيه لمصير الكفار المؤلم وحالهم ، فدلالة صوت الهمزة الانفجاري فيه، تتجلى صوتياً في استمرارية التنبيه والعذاب الذي لحق بهم، فقد ساهم بتنغيمه الصوتي وإيقاع جرسه في إيقاظ المتلقي، ولفت الأذهان بما تمنح من وقت زمني للتأمل والتفكير بذلك المصير.

لقد رسمت آية المثل السابق لوحة جمالية بتنظيمها، وتجويدها ونبرها، فقد بدأت بنغمة متوسطة**ﱡﱙﱚﱛﱠ** بخط أفقي مع الجملة الخبرية**ﱡﱝﱞﱟﱠﱠ** حتى تصل لقوله تعالى:**ﱡ ﱡ ﱠ** يلمس المتلقي صعود النغمة حتى تصل بحواسه وأحاسيسه إلى قوله: ( فأهلكته) التي فيها ملمح التحدي والتعريض، صعدت النغمة لتنسجم مع هذا المعنى بقوة التحدي للكفار.

وجاءت النبرة العالية في آية المثل السابق، تتلاءم مع الإنذار والوعيد لهم، وتعود النبرة إلى الاستقرار بالخط الأفقي مع نفي الظلم عن رب الأرض والسموات ﱡ **ﱨ ﱩ ﱪ** ﱠ وأنهم هم من ظلم نفسه وأوردها الموارد، كانت تلك اللوحة الغنائية التي خطتها (صوامت وصوائت) تلك الآية، في غاية الدقة والجمال التعبيري في عرضها المشهد، بحركاته وخطواته، والجمال في أداء الصورة الفنية وتأثيرها في مشاعر وأحاسيس المتلقي. وقد عد بعض العلماء([[199]](#footnote-199)) هذه اللوحة من التشبيه المركب، مفسراً ذلك بوقوع" **التشبيه بين شيئين وشيئين وذكر أحد المشبهين وترك ذكر الآخر ثم ذكر أحد الشيئين المشبه بهما وهو الريح، وليس الذي يوازن المذكور الأول(مثل ما ينفقون) وترك ذكر الآخر، ودلّ المذكوران على المتروكين**([[200]](#footnote-200))"وكأنها لوحة تعبيرية في غاية الإعجاز والبلاغة في آية المثل القرآني.

وتأتي آية المثل السابق بصورة المشهد هنا لرسم ضياع أعمال الكافرين وهلاكهم وعدم جدواها- وهي صورة متخيلة في عقل وذهن المتلقي بتجريده - وهذه الصورة المجردة أقرب ما تكون إلى صورة ( زرع) ظنّ أصحابه الفائدة منه، فأتت عليه ريح باردة مهلكةﱡ **ﱝﱞ ﱟ ﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦ**ﱠ،أضاعت ما ظنوا وأحرقت ما تمنوا- وهي صورة حسية متخيلة في عقل المتلقي وذهنه بنطقها- هذه هي المناسبة بين المثل وبين ما سبقه من آيات.

ولو تأملنا أقوال العلماء في تأويل آية المثل السابق، وما تحمله من جماليات تنغيمية، تساهم في إذكاء المعنى المراد من الآية، لوجدنا كما قال بعض الباحثين" **أن (ما) هنا (مثل ما ينفقون) موصولة والعائد محذوف والتقدير (ينفقونه) والظاهر أن تشبيه ما ينفقونه بالريح ولكن المقصود تشبيهه بالحرث**([[201]](#footnote-201))" كذلك يجوز أن يكون على"**حذف مضاف من الأول وتقديره:(مثل مهلك ما ينفقون) أو من الثاني تقديره (كمثل مهلك ريح) وقيل :(يجوز أن يراد مثل إهلاك ما ينفقون كمثل مُهلك ريح وهو الحرث)** ([[202]](#footnote-202)) "وقيل إن المقصود "**مثل ما ينفقون في كونه مُبطلا لما أتوا به قبل ذلك من أعمال البر كمثل ريح فيها صر في كونها مبطلة للحرث؛ لأن إنفاقهم في إيذاء الرسول من أعظم أنواع الكفر ومن أشدها تأثيرا في إبطال آثار أعمال البر**([[203]](#footnote-203))".

وللعوامل الصوتية في آية المثل السابق، دلالات وإيحاءات نفسية، فهي توحي لذهن المتلقي بطريقة الأداء في مفرداتها وإيقاع أجراسها " **إذ شبه الإنفاق بالريح وظاهر قوله (ينفقون أنه من نفقة المال )** ([[204]](#footnote-204))" فهذا التصوير الذي رسمته آية المثل، يوحي بجلل الفعل لتلك الريح التي أكلت كل شيء يخلو من الإخلاص لله رب العالمين، وبجلل فعل الكافرين المشين " **متعلّق الإنفاق هو (أعمالهم من الكفر ونحوه) هي كالريح التي فيها صر أبطلت أعمالهم وكل ما لهم من صلة رحم وتحنث بعنق كما يبطل الريح الزرع)**([[205]](#footnote-205))" .

وكان للإفراد في آية المثل القرآني السابق، نصيب من المساهمة في التنغيم الصوتي والأثر الواضح فيه، وهي ظاهرة أسلوبية تستدعي الوقوف عندها، والمتأمل فيها يرى أنها تجلل نص المثل القرآني، وتكشف من خلال الانسجام بين مفرداتها بيان بعض اللطائف البلاغية في آية المثل القرآني.

ومن أثرها الصوتي على آية المثل التحقير من شأن الكافرين وأعمالهم، فلفظ(ريح) بعثت جوانب من الصورة في دلالتها وتعددها ودقتها التي رسمتها الآية **ﱡ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ**ﱠ الريح في اللغة على الأغلب فيها العذاب، أما هنا فإن الريح خرجت عن أصلها في اللغة وعن الكثرة الغالبة في الاستعمال إلى معنى آخر، فيه الألم والحسرة والخراب والدمار، الذي يتحقق من حركة تلك الريح، التي تهب عليهم من صوب واتجاه فلا يستطيعون معها جمعا لثمرهم ولا لحصادهم.

وللأصوات الاحتكاكية في آية المثل السابق وافر الحظ والنصيب، لو تأملنا الجدول المدرج والمتضمن الأصوات الاحتكاكية، نرى أنه يشير للنظام الحرفي في آية المثل، حاملاً (27) صوتاً احتكاكياً. فقد جاء المشهد التصويري لهذا المثل القرآني، بتنغيم صوتي ونسق داخلي يموج فيه ملمح الاحتكاك كصوت( الثاء، الحاء، الذال، السين، الفاء، الهاء) كما في قوله:(كمثل، الحياة، هذه، أنفسهم، ينفقون، الله) وتكرار صوت (الفاء) الاحتكاكي في آية المثل القرآني السابق، كما في قوله تعالى:ﱡﭐ **ﱘ**ﱠﱄ،ﱡ **ﱥ**ﱠ ﱡ **ﱦ**ﱠﱲ فجرس صوت(الفاء) بهمسه واحتكاكه استطاع أن يصور ذلك الهلاك الذي حل بالقوم الكافرين.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الاحتكاكية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **الثاء** | **ﱖ،ﱝ،ﱢ** | **3 مرات** |
| **الحاء** | **ﱛ**،**ﱞ**،**ﱢ** | **3 مرات** |
| **الذال** | **ﱚ** | **مرة واحدة** |
| **السين** | **ﱬ**،**ﱥ** | **مرتين** |
| **الصاد** | **ﱠ**، **ﱡ** | **مرتين** |
| **الظاء** | **ﱤ**،**ﱨﱩ**، | **مرتين** |
| **الفاء** | **ﱘ،ﱟ،ﱥ،ﱦ، ﱥ** | **5 مرات** |
| **الهاء** | **ﱚ،ﱟ،ﱥ،ﱦ،ﱩ،ﱪ،ﱬ،** | **9 مرات** |
| **المجموع** |  | **27 مرة** |

ومن صور التنغيم الصوتي والتعبير الجمالي في آية المثل السابق، حضور صوت (الحاء) واحتواؤه على أكثر من لفظة لعبت دوراً بارزاً فيه، لقد كان لصوت الحاء في لفظة الريح وتعدد وقعها على حال الكفار صورة تشعر المتلقي بالتوسع مما يحدث في آية المثل عنصر المفاجأة من خلال ورود لفظها مفرداً، " ولقد تجاوزت بعتوها الحد في الهبوب والبرودة، واستمرت هذه الريح متتابعةً حتى أحالت القوم جيفاً متآكلةً كأنهم أصول نخل خاوية"([[206]](#footnote-206)) . وكذلك الريح التي ضربها الله سبحانه وتعالى في آية المثل القرآني السابق.

ويشكل التنغيم الصوتي وما فيه من علاقات صوتية داخلية **ﱡ ﱞ ﱟ ﱠﱠ** ، تحمل لنا مفردات آية المثل القرآني السابق، دقة التعبير والتصوير الداخلي، حيث مساهمة الحركة أو الحرف في المفردة القرآنية، وما له من حضور في تشكيل القيمة المعنوية للتركيب، ويلمس المتلقي نبرة التحدي في قوله:**ﱡ ﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱠ** وقوله تعالى:**ﱡ ﱝ ﱞ ﱟﱠ** وأنها جمل جاءت للإخبار عن شيء ما وأنها تسير على نغمة متوسطة تفيد الإخبار، ثم يكتشف المتلقي أن النبرة تختلف وتبدأ بالصعود عند الوصول إلى المفردة القرآنية **ﱡ ﱠ ﱠ** التي فيها ملمح التحدي والتعريض بالكافرين.

وبذلك يظهر لذهن المتلقي أثر التأكيد على قوة الشراكة ووثاقة الصلة بين الصوت أو الحرف المنغوم من جهة، والدلالة المعنوية للتركيب الذي يتحمل الصوت أو الحرف المنغوم في التعبير القرآني من جهة أخرى، وللمفردة في خدمة التنغيم الصوتي في آلية اللفظ سواء كانت النغمة هابطة أو متوسطة أو صاعدة بحسب سياق الآية في المثل القرآني، أثر خاص يتعدى الحركة والحرف إلى المساهمة في بناء القيم التعبيرية والصوتية في المثل القرآني كله، فمجيء لفظة الريح ساعدت في رسم مشهد حي لمصرع الجاحدين كأنه حاضر شاخص، وكانت السيادة في هذا المشهد للريح العاصفة المزمجرة التي أتت على كل شيء **ﱡﱡ ﱢ ﱣ ﱤﱠ** لقد دخلت عناصر الطبيعة في حركتها وأشكالها في رسم صورة حية في التصوير في آية المثل القرآني، وشاركت في إبراز جوانب خفية وفاعلة في تكوين الحدث، وكانت هي السائدة في المشهد المصور للآية " **التشبيه في القرآن ليس هو مقياس البلاغة، لأن البلاغة القرآنية العالية كما تكون في حال التشبيه والاستعارة والمجاز تكون أيضا في الكلام الخالي من كل هذا**([[207]](#footnote-207))"وجاءت الريح على تأكيد معنى النقمة والتخويف والعذاب كما أشارت على ذلك في آية المثل القرآني السابق، واستطاعت أن تصبغ على المشهد المرسوم لوناً من ألوان الحيوية والحركة**" إنه مشهد حي، ماثل للقلب، ماثل للعين، ماثل للخيال**([[208]](#footnote-208))"ويتأكد ذلك في موقع آخر للريح في كتاب الله تعالى:ﱡ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢﲣﲤ ﱠ([[209]](#footnote-209))، فالريح العاصفة شديدة البرودة والهبوب تحمل العذاب لقوم عاد في يوم مشؤوم دائم الشؤم فلم يبق أحد إلا هلك، و"**جرس اللفظ في الآية الكريمة يصور نوع الريح في عنفهم وبرودتهم الشديد**([[210]](#footnote-210))". والريح التي أرسلت على الأقوام السابقة هي من جند الله، وهي قوة من قوى هذا الكون تسير وفق الناموس الكوني، يسلطها الله على من يشاء وفق أداء كوني يتلاءم مع المشيئة الإلهية.

     وفن التشبيه في آية المثل القرآني السابق تصور العذاب الرباني تصويرًا مشهودًا وكان  لحضور لفظة**ﱡ ﱞﱠ** في الآية الأداة الفاعلة لجمال هذا التصوير، حيث ببرودتها وقوتها استطاعت انتزاعهم من مساكنهم كما تنزع جذور النخل من باطن الأرض، فأحدثت هذه الصورة الفنية للتشبيه العنف لقوة وهول تلك الريح" **هذا بريق التشبيه المرعد الذي يصور ما ينزل بالمشركين الذين طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد**"([[211]](#footnote-211)).

    وأينما وردت لفظة (الريح) في نص المثل القرآني، وما تحتويه من أصوات في سياقها التشبيهي ترسم صورة لتلك العلاقةً الحميمةً بين المعقول المعنوي وبين المحسوس المشاهد **ﱡ ﱡ ﱠ**، ويصبح لتلك المفردة القرآنية في آية المثل دور فاعل في إبراز هذا المعنى الديني المقصود**ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦﱠ** ويلاحظ المتلقي أن مفردات آية المثل، لا تتخلى عن دلالتها المقصودة **ﱡﱡ، ﱦ،ﱢ ﱠ** وهو الإهلاك والعذاب والتدمير، وإبادة كل ما نما لغير الله تعالى، وتأتي لغة التصوير التنغيمي في قوله تعالى: **ﭐﱡ ﭐﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡﱢﱠ** لترسم للمتلقي صورة الريح وهي تحمل بين طياتها الدمار والهلاك للحرث والزرع والضرع حتى تحيله إلى هباء.

ويلاحظ أن لغة التصوير(في لفظة الريح) المعتمد على الحقيقة والواقع هي لغة حسية، ولها قدرة خاصة على التصوير" **وذلك لأن هذه اللغة هي اللغة الأولى والتي كانت سبيل الإنسان إلى العلم الأول الذي أتى النفس من طريق الحواس، وكأننا حين نخاطب النفس بهذه اللغة إنما نرجعها إلى طفولتها الأولى، وهذا بلا ريب أفعل وأكثر إثارة وتهيجاً**([[212]](#footnote-212))**"** ثم تساهم تلك المفردة القرآنية بحركتها العاصفة الباردة الشديدة في إبراز المعنى المراد، وهو أن العمل المبذول - وإن ظنه الكافرون خيرًا-لا يؤتى ثمره مالم يكن نابعًا من الإيمان وموصولاً به " **واللفظة ذاتها كأنها مقذوف يلقى بعنف فيصور معناه بجرسه النفاذ**([[213]](#footnote-213))".

     يصور لنا المثل القرآني السابق هذا المعنى تصويرًا حسيًّا جميلاً يثير مدارك الخيال؛ لنقف على حالة الضياع والتلاشي بفعل الريح العاصفة وهي تذر الرماد وتذهب به وتغيرت دلالة (الريح) في سورة الأحزابﱡ ﱥﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮﱠ([[214]](#footnote-214))،حيث كانت نعمةً على المسلمين، ونقمةً على الكافرين..." **وهي في مجال النقمة لا تزال تحمل المعنى الأصلي للتخويف وبث الهول والدمار**([[215]](#footnote-215))".

أما لفظة ﱡ**ﱠ**ﱠ بكسر الصاد- وقد أعطى الصوت قوة - من غير تكرار لمادة ﱡ**ﱠ**ﱠ؛ وذلك لأن آية المثل القرآني تتحدث عن إهلاك مسعى الكافرين وما يبذلون من أموال في سبيل تحقيقه "**هذا المعنى يتطلب الشدة وبيان قوة أثر الفعل في الدمار والإهلاك بقوة حركة الريح**"([[216]](#footnote-216)) وقد وردت في النص القرآني، على أكثر من وجه ﱡ ﭐ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﱠ([[217]](#footnote-217))،وقوله: ﭐﱡ ﲝﲞﲟ ﲠ ﲡﲢﲣ ﲤﲥﱠ ([[218]](#footnote-218)) ، وقوله:ﱡ**ﱝﱞﱟﱠ**ﱠ، جاءت مفردة الريح هنا بجرس أصواتها ونبرة تنغيمها بثلاث صيغ مرفوعة، ومجرورة، ومنصوبة " **فالصاد في وقعها الصارخ، والراء المضعّفة، قد أضفتا صيغة الشدة، وجسّدتا صورة الرهبة، فلا الدفء بمستنزل، ولا الوقاية متيسرة، وذلك ما يهدد كيان الإنسان عند التماسه الملجأ فلا يجده، أو النجاة فلا يصل شاطئها، أو الوقاية من البرد القارس فلا يهتدي لها**"([[219]](#footnote-219)).

 ويلاحظ المتلقي أن الإيقاع في آية المثل السابق وخصوصاً في لفظ ﱡ**ﱠ**ﱠ قد تحرر من كل قيد يقيد المعنى أو يحد من نظامه التنغيمي، مما أدى إلى حرية التعبير، فنرى في لفظة ﱡ **ﱠ** ﱠ ذائقة الشتاء القاسي، وأصوات الرياح العاتية، وعبر عن هذه الحرية الراغب الأصفهاني " **ترجع إلى الشدة لما في البرودة من التعقد** "([[220]](#footnote-220)).

ويلمس المتأمل ذلك الحس الصوتي لتلك المفردةﱡ**ﱠ**ﱠ في صوائتها وصوامتها، فتعطينا دلالة خاصة مواكبة لسياق الحدث" **وامتلاك آفاق رحبة من التآلف والتلازم والانسجام إنه إيقاع لغوي متفرد لا يماثله إيقاع أو يقترب منه،إنه إيقاع جماعي- إن صح التعبير- فيه الحرف الصوتي بدوره، والكلمة في نسقها بدورها** ([[221]](#footnote-221))"جاء الصوت في آية المثل القرآني لـ ﱡ**ﱠ**ﱠ تارة في الشدة، وأخرى في صوت الريح، ومثلها في أشد الصياح، وتارة في التصويت من العطش، فالتركيز هنا موحٍ لذهن المتلقي بحركة وشدة الريح التي أصابت القوم ودوامها ليلاً ونهاراً، ومن التنغيم الصوتي للفظةﱡ**ﱠ**ﱠ أنه جاءت محاكيةً لصوت النار التي في الريح؛ وهي تحمل دلالة القوة والشدة، وترسم صورة متخيلة لصوت اصطدام شيء قاس.

إن جرس إيقاع لفظةﱡ**ﱠ**ﱠ في آية المثل القرآني تتضح فيه الشدة في تلون الأساليب وتنوعها، وفي قوة الكلمة وقوة الحروف، واستخدام أحرف شديدة، توحي" **بالشدة والقوة والفعالية**([[222]](#footnote-222))" البرودة الموجودة في الريح، وفي موضع آيات العذاب ومشهد نزع تلك الريح لكل شيء، يُلاحظ إيحاء الجرس الموسيقي في أداء المعنى، وإبداعه في تصوير ذلك الحدث الكلامي، ومن صور ذلك الجرس الشديد الذي يحكي صورة العذاب بفعل تلك الريح الباردة في قوله تعالى:ﱡ **ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ** ﱠ ، وجرس لفظةﱡ **ﱠ** ﱠينسجم مع ورود لفظة (**ﱞ**ريح) ليرسم ويساهم في واقع الحدث لأن "**صوت (الصاد) هنا جاء فيه انفعال نفسي، وهو من الأصوات المطبقة المستعلية، ذات الجرس الفخم الشديد، وبهذا تعني اللفظة هنا الريح الشديدة البرد والتي يصحبها صيحة أو صوت مزعج**([[223]](#footnote-223))" وإذا كان هذا هو معنى اللفظة اللغوي، فإن للفظة معنى تحمله بين طياتها فيه من الإيحاء بمعناها المذكور بكل دقة وتعبير، فجاءت منسجمة ومناسبة لسياق الآية . ولقد" **أُفردت كلمة (ريح) هنا لاختصاصها بالعذاب**([[224]](#footnote-224))" كما جاء في قوله تعالى: ﱡ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥﱠ ([[225]](#footnote-225)).

ولأثر مستوى التركيب في النظام النحوي أبعاده العميقة في آية المثل القرآني، حيث يلعب دوراً وقيمة جمالية من خلال تتبعها بصفتها ظاهرةً أسلوبية في مواضع آيات الأمثال القرآنية" **فللإعراب وظيفة صوتية وأخرى دلالية جمالية**([[226]](#footnote-226))" وجاءت لفظةﱡ**ﱠ**ﱠ في آية المثل القرآني، مرفوعة على أنها فاعل بالمجرور قبله، فقد اعتمد بكونه وقع صفة للريح أو صوت لهب النار أو صوت الريح الشديدة، فظاهر كون ذلك في الريح وإن كان الصر صفة للريح كالصرّصر فالمعنى " **فيها(قوة صر) كما تقول: برد بارد. وقامت الصّفة مقام الموصوف بعد حذفه**"([[227]](#footnote-227))،أما جملة **ﱡ ﱡ ﱢ ﱣ ﱠ** نرى فيها انزياحاً للتنغيم الصوتي، فاختلاف النبر عند النطق بها ودوره في تغير المعنى فالتنغيم اشتمل على أعلى مستوياته فيها، علت نبرته، وزاد انفعاله و" **أخذ التأثر والتأثير في البيئة الصوتية، يلعب دورا لإحداث التوازن والانسجام الموسيقي**([[228]](#footnote-228))"، فهي موضع صفة للريح، وجاء اللفظ محاكيا الصوت ومنسجما مع المعنى المواكب للأحداث التي رسمتها آية المثل فهو " **يصور مدلوله بجرسه وظله جميعا، التي يراد التعبير عنها، وجملة (ظلموا أنفسهم ) في موضع جر صفة لقوم**"([[229]](#footnote-229)).

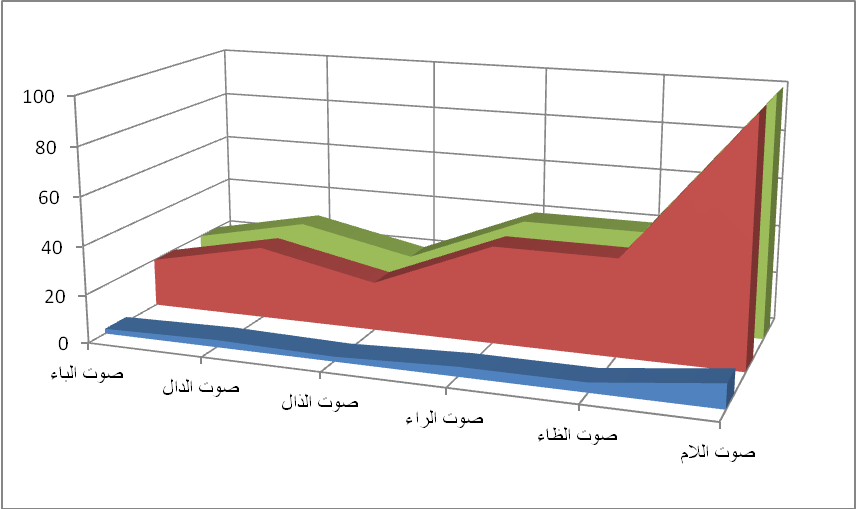
وتأمل شدة الإيقاع وقوته، من خلال الهلاك الذي أصابهم، وقد قيل إن الإهلاك عن" **سُخط أشد وأبلغ من غيره**([[230]](#footnote-230))" وجاء قرع صوت الفاء في قوله:**ﱡﱦ ﱠ** لبيان النتيجة المترتبة على ما تقدم من إصابة الحرث وأوحى جرس الألفاظ ووقعها ملمح الهول العظيم الذي حدث نتيجة هبوب الريح:" **كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته**" ولعل ذلك الإيحاء يبرز من " **خلال صوت (ف) فيها وهذا الصوت دال على الخروج والانفصال**([[231]](#footnote-231))" وتكرر في هذه الآية خمس مرات، كما أن" **بعثرة النفس عند النطق بهذا الصوت تحاكي الأحداث المنطوية على التشتت، من غير شدة أو عنف**([[232]](#footnote-232))".

ويظهر أثر التنغيم الصوتي في مفردات آية المثل القرآني السابق **ﱡ ﱡ،ﱞ**،**ﱠ،ﱢ ﱠ** فكل مفردة في آية المثل تلازمها مفردة أخرى رفيقة لها توحي بذلك الهول الشديد، وتلك الأصوات المتتابعة في هذا الجو العاصف المحرق، ويلمس المتلقي العلاقة التي تربط تلك المفردات، والتناسق بين أجراسها، وما يكاد السياق يشارف على نهاية الآية حتى يهيئ السمع من جديد لتلقي إيقاع الشدة والعنف مرة أخرى على توقع وترقب بدءاَ من نهاية الآية حتى يتتابع الأداء التنغيمي.

وهناك علاقات قائمة بين المفردة والتي تليها، فمنها المتممة لمعنى آية المثل التي اشتملت عليه، أو مجملة لمعنى مؤكد له، فما هوالذي**ﱡﱡﱠ** القوم الذين كفروا بآيات الله**ﱡﱞ ﱠ** وما صفة تلك الريح **ﱡﱠﱠ** وماذا فعلت **ﱡ ﱡﱢ ﱠ** هذا ما يختص بالمعنى، أما من حيث وقعها السمعي الناشئ من طبيعة اللفظ، فهي ذات ملامح صوتية لافته**ﱡﱦ،ﱝﱞﱟﱠﱠ**، لتحقق توازناً وتوافقاً صوتياً يمثل جانباً من جوانب الجمال الصوتي يمتع النفس الإنسانية، فرعاية مفردات آية المثل القرآني هنا " **لون من الجمال الموسيقي المؤثر وهو مما يقصد إليه النظم الكريم أخذاً بالآذان والقلوب**([[233]](#footnote-233))"وينتهي المشهد بإيقاعه التنغيمي عند قوله: **ﱡﱦﱠ** إذ توحي هذه الجملة للمتلقي بتناغم حروفها وإيقاعها ونسقها، بالنهاية الأليمة والنتيجة السيئة إثر تلك العاصفة الشديدة المحرقة.

ويجد المتلقي الانسجام والجمال في الأسلوب، من خلال ذلك البناء التنغيمي الدلالي مع حركة الإيقاع داخل آية المثل السابق، للكشف عن جماليات ذلك التنغيم وأثره الفني والنفسي وهو يعرض مشهد الخزي والإذلال الذي أصاب الكافرين، والدلالة القوية المنبعثة من **ﱡﱦﱠ** إذ رسمت صورة حركية دمجت بين صورتين، ثم جاء قوله تعالى:**ﱡﱨﱩﱪﱠ** "و**(ما) هنا نافية بلا خلاف،أما الضمير في قوله ﱡﱩﱠ قيل عائد على المنافقين والمعنى(وما ظلمهم الله بعدم قبوله نفقاتهم ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث لم يأتوا بها على الوجه المطلوب أو المقبول) أو عائد على أصحاب الحرث الذين ظلموا أنفسهم والمعنى (وما ظلمهم الله بإهلاك حرثهم ولكن ظلموا أنفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة**([[234]](#footnote-234))"، وقيل الضمير في **ﱡﱩﱠ** للكفار الذين تقدم ضميرهم في **ﱡ**ينفقون**ﱠ** وليس هو للقوم ذوي الحرث لأنهم لم يذكروا ليرد عليهم ولا لتبيين ظلمهم، أما في قراءة من" **قرأ ﱡولكن أنفسهم يظلمونﱠ بالتشديد تكون ﱡأنفسهمﱠ اسمها والجملة ﱡيظلمونﱠ خبرها والمعنى ﱡيظلمونها همﱠ** ([[235]](#footnote-235))" هذا وقد قُدم المفعول به لرعاية الفاصلة في قوله تعالى:**ﱡ**ولكن أنفسهم يظلمون**ﱠ** وليس للتخصيص " **إذ الكلام في الفعل باعتبار تعلّقه بالفاعل لا بالمفعول أي ما ظلمهم الله ولكن ظلموا أنفسهم وقد جاء الفعل في قوله( يظلمون ) على صيغة المضارع ليدل على دوام ذلك العمل مع تجدده واستمراره**([[236]](#footnote-236))".وعلل البعض أن أصل الكلام في الآية (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل حرث قوم ظلموا أنفسهم فأصابته ريح فيها صر فأهلكته) "**وبسبب الانزياح في نسق النظم في المثل المذكور، ولفائدة جليلة وهي تقديم ما هو أهم**"([[237]](#footnote-237))، وهذا يعني أن الريح قد تقدمت في السياق لنكته بلاغية وهي أنها مثل العذاب، وجاءت للتهديد والوعيد، فكان تقديمها أهم وأبلغ في السياق من تقديم الحرث، واعتمد في ذلك على الأفهام الصحيحة لتعيد الكلام إلى أصله .

ولا تقف آية المثل السابق عند جمال التنغيم الصوتي الظاهر للمتلقي فحسب، وإنما يجمع إليه حسن التركيب في مفرداته القرآنية ورفعة المعنى المراد من تلك المفردات، وهي ترسم دقة التصوير لذلك المشهد التي توحيه الآية، ويسعى لتجسيد لطف التعبير عما في النفس الإنسانية، يقول نعيم اليافي:" **نحن نعرف أن الحروف كالنغمات الموسيقية لا قيمة لها إلا إذا انتظمت في كلمات أو أقدار، انتظمت في تراكيب لتؤلف لحناً قوامه - في اللغة وفي الموسيقى- أصوات ذات نسب ودرجات ومخارج وأبعاد تناسب ما في النفس الإنسانية من مشاعر وأحاسيس، ...** ([[238]](#footnote-238))"**.** وهكذا استطاعت الأصوات أن تُسهم في التنغيم الصوتي في آية المثل القرآني، ويلمس المتلقي ذلك الإيقاع من خلال جرس أصواتها وتراكيبها وإدغامها ومدودها، ويوضح الجدول المرفق نسبة الأصوات في آية المثل ومدى تأثيرها .



**جدول توضيحي لنسبة الأصوات في آية النموذج الأول**

**النموذج الثاني:**

قريب من هذا الأداء التصويري الجميل لفن التشبيه، تلك الصورة التشبيهيه الحيّة التي تنصهر فيها كلّ الأنسجة والخيوط والأفكار الّتي قام عليها البناء اللّغويّ لسورة النور، وحملت بين طياتها صوراَ متعددة تناولها القزويني([[239]](#footnote-239)) بالاهتمام وهي قوله تعالى:ﱡ ﭐ ﲙﲚﲛﲜﲞﲟ ﲠﲡﲢﲤﲥﲦﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴ ﲵﲶﲷﲸ ﲹﲺﲻﲽ ﲾﲿ ﳁﳂ ﳃﳄ ﳅﳆ ﳇ ﳈﳉ ﳊ ﳋﳌﳍﳎﳏﱠ([[240]](#footnote-240)).

**مناسبة آية المثل القرآني:**

تلفت آية المثل القرآني السابقة، بجرسها الإيقاعي، انتباه المتلقي، إلى أن هناك صلة وثيقة بين الجرس الصوتي والتأثيرات الشعورية والوجدانية التي تصاحب التناغم الصوتي، إن سورة النور سورة مدنية، عدد آياتها (64) آية، وقبل عرض المشهد الذي ترسمه لنا الآية في السورة كانت الآيات السابقة لهذا المثل تتحدث بإعلان قوي حاسم عن تقرير هذه السورة. بكل ما فيها من حدود وتكاليف وآداب وأخلاق ﱡ ﭐﱁ ﱂﱃﱄ ﱅ ﱆ ﱇﱠ([[241]](#footnote-241))، كان هذا " **البدء الفريد على مدى اهتمام القرآن بالعنصر الأخلاقي في الحياة; ومدى عمق هذا العنصر وأصالته في العقيدة الإسلامية، وفي فكرة الإسلام عن الحياة الإنسانية**([[242]](#footnote-242))"وتدور سورة النور حول محاور عدة رسمتها السورة للمتلقي في طياتها وتنغيم آياتها سواء على سبيل التربية ووسائلها في تقويم سلوك الأمة و بيان الحدود الإلهية، وذلك عبر مخاطبتها لقلب المؤمن الواثق بنور الله وآياته الموجودة في نواميس الكون وثنايا الحياة تارة، وتارة أخرى بمخاطبة وجدان ذلك الإنسان المرهف وضميره، "**وتتداخل الآداب النفسية الفردية، وآداب البيت والأسرة، وآداب الجماعة والقيادة بوصفها نابعة كلها من معين واحد هو العقيدة في الله، متصلة كلها بنور واحد هو نور الله.**([[243]](#footnote-243))"وتنتظم معالم السورة عبر وحداتها الفنية، لترسم للمتلقي بتنغيمها الصوتي و جرسها الإيقاعي جسور بناء تمر عبر خمس مراحل تسلكها الأمة الإسلامية في بناء كيانها وقوانينها وأنظمتها الداخلية:

**المرحلة الأولى:** **مرحلة البدء:**

وفي هذه المرحلة رسمت السورة للمتلقي عبر تراكيب آياتها وتنغيم أصواتها، المنهج الرباني للأمة المحمدية وذلك ببيان حاسم قوي ﱡ ﭐﱁﱂ ﱃ ﱠ وتبع ذلك بيان رباني آخر يشرح موقفه من جريمة بشعة يندى لها الجبين وترفضها الفطرة الإنسانية وهي جريمة الزنا، وأنها ليست من صفات تلك الأمة ﭐﱡﭐ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓﱠ، ثم جاء تصريح رباني آخر يبين فيه للجماعة المسلمة، حد قذف المحصنات وبيان خطورتها إذا فتكت بالمجتمع المسلم; ﭐﱡﭐﲝﲞﲟﱠ باستثناء الأزواج من هذا الحد، مع تقدير المولى بذلك بالتفريق بينهم بالملاعنة ﭐﱡ ﭐ ﲯﲰﲱ ﲲ ﲳ ﱠ ورسمت السورة بصفحاتها المشرقة بنور الله ما حدث لأم المؤمنين عائشة في حادثة الإفك ﭐﱡﭐﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆﱇﱠ وتنتهي " **هذه المرحلة بتقرير مشاكلة الخبيثين للخبيثات، ومشاكلة الطيبين للطيبات. وبالعلاقة التي تربط بين هؤلاء وهؤلاء**([[244]](#footnote-244))" ﱡﭐﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮﲯ ﲰﲳﱠ ([[245]](#footnote-245))**.**

**المرحلة الثانية:**

تصورها سورة النور بمفرداتها وأحكامها الشرعية، بمشهد يسود فيه السكينة والمحبة وهو يرسم للأمة قواعد الدولة ومرتكزاتها، وهي مرحلة التغيير ببيان الطرق الواقية من وقوع الفرد والمجتمع في الجريمة، ووضعت السورة عدة وسائل تجنب النفس البشرية الوقوع في شباك وخطوات الشيطان والإغراء والغواية. فبدأت بتلك الوسائل التي ستكون درعاُ منيعاُ للأمة، مبتدئة بآداب البيوت والاستئذان على أهلهاﱡ ﭐﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇﳋﱠ، وجاءت الأوامر الإلهية في آيات تلك السورة الفاضلة موجهة للفرد المسلم بـ غض البصرﱡ ﭐﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳﱴﱵﱠ والنهي عن إبداء الزينة للمحارمﱡ ﭐ ﲔﲕ ﲖ ﲗ ﲘ... ﱠ، وتبع ذلك النهي الحض على الزواجﭐﱡ ﭐﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇﱠ، ثم رسمت الآيات شدة التحذير الإلهي في دفع الفتيات المسلمات على البغاء

ﱡﭐ ﱳ ﱴﱵﱶﱷﱠ وجاءت كل هذه الوسائل وقائية لضمان طهر تلك الأمة المسلمة والحفاظ على هويتها ورسم صورة من التعفف في عالم الإنسانية، وتقيد الجماعة المسلمة بتلك الأوامر والابتعاد عن النواهي، وتبعدها عن كل " **المؤثرات التي تهيج الميول الحيوانية، وترهق أعصاب المتحرجين المتطهرين، وهم يقاومون عوامل الإغراء والغواية**([[246]](#footnote-246))".

**المرحلة الثالثة**:

وهي مرحلة البناء الداخلي للمجتمع المسلم، فقد تضمنت آيات تلك السورة العظيمة مجموعة آداب تربطها بالإشراق الرباني المنبعث من نور الله وضربت مثالاً للطهر والسكينة، وهي بيوت الله التي لا يعمرها إلا الذي وقر الإيمان في قلبه وبان ذلك النور الرباني على جوارحه، ﭐﱡﭐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘﳙﳚﳛ ﳜ ﳝ ﳞﱠ([[247]](#footnote-247)).

وفي لوحة جمالية مغايرة يصف لنا حال الذين كفروا ولم يستقر الإيمان في قلوبهم ولم يتذوقوا طعم السعادة الإلهية بأن أعمالهم كسراب من اللمعان الكاذب; أو كصورة تلك الظلمات بعضها فوق بعض ﱡﭐ ﱥ ﱦﱧ ﱨ ﱩ ﱪﱫﱬ ﱠ([[248]](#footnote-248)) ، ﱡ ﭐ ﱽ ﱾﱿﲀﲁ ﲂ ﲃ.. ﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒ ﲓ ﲔﲕﱠ([[249]](#footnote-249))، ثم تكشف الآيات عن أسرار نور الله في الكون والمخلوقات وكيفية تسبيحها لخالقهاﭐﱡ ﭐ ﲡ ﲢﲣ ﲤﲥﲦﲧﲨﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭﲮ ﲯ ﲰ ﲱﲲﲴ ﲵ ﲶ ﲷﱠ ﱠ([[250]](#footnote-250))  وتكشف الآيات عن" **فيوض نور الله في تسبيح الخلائق كلها لله، وفي إزجاء السحاب. وفي تقليب الليل والنهار وفي خلق كل دابة من ماء، ثم اختلاف أشكالها ووظائفها وأنواعها وأجناسها، مما هو معروض في صفحة الكون للبصائر والأبصار**([[251]](#footnote-251)) "ﭐ .

**المرحلة الرابعة:**

وهي مرحلة البناء الخارجي لذلك المجتمع وتلك الأمة الربانية، تحدثت السورة و بينت آياتها ذلك الجفاء في تعامل المنافقين مع نبي الرحمة في مجتمع المدينة فرسمت لذلك المجتمع الآداب الواجبة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في طاعته وتطبيق سنته والتحاكم إليه ﱡ ﱽ ﱾ ﱿﲀﲁﲂ ﲃﲄﲅﲆﲇ ﲈﲊﲋ ﲌﱠ ،ﱡ ﭐﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘﱠ. وصورت السورة في المقابل صورة أدب الفئة التي استقر نور الله فيها وظهر ذلك بطاعتهم لربهم ورسوله، وأنه بسبب هذا الانصياع سيجعل الله لهم نصيباً في الاستخلاف على هذه الأرض ﱡ ﭐﱜﱝﱞﱟﱠ ﱡﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱠ وتمكين تلك الفئة المؤمنة، ونصرها على الفئة الكافرة ﱡﱫ ﱬ ﱭﱠ.ﭐﭐ

**المرحلة الخامسة:**

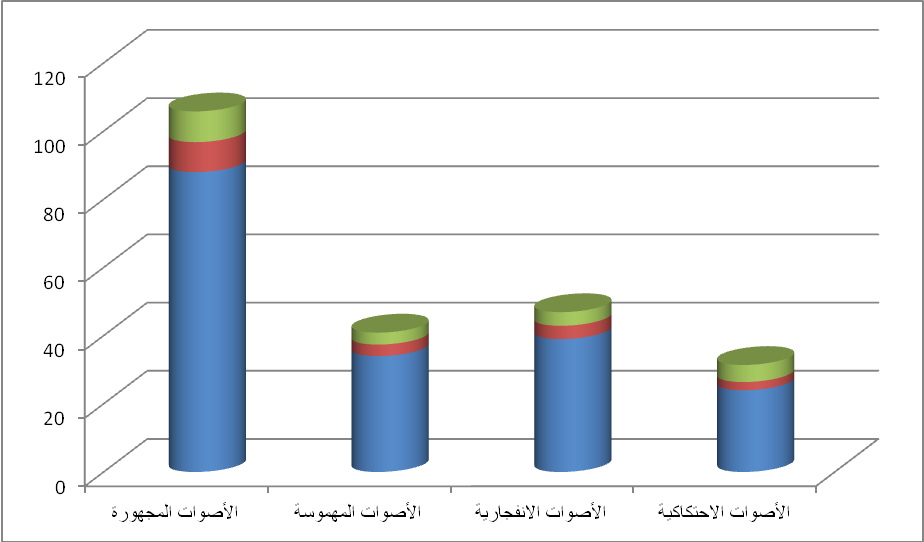
تؤكد مقومات تلك الأمة وطرق تطويرها وتفوقها على باقي الأمم السابقة وذلك بالالتزام بـ آداب الاستئذان والدخول إلى البيوت ﭐﱡﭐ ﲜﲝﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢﱠ وآلية استقبال الضيوف في محيط بيوت الصحابة مع الأقارب والأصدقاء ﱡ ﱱﱲ ﱳ ﱴ ... ﱽ ﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲌﱠ لقد رسمت السورة للمتلقي حياة الجماعة المسلمة، وكيفية أدائها للآداب وكأنها أسرة واحدة متماسكة يقودها رئيس واحد وهو المربي والمعلم ﭐﱡ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅﱆﱇﱈ ﱉﱊﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱠ ([[252]](#footnote-252)) .

**أثر التشبيه في آية المثل القرآني السابق:**

ساهم فن التشبيه هنا في تحريك نفس المتلقي، وعمل على توضيح معنى آية المثل القرآني،بعد نقله إلى العيان حياً وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني" **إن أنس النفوس موقوف على تخرجها من خفي إلى جلي وتأتيها بصريح بعد مكني** ([[253]](#footnote-253))"ومن ذلك يتضح للمتلقي أن فن التشبيه، لديه قدرة دلالية كبيرة لإخراج المعاني من الخفي إلى الجلي مع اقتران الجانب المعنوي بالجانب الحسي، إذ إن العلاقة بين المشبه والمشبه به تجعل المعنى الدلالي عرضة للتنويع المستمر وذلك لاشتراك السياق في هذه العلاقة التآزرية.

ولو تأملنا نظم التعبير في آية المثل القرآني السابق وأساليبه، نجد أن التركيب فيها منسجمٌ مع الأداء التنغيمي، فالتشبيه يمتلك قدرة تصويرية كبيرة لتمثيل المعاني المعقولة محسوسة فلفظة ﱡﭐﲚﱠ،ﱡﭐﲟﱠ،ﱡﭐﲬﱠ،ﱡﭐﲷﱠ،ﱡﭐﲽﲾﲿﱠ،ﱡﭐﳃﱠ، شكلت تلك الألفاظ بصوامتها وصوائتها نسيجاً متماسكاً ومتكاملاً، وهذا الانسجام الداخلي بين مفردات آية المثل القرآني، لفظاً وسياقاً لا لموضوع التشبيه وتعبيراته ودلالاته وإنما "**بديع التعبير والرصف وجمال النسق والمنزلة العليا فيها**([[254]](#footnote-254))"، وجعلت لفن التشبيه وبلاغته مساهمة واضحة في بناء الصورة الفنية فيه ، وقد أشار الخطيب القزويني إلى قيمة هذا النوع من التصوير بقوله:" **ومن الدليل على أن للإحساس من التحريك للنفس، وتمكين المعنى ما ليس لغيره** ([[255]](#footnote-255))".

وعند قراءة المتلقي للمثل القرآني السابق، وتكرار لفظة"**النور**([[256]](#footnote-256))" ودلالاتها ﱡﭐﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝﱠ، يعلم أن هذا التكرار لتلك اللفظة ما جاء عبثاً، وإنما تكمن فيه قمة الإعجاز، وتعد هذه الآية من أغرب الآيات في كتاب الله، إذ جعل الله تعالى نور الوحي مع نور العقل ﱡ ﲽ ﲾ ﲿ ﱠ ،  ولا يمكن لأحد أن يبصر بأحد النورين دون الآخر، كإنسان قد فقد بصره، وجيء به أمام أشعة الشمس الملتهبة، فإنه لا يستطيع أن يبصر؛ لأنه فقد النور الداخلي، وكذلك الأمر لو جيء بإنسان مبصر، ووضع في كهف موحش مظلم ليس فيه شعاع نور، يستحيل أن يبصر ذلك الإنسان مع وجود النور الداخلي( البصيرة) لكن النور الخارجي غير موجود، فاحتاج المبصر إلى نور داخلي ونور خارجي، و" **كذلك الإنسان يحتاج إلى نور العقل- وهو داخل فيه - ونور الوحي، ولذلك قال سبحانه** ﱡ ﲽﲾﲿﱠ، فالعاقل مهما بلغ من الفكر والعبقرية ولم يهتد بالوحي الإلهي، فإنه لا يمكن أن يهتدي؛ لأنه يحتاج إلى وحي الرسل، والنور الإلهي، ولو كان مجنوناً وجيء بالوحي فلا يمكن أن يقبل، ولا يمكن أن يفقه، ولا يمكن أن يعلم، ولا يمكن أن يهتدي؛ لأنه يحتاج إلى النورين. والله سبحانه وتعالى جعل الزيت نوراً، وجعله مما يُستصبح به ويستضاء، فقال تعالى: ﱡﲰ ﲱ ﲲ ﲳﲴﱠ([[257]](#footnote-257))"، هو سبحانه الذي يسبح في نوره كل كائن، ويسبح بحمده كل جامدٍ وعاقل، ويستقي من نوره كل مخلوق بشكل متواصل، فلو انقطع لزال الوجود، ولكي يُجسد صورة وصول ذلك النور إلى كل شيء نراه، ولا يجعل المتلقي" **يذهب بخياله القاصر لرسم صورة النور**([[258]](#footnote-258))". جاءت الآيات اللاحقة توضح ذلكﱡ ﲞﲟ ﲠﲡﲢﲤﲥﲦ ﲨﲩ ﲪﲫﲬﲭﲮ ﲯ ﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶ ﲷﲸ ﲹﲺﲻﲼﲽﲾ ﲿﱠ. ومثّل ارتباط الدلالة بالتشبيه أثراً واضحاً في تجليات المعنى المقصود وإزاحة الغموض بوصفه عنصراً أساسياً في بناء الصورة الجمالية، والمتأمل لآية المثل السابق، الذي طفح فيه النور والضياء، وقد استطاع ملأ قلب المؤمن نور الإيمان، الذي خلقه فن التشبيه بأدائه التنغيمي، وجرسه الإيقاعي وتلوينه الصوتي، يرى أن الأصوات المجهورة التي بلغ عدد تواترها في آية المثل القرآني السابق(88) صوتاً، وقد ساهمت بشكل كبير في رسم تلك الصورة كما هو مبين في الجدول، الذي يوضح ذلك التأثير والمساهمة لتلك الأصوات، وجاءت الأصوات المهموسة التي بلغ عدد تواترها (34) صوتاً مؤثرة، أما الأصوات الانفجارية التي بلغ عددها (39) صوتاً، وكان لها الدور البارز في آية المثل، وكذلك الأصوات الاحتكاكية التي تواترت في آية المثل القرآني(24) صوتاً، كما في الجدول رقم (4) الآتي:



**جدول توضيحي لنسبة تواتر الأصوات في آية المثل القرآني السابق ... رقم (4)**

لقد رسمت الأصوات المجهورة في آية المثل السابق، لذهن المتلقي لوحة جمالية في نسقها ومدها وتنغيمها وإدغامها، واستطاعت أن تجسد جمال تلك الصورة، الموحية المعبرة، وهذا ما بهر العرب بهذا الفن لأنه انسجم مع فلسفتهم الجمالية، " **لقد كانوا- عموما- مفتونين بالتشبيه يفضلونه على الاستعارة، حتى لقد كثروا مسائله وألوانه فلم يكتفوا بعدّ ما فيه أداة فقط على أنه تشبيه،بل عدوا الخالي منها تشبيهاً أيضاً**([[259]](#footnote-259)) ".

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المجهورة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| الصوت | المفردة القرآنية | عدد ورودها |
| **الباء** | ﲢ،ﲤ، ﲪ،ﲯ،ﲴ،ﳇ،ﳍ | **7 مرات** |
| **الجيم** | ﲦ،ﲨ،ﲮ | **5 مرات** |
| **الدال** | ﲫ، ﲬ، ﲵ، ﳁ | **4 مرات** |
| **الراء** | ﲚ، ﳇ، ﳃ،ﲿ،ﲿ،ﲴ، ﲯ،ﲲ، ﲮ، | **13 مرة** |
| **الزاي** | ﲦﲧ،ﲨ | **3 مرات** |
| **الضاد** | ﲜ،ﲷ، ﳇ | **3 مرات** |
| **العين** | ﲾ، ﳏ | **مرتين** |
| **الغين** | ﲴ | **مرة واحدة** |
| **اللام** | ﳏ ﳂ ،ﳍ،ﳊ،ﳉ، ﳂ ،ﳃ،ﲾ، ﳂ، ﲹ، ﲸ، ﲳﲴ،ﲱﲲ،ﲨ، ﲤ، ﲞ، ﲜ ، ﲛ | **29 مره** |
| **الميم** | ﳏ،ﳄ، ﲺ، ﲹ،ﳉ، ﲯ، ﳄ، ﲠ، ﲛ، ﲞ،ﲢ،ﲤ | **12 مرة** |
| **النون** | ﳊ، ﳃ،ﲿ، ﲩ،ﲚ،ﲟ | **9 مرات** |
| **المجموع** |  | **88 مرة** |

تلك اللوحة الجمالية التي رسمتها لنا آية المثل القرآني السابق في نسق آياتها، وجمال مفرداتها، وتنغيم تراكيبها ﱡ ﭐﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝﱠ ، وقوة مفرداتها، ﱡ ﲠ ﱠ ، ﱡ ﲢ ﱠ ،ﱡ ﭐﲬﱠ ﱡ ﲦﲧ ﱠ، ﱡ ﭐﲷ ﱠ،ﱡ ﭐﲟ ﱠ،وطريقة نظمها لرسم صورة التشبيه التي تضم كل وحدات المثل القرآني البعيدة والقريبة عن دائرة الضوء، في تجاذب الصورتين، صورة الضوء والعتمة " **وتكشف عن المعنى الأعمق للحياة والوجود**([[260]](#footnote-260))".

ويلمس المتلقي ذلك بصوت (الباء) والأثر الذي أسدله على آية المثل، فقد استطاع بجرسه الإيقاعي الهادئ، وتنغيمه الجميل الدافئ، وإيحاء شحناته الإيمانية الليلية عبر مصباحه ﱡﲡ ﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﱠ، أن يرسم لذهن المتلقي مشهد ذلك النور المنبعث من المصباح ﱡ ﲩﲪﲫﱠ، لم تخلق الصورة في آية المثل السابق معنى جديداً وليس القصد منها ذلك إذ

" **إن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه**([[261]](#footnote-261))" ويلاحظ المتلقي لآيات الأمثال أن للصورة الفنية في المثل مساحة كبيرة، فهي تشكل بواسطة الصورة التي ترسمها أسلوباَ متميزاَ في التعبير عن المضمون وتستطيع تحويل التعبير في داخله من التقرير إلى التصوير فقد رسم لنا المثل السابق صورة تنغيمية، تكسوها الروعة والجمال في وصف هذا المصباح" **الذي استطاع بنوره المستمد من نور الله تعالى أن يبدد ظلمة الليل، وتمزيق دجى الكفر والنفاق والإلحاد**([[262]](#footnote-262))".ومثله جدير أن يبدد ظلام الشك، وقد حققت جمالية هذه الصورة للمتلقي كشف الترابط بين عناصرها لتظهر لفظة( النور) بأعلى قيمها ( مشكاة ، زجاجة، مصباح، زيت) ومستوى كشف الدلالة الموضوعية للمقصود من الصورة مستمداَ من دلالتها الرمزية على قلب المؤمن.

وقد ساهم ملمح التفخيم في لفظة (مصباح) كذلك بما فيه من دلالات الوضوح والبيان في التجليات الإلهية والتحدي بأن يأتوا بمثل ذلك النور لمن أضله الله (ﳁﳂ ﳃﳄﳅ) يرى المتلقي أن أثر صوت( الباء ) وما جاء من قبله صوت الصاد المفخم هو الأكثر انسجاماً مع سياق التعظيم لصفة ذلك المصباح المضروب لنور الله تعالى، الذي بدأت به آية المثل القرآني السابق ﱡ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣﲤ ﲥ ﲦ **ﱠ** في أسلوب التأكيد والتعبير بالصوت المفخم(ﲢ)( ﲤ) يوحي للمتلقي بتلك القوة لطمس تلك العتمة ويشعر السامع بوقعها، فطبيعة الصراع بين الحق والباطل، تحتاج إلى قوة وعزيمة ووضوح، ويبرز ذلك التصوير الصوتي جرس الألفاظ وتعاقب الأصوات وطبيعة المخارج التي تشكل جانباً إنسانياً عاماً لدى جميع البشر، بحيث لو ركز المتلقي فيما يسمع من أصوات في آية المثل السابق، لشكل لديه تصوراً واضحاً يوحي إلى المعنى المراد من المثل" **وذلك أن الشبه(التصوير) ينصرف إلى المفهوم (المعنى) من الحروف والأصوات ومدلول الألفاظ وهو الذي ينور القلب**([[263]](#footnote-263))"وذلك يعمل على توضيح المعنى المراد.

وفي تنغيم صوت(الدال، الراء، الزاي) كما في قوله تعالى:ﱡﭐ ﲙﲚﲛﲜﲝ ﲞﲟ ﱠ وقوله:ﱡ ﲫﲬﲭﲮﲯ ﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶ ﱠ وقوله:ﱡ ﲸﲹﲺ ﲻﲼ ﲽ ﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅ**ﱠ** قد ورد تواتر تلك الأصوات في آية المثل السابق (20 مرة)، وكان في إيقاعها الداخلي ورسم حروفها الخارجي تنغيم صوتي، ما يوحي للمتلقي بجمالية الأداء في مفردات الآية وأن لكل دال مدلول. لقد استطاعت مفردات آية المثل السابق بتآلفها، العمل على تفريغ الطاقات الانفعالية ﱡﭐﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﱠ، والشحنات الدلالية التي اكتسبتها للمفردة القرآنية في آية المثل وذلك من خلال استعمالها في مواضع غير مألوفة، مما شكّل انزياحاً عن أصل الوضع الطبيعي بأن يكون لكل" **دال مدلول واحد في أصل الوضع**" وجاءت الأصوات هنا بالإنذار والوعيد لمن يتجرّأ على المساس بنور الله في السموات والأرض وفي المخلوقات والكائنات، وكذلك بصفة التحدي أن يأتوا بمثل ذلك النور؛ لأن هذه الأصوات المجهورة ذات وقع قوي ومؤثر يكشف للمتلقي أبعاد المعنى المراد في آية المثل السابق وفي قوله تعالى:**ﱡ**ﲥﲦ ﲧﲨ**ﱠ** ،**ﱡ** ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ **ﱠ** ،**ﱡ** ﲯ ﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶ**ﱠ**، لقد رسم صوت (الزاي) في لفظة (الزجاجة) واحدة الزجاج وهي اسم جمع للجنس لوحة جمالية مفعمة بالخيال فكان صوت(الزاي) الذي يعبر عنه أقرب شيء للتعبير عن صفة الزجاجة وصفاء جدارها وتصوير ذلك بكل وضوح لذهن المتلقي واستطاع صوت(الزاي) من خلال تعريف الزجاجة **ﱡ**ﲥ ﲦ ﲨ**ﱠ**، في بداية الحديث والوصف في آية المثل القرآني أن " **يجبه السامع بالضخامة... وبذا يشترك نظم الجملة وجرس اللفظة في تصوير المعنى**([[264]](#footnote-264))" وتكرار الأصوات ذات طبيعة متقاربة في صفة الجهر فتلازم معاني متقاربة ومترابطة كما في آية المثل السابق ، ويرى المتلقي التتابع الصوتي لأصوات الجهر، فصوت الزاي**ﱡ**ﲦﲧ،ﲨ **ﱠ** ، وصوت الدال**ﱡ** ﲫ**ﱠ** وهو اسم منسوب إلى الدر، الجوهر المعروف للشدة ضيائه ولمعانه، ولفظة**ﱡ**ﲬ، ﲵ، ﳁ **ﱠ**، ويأتي الصوت المجهور المفخم يتبعه المجهور المرقق،( ﲿ – ﲟ)، و(ﲿ ، ﳁ ، ﲫ)، مع هذا التتابع الصوتي الرابط بين المقدمات (ﲚ- ﲫ- ﳁ) والنتائج التي تظهر المصير الموحش والمؤلم الذي يزداد سواداً وضبابية، لمن لم يرزقه الله سبحانه وتعالى معرفة الوصول إليه وإلى نوره الممتد، فمثل الذي رزقه الله معرفته وقذف فيقلبه نور الهداية، بنور المصباح المضيء دون شمس، مع أن نور الشمس أوضح وأتم ولكن المقصود نور مضاعف قد تناصر واشترك مع المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت، حتى يقوى النور ويزيد إشراقاً وإضاءة، وقد أبدع الكرخي في تحديد التشبيه في آية المثل القرآني فقد مثّل " **النور في القلب، والقلب في الصدور، والصدر في البدن، بالمصباح والمصباح في الزجاجة، والزجاجة في القنديل**([[265]](#footnote-265))".

ويلاحظ المتلقي الانتظام الصوتي الذي يشكل أجمل أشكال الإيقاع داخل آية المثل، له فاعلية وتأثير، فإذا ما ارتبط بالمعنى المراد من الآية كان أقدر على إبرازه، والتأثير به. وفي أصوات (الدال والذال والراء) المجهوره تتابع في الاستعمال في آية المثل القرآني،**ﱡ** ﲦﲧ،ﲨ ﳃ، ﲿ، ﲴ، ﲯ،ﲲ، ﲮ، ﲫ، ﲟ **ﱠ** ، فالنسق الصوتي المتكون من تتابع هذه الأصوات في آية المثل السابق ذات الملمح الصعب في النطق فهي تدخل في عمليات إدغام كثيرة وتغير في المخرج في بعض الأوقات؛ ولكن كانت الخاتمة في نهاية الحادثة في لفظة(ﳁ) أسهل لفظاً على من كتب الله تعالى له معرفة حقيقة نور الله، وهلاك وضياع على الكافرين الذين انقطعت بهم السبل، ولم يُكتب لهم التوفيق في معرفة حقيقة ذلك النور.

ومن آثار التنغيم الصوتي في آية المثل القرآني تواتر حروف الهمس فيه، فأصوات الهمس جاءت مساهمة في تشكيل عنصر التوسع في وصف ذلك المصباح ونوعية الزيت الذي يذكيها وحال من لامس الإيمان قلبه واستطاع أن يتعرف على خالقه من خلال مخلوقاته **ﱡ** ﳁﳂ ﳃﳄﳅﳆ**ﱠ**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المهموسة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **التاء** | ﲛ،ﲠ،ﲦ،ﲨ، ﲮ،ﲯ، ﲰ، ﲲ،ﲴ، ﲶ، ﲺ | **12 مرة** |
| **الثاء** | ﲞ، ﳉ | **مرتين** |
| **الحاء** | ﲢ،ﲣﲤ | **مرتين** |
| **السين** | ﲛ، ﲺ ،ﳊ | **5 مرات** |
| **الهاء** | ﲙ،ﲟ،ﲡ،ﲩ ،ﲶ،ﲺ،ﳁ،ﳂ،ﳃ،ﳈ، ﳌ، | **11 مرة** |
| **الصاد** | ﲢﲣ،ﲤ | **مرتين** |
| **المجموع** |  | **34 مرة** |

فأغلب الأصوات التي تواترت في آية المثل وتتحدث عن النور والحياة وحقيقة الإيمان والمعرفة الإلهية، أصوات مهموسة، كـصوت الثاء**ﱡ ﱖ**،ﳉ **ﱠ**،وصوت التاء **ﱡ** ﲛ،ﲠ، ﲦ،ﲨ،... **ﱠ**، ليتناسب كل ذلك مع وصف حال وصورة ذلك النور الإلهي .

استطاعت حروف الهمس في آية المثل السابق والتي بلغ عدد تواترها(34) صوتاً، أن ترسم بتنغيم أصواتها وإيقاع صوامتها وصوائتها صورة مفعمة بالجمال الكوني المنبعث من نور الله تعالى وجاء صوت( التاء) وهو صوت مهموس وانفجاري شديد، ويعطي دلالة الاضطراب في الطبيعة الملامس لها بشدة، وعلى الرغم مما أسند إليه من الشدة والانفجار والقوة والتمكين إلا أن**" صوته المتماسك المرن يوحي بملمس بين الطراوة والليونة**([[266]](#footnote-266))**"**وكأن جرس هذا الصوت بنعومته وليونته يرسم للمتلقي، حال الزيت الذي يوضع في الزجاجة حتى تضيء ذلك النور فملمس الزيت يدل على الليونة والنعومة ﱡ ﲫ ﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶ ﱠ ، فصوت (التاء) يوحي فعلاً بإحساس لمسي مزيج من الطراوة والليونة، ومن شدة ليونة الزيت لتلك الشجرة ذات الورق الناعم فإنه يضيء بلمعانه الكونﱡﲵ ﲶ ﲷﲸ ﲹﲺ ﲻ ﳀﱠ فقد استطاع بملمسه ورطوبة زيته ونعومة أوراقه وصفاء زجاجه، أن يتفق هذا الصوت المهموس مع المعنى المراد. وجاء صوت (التاء) المهموس في لفظة أخرى من مفردات آية المثل القرآني السابق بمعنى الفضاء والأجرام العلوية والسفلية،**ﱡ**ﲛ**ﱠ**، فجرس الصوت هنا رسم لنا مشهد انتشار ذلك النور في كل مخلوقات الله.

وقد استطاع صوت(التاء) رسم لوحة تنغيمية جمالية مليئة بالتشبيه ومفعمة بدقة التصوير لتحدي نور الله وقدرته في خلقة لمنكري الربوبية والألوهية والجاحدين بآياته، فجاءت مفردات آية المثل القرآني حاضرة لبيان ذلك الإعجاز وقوة التحدي لهم فجاءت صورة ( المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت)؛ لتكشف لذهن المتلقي أكثر من سر من أسرارها الفنية والدينية والتربوية والعقدية التي لا تنتهي، وقد يلمس المتلقي في المفردات المستخدمة، إطلالات صوتية تشكل في سياقها مرتكزات لافتة تدعو المتلقي أو الدارس الأدبي للتأمل، فيكون الصوت المفرد مساعداً ومكملاً لمعالم صورة " **تارة بجرسه الذي يلقيه في الأذن وتارة بظله الذي يلقيه في الخيال،وتارة بالجرس والظل معاً**([[267]](#footnote-267))"ومن ذلك قوله:ﱡﭐ ﲞﲟﲠ ﲡﲢﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧﲨ ﱠ في الآية تصوير لحالة النور الذي استقر في قلب المؤمن المحب لخالقه، وهو على يقين مما يلقيه في هذا الطريق من صعاب؛ لأنه مقبل على جنة عالية،ولكن الدقة العجيبة في الوصف واللغة في مراعاة الحال يتجلى كل ذلك في هذا السياق البسيط في تراكيبه العميقة في دلالاته فهي تدخل المتلقي في جو من الانتباه والتيقظ لما سيأتي، فما صفات المصباح والزجاجة كأنها كوكب دري وهذا الكوكب ﱡﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶ ﲷﲸﲹﲺﲻﱠﲼ وقد استطاعت هذه اللوحة الجمالية أن تمكن السامع من استيعابها صورة ورمزاً في آن واحد؛ لأنها مزجت في الصورة المرسومة لنا دلالة موضوعية بين موجودات الكون (المعتم) وخصائص(النور)- باعتباره أشرف مستوى في الخلق - وطبيعة الاستجابة النفسية في صورة ترشد للمعرفة المؤدية للإيمان بالواحد الأحد.

ومن التصوير المرتكز على البعد الصوتي ويلمس المتلقي جمال تعبيره الأدبي، الأصوات الانفجارية وتأثيرها النفسي في المعنى المراد في آية المثل السابق، لقد ساهمت الأصوات الانفجارية بشكل ملحوظ بتقريب المشهد التصويري لذهن المتلقي للوصول إلى أعماق أسرار المثل السابق المضروب، وكان لصوت (الهمزة) الذي بلغ عدد تواتره (6) مرات في الآية ظهور متميز في تقريب المعنى لأذن المتلقي ﱡﲨﲩ ﱠ، ﱡﳇﳈﳉﳊ ﱠ ﱡﲙﲚ ﲛﲜ ﱠ فالتتابع والتكرار لصوت المهموز الذي هو أقوى الأصوات الانفجارية وأعمقهاﱡ ﲜ،ﲩ ، ﳉ ﳅ،ﲷ،ﳎﱠ، قد أعطى لآية المثل، تنغيماً و إيقاعا موسيقياًﱡ ﲰﲱﲲﲳ ﲴ ﱠ، فمخرج الهمزة وهي أقرب الأصوات الانفجارية جاءت في آية المثل القرآني للتعبير وإظهار ذلك النور وشدة إضاءته، ارتبط كل هذا التتابع مع حالة الكفار واندهاشهم من اتساع ملكوت الله سبحانه وتعالى: ﱡﳁ ﳂ ﳃﳄﳅﱜﱠ.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الانفجارية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| الهمزة | ﲜ،ﲩ، ﳉ ،ﳅ، ﲷ، ﳎ | **6 مرات** |
| الباء | ﲢﲣ،ﲤ، ﲪ، ﲯ ، ﲴ، ﳇ، ﳍ | **7 مرات** |
| التاء | ﲛ،ﲠ،ﲦ،ﲨ ،ﲮ،ﲯ، ﲰ، ﲲ،ﲴ ،ﲶ،ﲺ | **12 مرة** |
| الدال | ﲫ، ﲬ، ﲵ، ﳁ | **4 مرات** |
| القاف | ﲬ، ﲲ | **مرتين** |
| الكاف | ﲠ ،ﲩ ،ﲪ ، ﲯ ، ﲵ ،ﳍ | **8 مرات** |
| المجموع |  | **39 مرة** |

وتأتي الأصوات الانفجارية في آية المثل القرآني، داعمة للتصوير الفني والتنغيم الصوتي، حيث تظهر عمقاً لا ينكر معها ذلك الأثر لتلك الأصوات ولطبيعة الأصوات دور في رسم الصورة وتخيل الحالة النفسية المرافقة للحدث.

جاء الخطاب الإلهي في آية المثل، موحياً بتجلي عظمة الخالق الذي سبح له كل ما في السموات والأرض، لقد رسمت الأصوات الانفجارية في آية المثل السابق**ﱡﭐ**ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝﲞ ﲟ ﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨ**ﱠ** لوحة جمالية بتجويدها ونبرها، فقد بدأت بنغمة متوسطة**ﱡ**ﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟ**ﱠ** بخط أفقي ظاهر مع الجملة الخبرية**ﱡ** ﲠ ﲡ ﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨ**ﱠ** حتى تصل إلى قوله:**ﱡ** ﲩ ﲪ ﲫ**ﱠ** ، حيث يلمس المتلقي صعود النغمة إلى قوله تعالى:**ﱡ** ﲽ ﲾ ﲿ ﳀﳁﳂ ﳃﳄ ﳅ**ﱠ**، التي فيها ملمح الجمال والتعلق برب الأرض والسماء وأن الذي لم يرَ ويلمس ذلك الجمال في قلبه لن يصل إلى الطريق الصحيح، صعدت النغمة لتنسجم مع هذا المعنى بقوة التحدي للكفار الذين جحدوا بآيات الله الكونية. فجاءت النبرة العالية في آية المثل، تتلاءم مع الإنذار والوعيد لهم، وتعود النبرة إلى الاستقرار بالخط الأفقي مع نفي الهدايه والوصول لرب الأرض والسموات ﱡﳁﳂﳃﳄﳅﱜ ﱠ،كانت تلك اللوحة الغنائية التي خطتها (صوامت وصوائت ) تلك الآية في غاية الدقة والجمال التعبيري في عرضها المشهد، بحركاته وخطواته، والجمال في أداء الصورة الفنية وتأثيرها.

جاءت تلك الأصوات في آية المثل السابق، لترسم جمال تلك الصورة، الموحية المعبرة، تلك اللوحة الجمالية التي رسمتها الآية في نسق آياتها ﱡﭐﲙﲚﲛﲜﲝﱠ، وقوة مفرداتها، ﱡﭐﲟﱠ ﱡ ﲠﱠ،ﱡﲢﱠ،ﱡﭐﲬﱠ،ﱡﲦﲧﱠ ، ﱡﭐﲷﱠ، وطريقة نظمها لرسم صورة التشبيه التي تضم كل وحدات المثل القرآني البعيدة والقريبة عن دائرة الضوء في تجاذب الصورتين صورة الضوء والعتمة" **وتكشف عن المعنى الأعمق للحياة والوجود**"([[268]](#footnote-268)).

ويستشف المتلقي التنغيم الصوتي لهذا المثل السابق، من خلال التراكيب حيث يستعمل القرآن الكريم التراكيب المتعددة في تشكيل الإيقاع، والناظر لآية المثل القرآني هذا، يجد فيه التدرج في طول التركيب، النمو التدريجي الذي يأخذ بالازدياد فتبدأ من التركيب القصير إلى الطويل، وكأنه تصعيد تدريجي لدرجة التنغيم الصوتي، ويتكرر هذا كثيراً في مطالع السور وبصورة أقل في ثناياها حيث يتناسب إلى حد كبير مع تهيئة المتلقي، وتهيئة جهازه التنفسي وجهاز النطق عنده، ومثال ذلك التدرج.

ﭐﱡﭐﲙ.........

ﲚﲛﲜﲝ.........

ﲞﲟﲠﲡﲢ.........

ﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬ.........

ﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼ

وجاءت ألفاظ وصورة الإطار العام لهذا المثل القرآني فيها عمق وإيحاءَ، فالنور المراد به هنا هو النور" **الذي يغمر القلب ويشرق على الضمير فيهدي إلى سواء السبيل، أو لا ترى أن القلب ليس في حاجة إلى أكثر من هذا المصباح يلقي عليه ضوءه فيهتدي إلى الحق. ثم ألا ترى في اختيار التشبيه إيحاء بحالة القلب، لَفَّهُ ظلام الشك فهو متردد خائف قلق، ثم لا يلبث نور اليقين أن يشرق عليه...** ([[269]](#footnote-269))".

وقد انتظمت آية المثل القرآني السابق في وحداتها الصوتية، وظهر ذلك واضحاً في حروف الاحتكاك فصوت(الثاء، الحاء، الزاي، السين، الشين، الصاد، العين، الفاء، الهاء، الغين)، وقد بلغ عدد تواترها في آية المثل القرآني،(24) مرة كما في الجدول المرفق.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الاحتكاكية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **الثاء** | ﲞ،ﳉ | **مرتين** |
| **الحاء** | ﲢ،ﲣﲤ | **مرتين** |
| **السين** | ﲛ، ﲺ ،ﳊ | **5 مرات** |
| **الصاد** | ﲢﲣ،ﲤ | **مرتين** |
| **الفاء** | ﲡ، ﲥ | **مرتين** |
| **الهاء** | ﲙ،ﲟ،ﲡ،ﲩ ،ﲶ،ﲺ،ﳁ،ﳂ،ﳃ،ﳈ، ﳌ، | **11 مرة** |
| **المجموع** |  | **24 مرة** |

ﭐ استطاعت الأصوات الاحتكاكية ومن خلال لغة التصوير المعتمدة على التشبيه وهي لغة حسية، أن تُجسد المعنى المراد من ضرب المثل" **وذلك لأن هذه اللغة هي اللغة الأولى والتي كانت سبيل الإنسان إلى العلم الأول الذي أتى النفس من طريق الحواس، وكأننا حين نخاطب النفس بهذه اللغة إنما نرجعها إلى طفولتها الأولى، وهذا بلا ريب أفعل وأكثر إثارة وتهيجاً**([[270]](#footnote-270))"وجاء صوت(الثاء) في آية المثل القرآني، وهو صوت مهموس رخو، يصف المشهد للمتلقي على أكمل وجه، ونلمس ذلك في براعة الاستهلال، التي تصدرت هذا المثل القرآنيﱡﭐ ﲙﲚﲛﲜﱠ ، إذ تمثل خلاصة شديدة التكثيف للصورة المثلية التي تبعتها مباشرة، وكأنها لوحة جمالية تعبيرية لعنوان يتصدر نصاً، وإذا كان في" **النص وحدة مركزية تنزع إلى تلخيصه بإحكام**([[271]](#footnote-271))" الصورة الفنية التي رسمتها الآية ما هي إلا تلخيص لمشهد روحي تحقق عند هذه العبارة الاستهلاليةﱡﭐﲙﲚ ﲛﲜﲝﱠ ومع هذا التلخيص لا نستطيع أن نتجاهل تلك الأبعاد الدلالية والتركيبية التي توفرها للمثل السابق، وقد أعلنت آية المثل هنا، ملكية الله لما في السماوات من كواكب ومجرات وملائكة وما في الأرض والبحار من مخلوقات، وعلم الله تعالى قد بلغ أبعد ما بين ذلك، وما تندرج على ذلك حناياهم، والمآل إليه سبحانه وتعالى، وحسابهم على ما يعلمه من أمرهم، وهو بكل شيء عليم، تختزل طيات المثل القرآني، وما فيه من معانٍ.

فالمتأمل في الأصوات الاحتكاكية، يجد أنها تمتلك الكثير من وسائل التصوير في آية المثل القرآني،**ﱡ**ﲙﲚﲛﲜ**ﱠ**،**ﱡ** ﲞ ﲟ ﲠ ﲡﲢ **ﱠ** ،إن أغلب ما في الكون، إن لم يكن كله على فطرته التي فطره الله عليها يتسم بالجمال والزينة ما لم يأت بعض البشر فيعبثون بها، فالصورة في آية المثل الناتجة من تفاعل الأصوات الاحتكاكية تقيم علاقات تناسق وتناسب أساسها الإحساس بالجمال بين الإنسان وما يحيط به من مظاهر الكون" **فالقرآن الكريم إذ يقيم هذه العلاقة الجمالية فإنه استكمالا للبناء النفسي والربط الوجودي للإنسان يصحح علاقة الإنسان بذاته جسماً وروحاً ويصحح علاقته بالظواهر الإنسانية والحضارية والكونية**([[272]](#footnote-272))".

وعملت آية المثل القرآني هنا بوحداتها الصوتية، على تفصيله وتقطيعه يظهر ملاءمة الأشكال والنظائر بعضها لبعضﱡﲠﱠﱡﲢﱠ، وتتناسق المعاني بين مفرداتها"**و يتجاوب النظم فيها**([[273]](#footnote-273))"، ومن ذلك التجاوب، الإفصاح عن المسند إليه وهو لفظ الجلالة ﱡﭐﲙﱠ بـ ﱡ ﲚ ﱠ،حيث تحقق ذلك التناغم الصوتي، دون أي قاطع يفصل بينهما، وقد أسهم هذا الإسناد وعدم الفصل بينهما في بيان أوضح المعاني وفق عبارة شديدة التكثيف مكونة من لفظتين تشكلان في تناغمهما جملة تامة،وفق لوحة تبين للسامع والمتلقي أنه كلما ضاقت العبارة رحب معناها .

ومما زاد من تمام المعنى في آية المثل، واكتمال تركيبها ودلالتها،ولا يمكن الاستغناء عنها مجيء (السموات والأرض) بحروفها ونغمها المهموس(صوت التاء وصوت السين) وإيقاعها المتناسق(ا س / سا / م / وا / تِ / ول / أر/ ض)، وهي ترسم للمتلقي تلك الصورة المثلية المكتسبة بالتبعية الدلالية، وقد صورت واقع الحال في السموات والأرض التي يكسوها الظلام والعتمة، غير أن اقترانها بلفظة ( نور) أسدل على تلك العتمة الاستنارة بنور الله، وما هي إلا سيميائية موحية بـ(عتمة الكون)، وقد يكون في ذلك إشارة لعدم استخدام لفظة (ضياء) بدلاً من لفظة(نور)، وكأن النور ضوء مكتسب بخلاف الضياء، الذي هو مبعث الضوء، وهذا تقريب حاد واضح وجلي، بين دلالتي ( نور الله )، و( عتمة الكون )، في تركيب واحد.

هذه اللوحة الجمالية، لآية المثل تبرر لنا صعوبة استحصال دلالة (العتمة)، كما في قوله تعالى:ﱡﭐ ﱁ ﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊ ﱋﱌﱍﱎ ﱏﱐ ﱑ ﱒﱓ ﱔﱠ([[274]](#footnote-274)). وهذا التقريب أدى إلى شدة سطوع دلالة النور التي أخذت مكاناً واضحاً للمتلقي، وبدت ملامح الاستنارة ليس دلالياً فحسب وإنما تركيباً كذلك، خلاف نظيرتها المضادة وهي العتمة، التي أخذت ركناً مظلماً في المثل، وقد رسمت آية المثل القرآني هنا، صورة معادلة دلالياً، لما تم اختزاله في هذه العبارة، بتوظيف مضاعف لفن التشبيه، من خلال عدم الاكتفاء بالكاف وإنما تعضيد ذلك بعبارة رابطة هي ﱡﲞﲟﱠ، وقد ساهمت في رفع قوة التعادل بين طرفي التشبيه .

وقد تنوعت واختلفت أراء البلاغيين في تفسير لفظة ودلالة (النور)التي تكررت في هذا المثل القرآنيﱡﭐﲙﲚﱠ، ﱡ ﲞﲟﱠ، ﱡ ﲽﲾﲿﱠ،ﱡﳀﳁﳂﳃ ﱠ وجعلت إحالة الضمير إلى نور الله في العبارة الاستهلالية، معززاً من دلالة النورﱡ ﲢﱠ،ﱡ ﲦﱠ ،ﱡ ﲨﱠ، ﱡ ﲬﱠ،

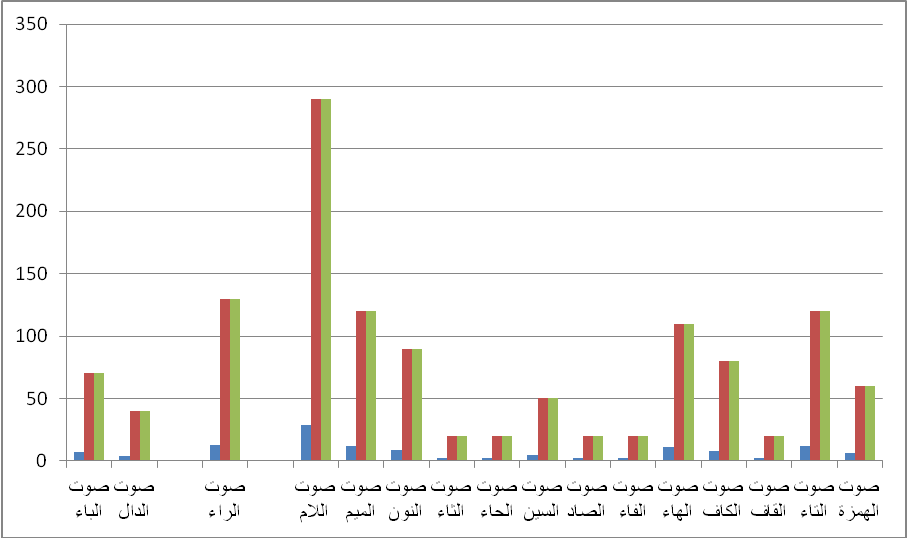
وجعلت عند بعضهم استعارة تصريحيه،" **وأن النور هو الحق، جاء استعارة النور له كاستعارة الظلمة للباطل ووجه الشبه الظهور**([[275]](#footnote-275))"، ويلاحظ أن جميع الآراء تأولت معنى النور وانفرد بعض المفسرين بقوله:" **إن إطلاق اسم النور على غير النور الأول مجاز محض**" ([[276]](#footnote-276)) . والمعروف أن النور من أسماء الله تعالى وعلى هذا الرأي فالنور هو الحقيقة وكل ما عداها من النور فهو صورة. الأمر الذي أدى إلى اختلاف الآراء حول عائديه هذا التشبيه([[277]](#footnote-277)). فظهور لفظة(مشكاة) المعتمة التي اقترنت بكاف التشبيه مباشرةﱡﲞﲟﲠﱠ، في وسط نص ممتلئ بدلالة النور، أظهرت للمتلقي أسلوباً بلاغياً تحقق فيه قطع الانسياب الطبيعي لمتتالية نص المثل القرآني مع التأكيد على تعادلها الدلالي للعبارة السابقة لها، ورسم لوحة دلالتي (نور الله) و(عتمة الكون) وقد أصبحت جلية للمتلقي ولكن بشكل مخالف ومعكوس؛ لأن لفظة(المشكاة) المعتمة التي تستمد نورها من تواجد المصباح فيها، تعادل الكون أما المصباح ومتعلقاته من ﱡ ﲨﱠ،ﱡﲬﱠ، ﱡ ﲷﱠ،ﱡﲻ ﱠ شكل خارجي فيعادل نور الله.

والنكرة من حيث الدلالة العامة في آية المثل القرآني، يقصد بها الواحد من الأفراد أو الجنس عموماً، فكلمة ( نور) مثلا في معناها المجرد عامة تشمل كل مظهر من مظاهر النور المعتاد، لكن السياق والأثر الشعوري وطبيعة الخطاب وغير ذلك يمنحها معنى خاصاً غير الذي ذكر، فقوله تعالى:ﱡﲽ ﲾ ﲿﱠ، ضرب من الفخامة والمبالغة، فليس هو نوراً واحداً معيناً أو غير معين فوق نور آخر مثله وليس هو مجموع نورين اثنين فقط، بل هو عبارة عن نور متضاعف، من غير تحديد لتضاعفه بحد معين.

ويستوقفنا قوله تعالى:ﱡﲞﲟﲠﱠ،التي لم يصمت عندها الدارسون من قبلنا، وهم أمام تعليل لمشهد تلك الصورة التشبيهية، وسبب تشكيلها على هذه الهيئة للدلالة على النور الإلهي. وهو يبرز في هذا المثل القرآني ليكون شاهداً في تعبيره الحقيقي والمجازي بين الهدف الديني والهدف الفني، الذي شكلته الصورة الجمالية من المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت، وهناك أجرام سماوية وغيرها أوضح في الدلالة على النور فيها ." **إن القرآن الكريم إذا لم يجد في بعض التشبيهات المشبه به الفائق على المشبه -حقا َ ووقعاَ- تخيره مما هو المثل الأعلى في نظر المخاطبين وإن لم يكن من هذا العلو على القدر المطلوب... فالقرآن يختار من الصور الأدبية ما يمكن أن يكون من الصور العالمية التي تظل موحية والتي يظل فعلها القوي الساحر مهما اختلفت البيئات وتتابع الزمن**([[278]](#footnote-278))".

وهكذا يجمع النسق القرآني في هذا المثل تعبيراته الجمالية، ويرسم لوحة تشبيهية، توضح للسامع المسوغ الدلالي لخلخلة الترتيب السالف وانعقاد بنية الصورة على هذه الشاكلة، من خلال الجمع بين مشبه يقف على الطرف النقيض مما شبه به. وتسترسل في هذه الصورة وتتبع ما ولدته من صور جزئية تتمحور جميعاً حول (المصباح)، تقف جميعها قبالة لفظة مفردة هي (مشكاة)، من شأنه أن يقدم إجابة وافية. هذا ما بهر العرب بالتشبيه فهو من أعمدة " **الصورة في النظرية الشعرية العربية القديمة**([[279]](#footnote-279))".

ورسمت بتنغيمها صورة مفعمة بالجمال وكأنها صورة تحد لمنكري قدرة هذا القرآن على الإعجاز فجاءت صورة( المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت) لتحقق أكثر من هدف جمالي وديني في آن وقد مكنت هذه الصورة الجمالية والمتلقي من استيعابها صورة ورمزاً في آن واحد، فقد استطاعت المزج في الصورة التي رسمتها في دلالة موضوعية بين موجودات الكون (المعتم) وخصائص (النور)- باعتباره أشرف مستوى في الخلق - وطبيعة الاستجابة النفسية، في صورة ترشد السامع للمعرفة المؤدية للإيمان بالواحد الأحد مما لا يمكن لأي صورة أخرى أن تحقق ذلك أو مثله. وهذه الدلالة مبثوثة في ثنايا السموات والأرض ومن فيها وما على قلب السامع البشري المتنقل في أبعاد الكون من السماء والأرض إلا أن يستوعبها.



**جدول توضيحي لنسبة الأصوات داخل آية المثل القرآني السابق**

ويقابل هذا التنقل في أبعاد الكون من السموات إلى الأرض دلالة موضوعية من المشكاة إلى الزجاجة ومن الزجاجة إلى المصباح ومن المصباح إلى الشجرة ثم إلى الزيت.ويرى السامع المتمعن في إعجاز هذا المثل القرآني إيحاءات كثيرة فمثلاً:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الدال** | **المدلول** |  |
| **الشجرة** | **ترمز للإرث النبوي المبارك** | وهي دلالة موضوعية تشير إلى طريق المعرفة والإيمان من زمن إبراهيم عليه السلام إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء،حنيفية منحازة عن الشرق والغرب، متميزة في العقائد والقيم ومناهج المعرفة. |
| **الزيت** | **يرمز للإيمان** | لأن نور المصباح ونور الزيت يقابلان نور العلم ونور الإيمان لقوله تعالى: ﱡﲽﲾﲿﱠ ذلك النور المتصل الذي لا ينقطع بسبب صفائهم الدائم |

ويتم تكملة المثل القرآني،" **يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، ولو وقفت الصورة عند الكوكب الدري لما استكملت ملامحها.بل أعطت للسامع مدلولاً يكشف عن سنة إلهية وحقيقة كونية وهي أن كل شيء، مخلوق: خلق وفي تكوينه سر هدايته انسجاماَ مع الكون، وقلب الإنسان المتلقي لهذه المعرفة وهذا الإيمان هو أشرفها وأزكاها ذلك لأن قلب المؤمن سراجه فيه نوره**([[280]](#footnote-280))".

والنظرة الدقيقة في الصورة التي يرسمها هذا المثل القرآني، باعتباره أسلوبا معتمداً في التعبير القرآني، تبين شأنا آخر بعيداً عن الاستنتاجات السطحية، حيث يدخل عامل الإثارة النفسي والشعوري في بنية نظم المثل القرآني، ليكشف أن الملمح النفسي في الصورة أعمق من أي مستوى آخر؛لأن الصورة تعرفنا في الأصل على صفات الخالق المبدع، ولا يتحقق هذا التعرف إلا من خلال شواهد طبيعية في حياة الإنسان باستخدامه الآلة البشرية التي ترشده على عظمة المبدع الصانع فرسمت تلك الصورة لتقرب إلى العقل البشري ووصفها بصورة المشكاة ثم يأتي البرهان الرباني على ذلك الملمح لكي" **يدرك السامع كيف أن النور الخالق يبدع النور المخلوق فقال تعالى: ﱡ ﳀﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅﱠ لأن الكون كله في أصغر ذرة، فيه إشعاعات منطلقة لا قوام لها ولا مادة إلا النور**"([[281]](#footnote-281)).

وفي تنغيم إيقاعي التعبير نشاهد الدلالات التي صورتها لنا لفظة ( المشكاة والمصباح والزيت والنور) فقد شبه الله" **نوره الذي يلقيه في قلب العبد المؤمن بالمصباح ووضع المصباح في مشكاة داخل زجاجة**"([[282]](#footnote-282)). وتعليل ذلك أن نور المعرفة وما يحتويه من آلات تجتمع فيه، الفهم والمنطق وذهن العقل البشري، واليقظة الداخلية الباطنية والخارجية المدركة للعالم وزيت الشجرة المباركة، وما فيها من نفع وصفاء ذلك الزيت من الشوائب،"**وقع التشبيه في نوره دون نور الشمع مع أنه أتم من نور المصباح**([[283]](#footnote-283))"والإيحاء هنا دلت عليه قرينة وهي لفظة(زيتونة مباركة) لا يحققه أن يكون وقود المصباح شمعاَ.

ومما رفع مستوى التنغيم الصوتي ترديد الألفاظ بأعينها في الآية نفسها ﱡﭐﲙﲚﱠ، ﱡ ﲞﲟﱠ، ﱡ ﲽ ﲾ ﲿﱠ،ﱡﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﱠ، ﱡ ﲢﱠ ،ﱡ ﲦﱠ ،ﱡ ﲨﱠ ،ﱡ ﲬﱠ، ﱡ ﲷﱠ، ﱡﲻﱠ ،ﱡ ﲤ ﱠ، فتكرار لفظة (النور) يعتبر من أساليب التعبير التي تحقق الغرض في لفت انتباه السامع، وإثارته نفسياً وتحريض الحس والوجدان الداخلي لديه أما تكرار لفظة ( المصباح، والزجاجة) حيث جاءت مرة نكره ﱡ ﲢﱠ، ﱡ ﲦﱠومرة معرفة،ﱡﲤ ﱠ ،ﱡ ﲨ ﱠ جاء ذلك التناغم ليترابط ذهن وخيال السامع في إدراك الصورة ولا يتوهم بعيداَ فيضيع فقد أصبح المصباح والزجاجة معروفين للسامع بعد التمهيد لهما بذكرهما نكرتين ولأهمية أثرهما في الصورة تكرر ذكرهما. ونلمح مكاناَ آخر لتكرار كلمة : مصباح للمرة الثالثة لكنه لم يذكر: استغناء بما ذكر وإثارة للذهن حرصاَ على ترابطه مع الخيال فيما استقر عليه إدراك الصورة مسبقاَ؛ ذلك أن نائب الفاعل للفعل ( يوقد) هو المصباح فكأن أصل التركيب :

**كمشكاة ...... فيها مصباح .**

**المصباح....... في زجاجة المصباح**

وكل ذلك يوقد من شجرة مباركة فالمصباح مستحضر في الصورة الأخيرة ذهنا وليس ذكراَ ولو تأملنا إلى التنغيم الصوتي مرة أخرى في كلمات آية المثل القرآني الذي بين أيدينا نرى أن مجيء الفعل (يكاد) أخرج صورة الزيت من المبالغة إلى المقاربة المقبولة المؤثرة.

والصورة غنية بالدلالات في المثل القرآني فهي تمثل ينابيع متعددة من نور. ولهذا سميت السورة كلها بسورة النور؛ لأن ما يستدعيه ذكر النور أن تذكر الظلمة والظلمات ومن صور التنغيم في آية المثل القرآني ورود المقارنة والمفاضلة كما في المقطع التالي قوله تعالى: ﭐﱡ ﭐﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫﱬﱠ([[284]](#footnote-284)) ثم قال في موضع آخرﱡ ﭐﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﱠ([[285]](#footnote-285)) وانتهت الآية بقوله تعالى: ﭐﱡﭐ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞﲟﱠ، لقد رسمت آية المثل هنا صورة للمفاضلة والمقارنة و"**هذان مثلان للكافر**([[286]](#footnote-286))".

وصورت لنا إيقاعات المثل القرآني، بتعبيراتها الجمالية صورة المشكاة على أنها بيت النور ويقابلها فيؤول الآية (في بيوت أذن الله أن ترفع...) " **فالمشاهد منسجمة متناسقة تكشف عن مدى التناسق الفني في الصورة القرآنية**"([[287]](#footnote-287)).

وجاء التنغيم ليحقق معادلة نصية دلالية ﱡﭐﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﱠ فقد وظفت اللفظ المناسب بالصوت المناسب المنسجم لهذا اللفظ فكل لفظة في كتاب الله تعالى لها مكانتها وموضعها من الآية أو العبارة أو الجملة، بصورة محددة بحيث لا يسد مكانها أي لفظة أخرى، واختيار النص القرآني بشكل عام والمثل القرآني بشكل خاص، اللفظ المناسب في الموقع المناسب من عدة وجوه، وبمختلف الدلالات، إلا أن" **استنباط ذلك صوتياً يوحي باستقلالية الكلمة المختارة لدلالة أعمق، وإشارة أدق بحيث يتعذر استبدال ذلك بغيره، إذ لا يؤدي غيره المراد الواعي منه، وذلك معلم من معالم الإعجاز البياني في القرآن**([[288]](#footnote-288))".

ويلاحظ مجيء مقطع المثل القرآني ﱡﭐﲙ ﲚ ﲛﲜﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﱠ ، وما بعدهاﱡ.. ﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﱠ، تسبقه آية وتختمه آية وهما متقاربتان في الدلالة والألفاظ، فالأولى قوله تعالى: ﱡ ﭐ ﲊﲋ ﲌﲍﲎﲏﲐﲑ ﲒﲓﲔ ﲕ ﲖﱠ([[289]](#footnote-289))،جاء لفظ كل من (مبينات، ومثلاَ، وموعظة )، كلها تمهيد لآيات النور باعتبارها دليلاَ هادياَ ومثلاَ مطابقاَ للفكرة المعروضة، وإثارة نفسية مطلوبة.وختم مقطع النور بآية مشابهة في قوله تعالى:ﱡﭐ ﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱠ، فالآيات واضحة بينة وضوح النور والنور هداية يهبها الله لمن يشاء وقد فُسر([[290]](#footnote-290)) قوله سبحانه: ﱡﭐﲙ ﲚ ﲛ ﲜﱠ بأنه هادي أهل السموات والأرض، والمراد من(ﲞ ﲟ) أي: مثل هديه، وبيانه، وهي آياته المبينات، وهذا القول هو المختار([[291]](#footnote-291))؛ لأنه تعالى ذكر قبل هذه الآية ﱡ ﭐﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏﲐﲑﲒﲓﲔﱠ([[292]](#footnote-292)) ، والتشبيه في هذا المثل جاء تشبيهاً لأمر عقلي بأمر حسي، ولا يخفى ما في التمثيل من تجسيد للأمور المعنوية، وتقريبها للأذهان.

ويرسم هذا المثل القرآني لوحة إبداعية يتجسد فيها التنغيم الصوتي، لكن ليس في التراكيب فحسب ولا في أصواته المهموسة أو المجهورة، وإنما جاء في فاصلته التي ختم بها وما تؤديه تلك الفاصلة القرآنية، من دور جمالي وإيقاع موسيقي منغم، من حيث طولها أو قصرها، ومن حيث القرار الذي تنتهي إليه إذ النفس تترقب نهاية المثل القرآني، فما إن تصل إليها حتى ترتاح وتستمتع، واللفظة الأخيرة في آية المثل القرآني هي الفاصلة إذ عندها ينفصل الكلام وتؤدي " **أهم دور في قواعد التشكيل الإيقاعي لهذا الكتاب المعجز**([[293]](#footnote-293))".

والفاصلة في عروض الشعر جزء من التفعيلة، كالسبب والوزن وهي تتكون من " " **ثلاثة أو أربع متحركات يليها ساكن**([[294]](#footnote-294)) "وهي " **في السجع شبيهة بالقافية في الشعر**([[295]](#footnote-295))" وقد عد البعض الآية كلها إن كانت قصيرة أو التذييل في الآية الكبيرة فاصلة واعتبر السيوطي نهاية الآية فاصلة أخذاً من قوله تعالى:ﭐﱡﭐﱈﱉﱊﱠ([[296]](#footnote-296))"**ولأنها تفصل بين آخر الآية وما بعدها**([[297]](#footnote-297))" والفاصلة القرآنية ظاهرة صوتية تضبط النغم وتبرز مواضع النقرات وتمسك بسيل موجات الشعور المتدفقة وتكون عاملا مساعداً في التنغيم صعوداً وهبوطاً،" **والفاصلة لها أثر في نسق الكلام، واعتدال المقاطع، وتجعل موقعه حسناً في النفوس وتؤثر فيه تأثيراً لا ينكر وتناسب الأطراف وتماثل الحروف، مما يريح السامع، ويجذب انتباهه**([[298]](#footnote-298))" والعرب قديماً عرفوا القافية والتسجيع ودورها في أهمية تجميل وترصيع الخطاب وتحسين نظمه،" **وقد جرى العرب كتّاباً وشعراء وخطباء على أن يجدوا النغم ففي فاصلة سجع أو قافية شعر، ولكنّ لنظم القران إيقاعاً داخلياً ينبعث حتى من اللفظة الواحدة بسبب تآخي آياته واتساقها كلها بألفاظها ومعانيها وجرسها وإيقاعها**([[299]](#footnote-299))"ولكن نظم القرآن الكريم ليس كنسق الشعر، فلكل خصائصه، وقد نفى القرآن سمة الشعر عنه فقال تعالى:ﭐ ﱡ ﭐﱚﱛ ﱜ ﱝ ﱞﱟ ﱠ ﱡ ﱠ ([[300]](#footnote-300))، وفي موضع آخر ﱡ ﭐﲺ ﲻ ﲼ ﲽﲾ ﲿﳀ ﱠ([[301]](#footnote-301))،والفاصلة القرآنية بقيمتها التنغيمية الموسيقية تلعب دوراً واضحاً في الأمثال القرآنية فهي كالمفتاح في اللحن الموسيقي، وتمتاز الأمثال القرآنية بتنوع هذه المفاتيح والانتقال فيما بين آياتها في السورة الواحدة بكل يسر وسهوله.

والفاصلة إشارة تميز القرآن من الشعر والنثر المسجوع أو المرسل فهي ظاهرة مطردة وجزء من النظام والنسق الصوتي في القرآن الكريم بل ركن من أركان آية المثل القرآني لفظاً ومعنى بقدر ما هي ركن في المقطع والسورة ومجموع القرآن.

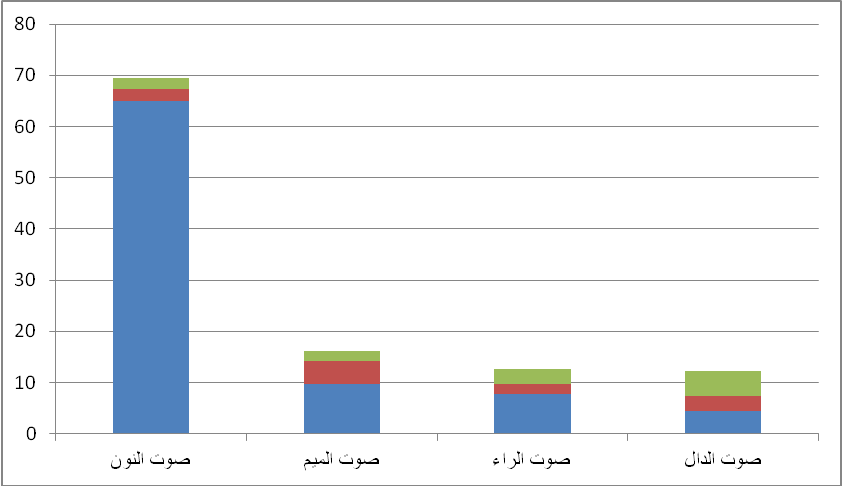
ودلالة الوقف على الفاصلة القرآنية، محطة راحة للفكر البشري واللسان العربي وبعد عناء، ويأتي مردوفاً وأشهره ما كان على النون المردوفة بواو أو ياء، ويكثر ذلك في الأمثال القرآنية المدنية ويتمثل في صيغة جمع المذكر السالم فنجد التنغيم الصوتي يكمن في قرار الفاصلة القرآنية في آية المثل القرآني وقرارها جاء صامتاً(صوت الميم)،التي احتلت المرتبة الثانية بعد صوت (النون) فقد ورد ذكره في الفواصل القرآنية لسورة النور على النحو الآتي:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الصوت** | **الفاصلة القرآنية** | **عدد ذكرها في السورة** |
| صوت النون | ﱡ ﱉ ﱠ | مرتين |
| صوت النون | ﱡ ﱦ ﱠ | 4 مرات |
| صوت النون | ﱡﭐﲏﱠ | مرتين |
| صوت النون | ﭐﱡﭐ ﲭ ﱠ | مرتين ﭐ |
| صوت النون | ﱡﭐﲷﱠ | 3 مرات |
| صوت النون | ﭐﱡﭐﱭﱠ | 3 مرات |
| صوت النون | ﱡﭐﳖﱠ | 4 مرات |
| صوت النون | ﭐﱡﭐ ﳑﭐﱠ | مرتين |
| صوت النون | ﭐﲖ،ﱬ ،ﭐﳑ ،ﲌ،ﭐﲿ،ﭐ ﲘ ،ﲠ، ﭐﭐﲲ | مرة واحدة |
| المجموع |  | 23 |

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عدد ذكرها في السورة** | **الفاصلة القرآنية** | **الصوت** |
| 5 مرات | ﱡﭐﲛﱠ | صوت الميم |
| 4 مرات | ﭐﱡﭐﳗﱠ | صوت الميم |
| 5 مرات | ﭐﱡﭐ ﱠ ﱠ | صوت الميم |
| 6 مرات | ﭐﱡﭐ ﱦ ﱠ | صوت الميم |
| مرة واحدةﭐ | ﭐﱡﭐ ﲼ ﱠ ﭐﱡﭐ ﲈ ﱠ ﭐﱡﭐ ﱻ ﱠ | صوت الميم |
| 21 |  | المجموع |

وصوت الراء،( 4 مرات) وصوت الباء(مرة واحدة) على النحو الآتي:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عدد ذكرها في السورة** | **الفاصلة القرآنية** | **الصوت** |
| 4 مرات | ﱡﭐ ﲟ ﱠ ﭐﱡﭐ ﳀ ﱠ ﭐﱡﭐ ﱮ ﱠ  ﭐﱡﭐ ﱓ ﱠﭐ | صوت الراء |
| مرة واحدة | ﱡﭐﳞﱠ | صوت اللام |
| مرة واحدة | ﱡﭐ ﱣ ﱠ | صوت الباء |



" **فنسبة النون وحدها 65%، تليها وبفارق كبير الميم9.7%، ثم الراء7.8%، ثم الدال 4.1%**([[302]](#footnote-302))" وهذه حكمة إلهية أن تكون النسبة الأعلى للنون والميم وذلك لتميز هذين الصوتين بأنهما" **أطول الصوامت العربية من حيث المدة الزمنية التي يستغرقها كل منهما في النطق**([[303]](#footnote-303))" ويتميزان بالغنة التي تلازمهما، فيضفيان على آية المثل بعداً تنغيمياً ذا جرس موسيقي هادئ، تجاوزت بتنغيمها وإيقاعها قافية الشعر وتفعيلاته، فجاءت مطابقة لبعضها حيناً ومغايرةً حيناً آخر وفقاً لما يقتضي السياق والإيقاع والصوت والدلالة والأداء الصوتي سواء على مستوى الآية أو المقطع أو حتى السورة.

فسورة النور تفتتح بقوله تعالى: ﱡﭐ ﱁﱂﱃﱄ ﱅﱆﱇﱈ ﱉﱠ([[304]](#footnote-304))، وهذا الافتتاح الذي تتوجه القدرة الربانية، ما هو إلا دليل على هيمنة العناية الربانية على البشر في تنزيل الآيات والأحكام الواضحة، ليمثل البشر وتستقيم مناهج الحياة. ويتكرر هذا المسارعند استئناف محور آخر من محاور السورة، إذ نجد قوله تعالى:ﭐﱡﭐ**ﲊﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓﲔﲕﲖ**ﱠ([[305]](#footnote-305)). ثم يتكرر مضمون هذه الآيات أحياناً عند كل محورأو مناسبة تستدعي ذلك ﱡﭐ**ﲊﲋ ﲌﲍ ﲎ**ﱠ ([[306]](#footnote-306)) ،ﭐﱡﭐﱍﱎﱏﱐ ﱑﱠ ([[307]](#footnote-307))، وتتشابك هذه المسارات مع بعضها بمثل هذه الآيات داخل السورة وهي ترسم للمتلقي هيكل الوحدة الفنية للسورة بصورة تنغيمية، وبنية أسلوبية، وعامل نفسي.

**الفصل الثاني : تشبيه الأمثال القرآنية في رسم الشخصيات:**

**مدخل:**

يستعرض هذا الفصل أنواع الشخصيات المرسومة في آيات الأمثال القرآنية الصريحة، والسمات الفنية المشتركة بين بعض هذه الأنواع، ويوضح للمتلقي طريقة رسم الشخصيات في آيات الأمثال ويليه تحليل لنماذج من آيات الأمثال الصريحة للوقوف عند طريقة رسم الشخصيات فيها، وأهم ما فيها من سمات. ويلمس المتلقي عند تتبعه لآيات الأمثال الصريحة مجيء الشخصيات فيها على ثلاثة أنواع:

**النوع الأول:** منها صُوِرت فيه نماذج إنسانية متكررة، منها رسم نماذج لشخصيات المنافقين وطريقة إيمانهم وتعاملهم مع الصدقات، والمؤمنين وقوة تمسكهم وترابطهم داخل المجتمع الإسلامي، والكافرين ومحاربتهم لله ولرسوله، واليهود ومكرهم وخداعهم ونقضهم للمواثيق والعهود، والأنبياء والمرسلين ومحاربة أقوامهم لهم، ولشخصية المتبع هواه ومصائد الشيطان له، وصاحب الجنتين، وأهل القرية و حصائد ظلمهم وكفرهم، وأصحاب القرية.

**النوع الثاني:** جاء هذا النوع بعد **أن** ذكرت فيه آيات المثل لذهن المتلقي شخصيات مسماة باسمها وهذه الشخصيات هي: آدم وعيسى عليهما السلام كقوله تعالى: ﱡﭐﲖﲗﲘ ﲙ ﲚﲛ ﲜﲝ ﲞ ﲟ ﲠﱠ([[308]](#footnote-308)) وجاءت كذلك بـ اسم محمد- عليه الصلاة والسلام - كقوله: ﭐﱡﭐﱁ ﱂ ﱃﱄﱅﱆﱇﱈ ﱉﱊ ﱋﱠ([[309]](#footnote-309))  وتم ذكر مريم بنت عمران في قوله:ﱡﭐ ﲵ ﲶ ﲷﲸﲹﲺ ﲻ ﲼﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁﱠ([[310]](#footnote-310)).

**والنوع الثالث:** **الإنسان بعامة**: وفي هذا النوع نلحظ أن الكائنات الأخرى ما هي إلا صورٌ جيء بها رافدة لحاجات ذلك الإنسان مثل:( الكلب والذباب والعنكبوت،.) وتحدث أيضا عن بني إسرائيل كقوله تعالى:ﱡﭐ ﱡ ﱢﱣﱤ ﱥ ﱦ ﱧﱨﱩ ﱪﱠ ([[311]](#footnote-311)) وحديثه عن امرأة فرعون وشخصية امرأتا نوح ولوط ﭐﱡﱿﲀﲁﲂ ﲃﲄﲅ ﲆ ﲇ ﲈﱠ ([[312]](#footnote-312)) .

ويلمس المتأمل في ضرب الأمثلة السابقة أن هناك عاملاً مشتركاً في الشخصيات السابقة جميعاً شخصيات بشرية، وهناك أنواع أخرى من الشخصيات، كالشخصيات الغيبية مثل: الملائكة، الشياطين كقوله:**ﭐﱡﲏﲐﲑﲒ ﱠ** ([[313]](#footnote-313)).وأخرى لحشرات وحيوانات**ﱡﱈﱉ ﱊ ﱋ ﱌﱍﱎ ﱏ ﱐﱑ ﱒ ﱓﱔﱕ** **ﱖﱗﱘﱠ**([[314]](#footnote-314)) والحديث عن الكلب بقوله:**ﱡﭐ ﲢﲣﲤﲥ ﲦﲧﲨﲩﲪ ﲫﲬﲭﱠ** ([[315]](#footnote-315)) والعنكبوت لقوله:ﭐ **ﱡﭐ ﱯ ﱰ ﱱﱲ ﱳﱴ ﱵﱶﱷ ﱸﱹﱺ ﱠ** ([[316]](#footnote-316)) وكذلك الحمار بقوله: **ﱡ** ﭐ**ﱺ ﱻ ﱼﱽﱾﱿ ﲀ ﲁﲂ ﲃ ﲄ ﱠ** ([[317]](#footnote-317)).

والمتأمل في تنغيم آيات الأمثال السابقة يجد التنوع في رسم الشخصيات، مابين شخصيات بشرية مختلفة ما بين رجل وأخرى امرأة ( محمد وعيسى-عليهما السلام- ومريم وزوجة فرعون...) وشخصيات أخرى (بنو إسرائيل، أصحاب الجنتين) وأنواع أخرى لشخصية القوي والضعيف، وشخصية للمصيب والمخطئ، وشخصية للخيّر والشرير، وشخصية تمثل أفراد، وشخصيات أخرى تمثل جماعات....إلخ.

يتناول التعبير القرآني الأمثال القرآنية بقصة تعتمد على تصوير المشاهد والمناظر التي يعرضها، ويعمل على تحويلها إلى قصة تدور بين الجماعة المسلمة، لا قصة تروى وقد مضت أحداثها وطويت بين ثنايا السنين.

ولو تتبعنا صورة رسم الشخصيات في آيات الأمثال القرآنية الصريحة- بغض النظر عن كونها شخصيات في قالب قصصي أو في قوالب أخرى- يلحظ أن الحديث عنها إما أن يكون بصيغة الجمع كأن يكون المراد جماعات تتسم بنفس السمات كالحديث عن المنافقين، وعن المشركين، وعن المؤمنين، وعن اليهود، وعن أصحاب القرية، وإما أن تشتمل الآيات على ما لا يقل عن شخصيتين كالحديث عن خلق آدم وعيسى عليهما السلام، وكالحديث عن المنسلخ عن آيات الله المتبع للشيطان، والحديث عن قصة صاحب الجنتين وصاحبه، و يكمننا القول " **إن التصوير في مشاهد القصة ألوان لون يبدو في قصة العرض والإحياء، ولون يبدو في تخيّل العواطف والانفعالات، ولون يبدو في رسم الشخصيات، ...**([[318]](#footnote-318))" .

ويرى المتأمل في آيات الأمثال الصريحة، بعض الشخصيات المرسومة قد وسمت باسمها أو صفتها، ولم ترسم من الناحية الجسدية والخلقية عدا وسم المنافقين، والكافرين، الملحدين بآيات الله قد وصفتهم الآيات بالصم ، والبكم، كقوله تعالى: ﱡﱙﱚﱛﱜﱝﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢﱣﱤﱦ ﱧﱨ ﱩﱪﱫﱠ ([[319]](#footnote-319))، وذلك لا يعني المقصود هذه الصفات الجسدية، وإنما جاء المقصود به التغافل عن الحق، فكأنه لا يرى ولا يسمع ولا يعقل من الحق شيئا. والمتأمل سياق آيات الأمثال القرآنية التي رسمت للمتلقي تلك الشخصيات وقامت بتعددها في نسق الأمثال ما هو إلا تمثيل حقيقي لصورة الصراع بين الحق والباطل، وجانب الخير والشر، وتحقيق الحوار يكشف للمتلقي حقيقة تلك الشخصيات، ويُظهر طريقة تفكيرها ، ومنهجها الذي تسير عليه. وجاء عرض الشخصيات في الأمثال القرآنية من خلال تفكيرهم، وأعمالهم ، وحركاتهم، وعن طريق الحوار الكاشف عن جوانب هذه الشخصيات. ومنهجها الذي تسير عليه.

**النموذج الأول:**

ومن آيات الأمثال القرآنية التي تكشف للمتلقي عن ماهية الشخصيات المرسومة فيها، بالصورة التي يعرضها ويعمل على إثارة الوعي ليدفعنا للبحث عن الدلالة الموضوعية لها إذا لم يكشف عنها السياق أحياناً، مثل قول الله في وصف اليهود ﭐﱡﭐ ﱺ ﱻﱼﱽﱾﱿﲀ ﲁ ﲂ ﲃﲄﲆﲇﲈﲉ ﲊ ﲋﲌﲎﲏ ﲐﲑﲒﱠ ([[320]](#footnote-320)).

**مناسبة آية المثل القرآني:**

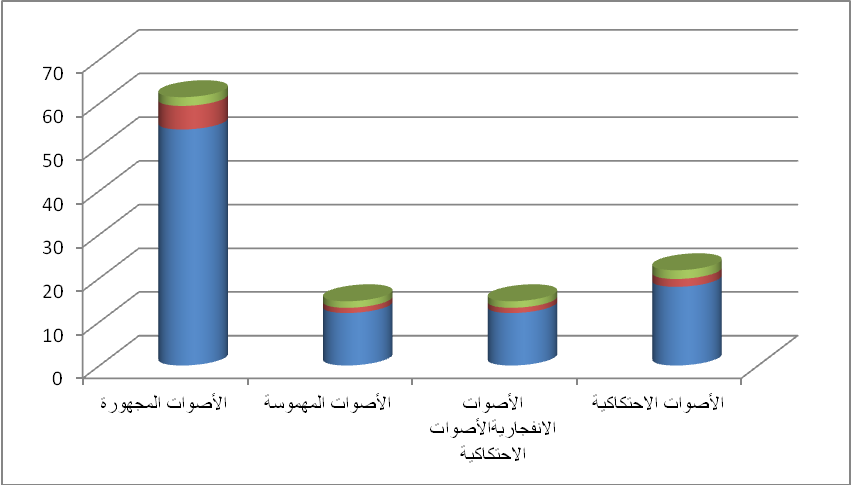
عالجت السورة الكريمة بتنغيم آياتها وجرس مفرداتها، موضوع الجماعة المسلمة، و" **أنها هي المختارة أخيراً لحمل أمانة العقيدة الإيمانية؛** ([[321]](#footnote-321))"وافتتحت السورة ببداية مشوقة ﭐﱡ ﭐ ﱁ ﱂﱃ ﱄﱅﱆ ﱇ ﱈﱉﱊﱠ ([[322]](#footnote-322))، وسورة الجمعة، قد نزلت على النبي - صلى الله عليه وسلم- بعد سورة (الصف) وأرادت آيات السورة أن تثبت للمتلقي، تلك الحقيقة الرئيسية التي عالجتها وذلك " **إقرارها في قلوب المسلمين . من كان منهم في المدينة يومذاك على وجه الخصوص** ([[323]](#footnote-323))**" .**

وقد رسمت نصوص سورة الجمعة للمتلقي " **الحالات الواقعة في تلك الجماعة الأولى؛ في أثناء عملية البناء النفسي العسيرة المتطاولة الدقيقة** ([[324]](#footnote-324))**"**ووقفت السورة بالمتلقي في محطات كثيرة وهي تتحدث عن المجتمع المدني، وأضفت السورة حادثة مجيء قافلة تجارية تحمل المتاع والزينة والنبي- صلى الله عليه وسلم- في المسجد يخطب يوم الجمعة في الجماعة المسلمة؛ " **وتركوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائماً**([[325]](#footnote-325))". ونزل بهم قرآن يتلى إلى يوم الدين ﱡﭐ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫﱬ ﱭ ﱮ ﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶ ﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱠ([[326]](#footnote-326))، إلا قليل من الصحابة - قيل اثنا عشر- من الراسخين لم يتحركوا كأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعمر بن الخطاب، مكثوا يستمعون إلى خطبة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- " **كما تذكر الروايات، التي قد لا تكون دقيقة من حيث العدد، ولكنها ثابتة من حيث وقوع هذه الحركة من عدد من الحاضرين اقتضى التنبيه إليها في القرآن الكريم** ([[327]](#footnote-327))". رسمت سورة الجمعة صورة المشهد في مباهلة اليهود، ﭐﭐﱡﭐ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗﲘﲙﲚ ﲛ ﲜﱠ ([[328]](#footnote-328)) وأنهم كانوا يتمنون الموت للمبطلين من الطائفتين" **وذلك رداً على دعواهم أنهم أولياء الله من دون الناس، وأنهم شعب الله المختار، وأن بعثة الرسول في غيرهم لا تكون! كما كانوا يدعون! مع جزم القرآن بأنهم لن يقبلوا هذه المباهلة التي دعوا إليها فنكلوا عنها لشعورهم ببطلان دعواهم** ([[329]](#footnote-329)) ".

**أثر التشبيه في آية المثل القرآني:**

جاءت آية المثل القرآني، تمثل المعاني كلها في صور تمثيلية رائعة المعنى، بديعة النظم خصبة التشبيه، تنفد إلى قلب المتلقي من نوافذ شتى، ﭐﱡ ﭐ **ﱺ ﱻﱼ ﱽﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂﲃﲄ** ﱠ وقد أضفى المثل القرآني الذي بين يدينا أضعافاً مضاعفة من تلك الصور وجعلها ماثلة للجميع،ﱡ **ﲎﲏﲐﲑﲒ**ﱠ لقد رسمت لنا آية المثل القرآني، بطبيعة أصواتها ومخارجها وصفاتها: من جهر وهمس وتفخيم وترقيق واحتكاك وانفجار، سمات صوتية، تتشكل في كل صوت ملامح لذهن المتلقي موحية بالقوة والشدة والليونة والسهولة، واستخدامها في نص آية المثل يعطي مؤشراً للمتأمل يوصله إلى إدراك جماليات فنية ومتعة تنغيم من خلال انسجام الصوت مع المعنى والسياق العام، والتشبيه من أكثر الأنواع البيانية في نص آيات الأمثال لتسلط الضوء،على الصورة الحية التي ترسمها، حروف كلماته، وجمله وفواصله، ولتكشف للمتلقي عن أسرار التنغيم الصوتي، والانسجام الإيقاعي، لمفردات الصوت والكلمة في آية المثل القرآني، وفي فهم أكثر للتشبيه ينظر إليه في آيات الأمثال القرآنية على " **أنه صورة تجمع بين أشياء متماثلة، وأساس هذا التماثل كامن في النفس والشعور**([[330]](#footnote-330))"وللصورة التشبيهية حصة في غنى المعاني واتساعها ووضوحها؛ لأن طبيعة فن التشبيه تتسم بالوضوح في التركيب والمحافظة على خصوصية كل طرف داخل فيه حيث يقول الجرجاني" **واعلم أنه ليس شيء أبين وأوضح وأحرى أن يكشف الشبهة عن متأمله من التشبيه**([[331]](#footnote-331))"، فبعد أنَّ بيَّن سبحانه أنه آتى فضله قوماً أميين بأن أرسل فيهم الرسل ﱡﭐ ﱎ ﱏﱐﱑﱒﱓ ﱔﱕ ﱖﱗﱘ ﱠ([[332]](#footnote-332))، جاء هذا المثل القرآني" **ليبين أنه آتى فضله أهل الكتاب فلم ينتفع به من اعتقد أن العلم هو في حمله دون فهم ما فيه**([[333]](#footnote-333))".

ولفن التشبيه في آيات الأمثال القرآنية، فوائد يلمسها المتلقي قد لا تتحقق إلا به" **أما فائدة التشبيه من الكلام فهي أنك إذا مثلت الشيء بالشيء فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه، وذلك أوكد في الترغيب فيه أو التنفير عنه**([[334]](#footnote-334))" وهذا مثل ضربه الله تعالى لأحبار بني إسرائيل المعاصرين لرسول الله - صلى الله عليه وسلم-، والمراد به عموم اليهود، مَثَّلهم فيه في حملهم للتوراة، وعدم انتفاعهم بها بحمار يحمل أسفارًا. ﱡﭐ**ﱺﱻﱼﱽﱾﱿ ﲀ ﲁﲂﲃ ﲄﲅ** ﱠ ووجه ارتباط آية المثل القرآني بما قبلها أنه سبحانه وتعالى، لمَّا أثبت في الآيات السابقة لآية المثل التوحيد والنبوة، أخذت اليهود ذلك ذريعة لإنكار سعة رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم -، وزعموا أنه عليه الصلاة والسلام بعث إلى العرب خاصة، ولم يبعث إليهم، فعند ذلك نزلت الآية، والمشهورعن اليهود أنهم كانوا ينتظرون مبعث الرسول منهم ليجمعهم بعد فرقة، وينصرهم بعد هزيمة،ﱡﭐ ﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱠ ([[335]](#footnote-335)). أي: يطلبون الفتح بذلك المنتظر،ﱡ ﭐﱑ ﱒﱓ ﱔ ﱕ ﱖﱗ ﱘ ﱙ ﱚﱛﱠ ([[336]](#footnote-336)) . والقرآن الكريم يمتاز في أسلوبه العذب، ويظهر ذلك من خلال استقراء آية المثل القرآني، والظواهر الفنية الكامنة في أعماق ذلك المثل، فالأصوات المجهورة التي وردت في آية المثل(54) صوتاً، لها قوتها ولها تأثير مختلف عن المهموسة التي وردت في آية المثل(12) صوتاً، وكذلك التفخيم والترقيق والشدة والرخاوة، وقد احتوت آية المثل القرآني على (12) صوتاً انفجارياً، و(18) صوتاً احتكاكياً كما في جدول رقم (2)، ويُلاحظ فاعلية تلك الأصوات وجماليتها المعنوية، التي تؤثر على نشاطه الإيقاعي والانبعاث الموسيقي.



**جدول توضيحي لنسبة الأصوات داخل آية المثل القرآني... رقم (2)**

من خلال دراسة مدى تأثير الأصوات المجهورة في آية المثل القرآني السابق، سيتضح مدى الانسجام بين طبيعة الأصوات والمعنى(المعنى الصوتي)([[337]](#footnote-337)). حيث يلاحظ المتلقي الانسجام الصوتي بين الصوت والمعنى في جدول الأصوات المجهورة، وقد ساهمت في إغناء آية المثل بتأثيرها التنغيمي وإيقاعها الموسيقي في مفرداتها، ومن الأصوات الانفجارية البارزة، صوت(الباء) في قوله: ﱡ**ﲆﲇﲈ**ﱠ،وقوله:ﱡ**ﲉﲊﲋﲌ**ﱠ،وجاء هذا الصوت " **شديداً مجهوراً**([[338]](#footnote-338))".

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المجهورة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **الباء** | **ﲆ**،**ﲊ**،**ﲋ** | **3 مرات** |
| **الدال** | **ﲐ** | **مرة واحدة** |
| **الذال** | **ﱻ**،**ﲊ**،**ﲉ** | **4 مرات** |
| **الراء** | **ﲄ**،**ﲂ**،**ﱽ** | **3 مرات** |
| **الظاء** | **ﲒ** | **مرتين** |
| **اللام** | **ﱺ،ﱻ،ﱼ،ﱽ،ﱿ،ﲀ ،ﲁ،ﲂ، ﲃ، ﲇ**،**ﲈ،ﲉ** ،**ﲌﲎ**،**ﲏ**،**ﲑ**،**ﲒ** | **25مرة** |
| **الميم** | **ﲒ،ﲈ**،**ﲇ**،**ﲃ**،**ﲀ**،**ﲁ**،**ﲂ**، **ﱿ، ﱾ، ﱼ،** | **13 مرة** |
| **النون** | **ﲒ**،**ﲉ**،**ﱻ**، | **3 مرات** |
| **المجموع** |  | **54 مرة** |

ويصف علماء الأصوات حرف(الباء) بأنه من " **الأصوات الصامتة المجهورة الشفوية الانفجارية**([[339]](#footnote-339))" ويعد من حروف القلقلة في علم التجويد والتغني بالقرآن الكريم، أي " **يجمع بين الشدة والجهر**([[340]](#footnote-340))"والقلقلة بِحَدِّ ذاتها تعَرّف بأنّها:**"** **شِدَّة الصّوت**([[341]](#footnote-341))"ويقول العلايلي عن دلالة هذا الحرف: **"** **إنه لبلوغ المعنى، وللقوام الصلب بالتفعُّل، ويقول عنه الأرسوزي: إنه يوحي بالانبثاق والظهور**([[342]](#footnote-342))".

وقد برز ذلك واضحا ًلذهن المتلقي في قوله: ﱡ**ﲁﲂ ﲃ ﲄﲅﲆﲇﲈﲍ**ﱠ إن حضور صوت (الباء) المجهور بصفته ومخرجه وتكراره في آية المثل السابق(3) مرات، حضوراً مناسباً لسياق الكلام، ومن الأساليب النحوية التي استخدمها العرب للتعبيرعن الذم (بئس) وهو فعل جامد وضع لإنشاء الذم،" **ولم تأت (بئس) في القرآن إلا ساكنة العين**([[343]](#footnote-343)) "وجاء فاعل بئس في القرآن (36) مرة مقروناً بالﭐ ﱡﱐﱑ ﱒﱓﱔﱕﱠ ([[344]](#footnote-344)) ،ﭐ ﱡ ﱸﱹ ﱺﱻﱼ ﱽﱾﱿﲀﲁﱠ ([[345]](#footnote-345)) ،ﱡﭐ ﳑ ﳒ ﳓﳕﳖﳗﳘﳙﳚ ﱠ([[346]](#footnote-346)) وورد(10) مرات مضافا إلى ما فيه، وجاء بئسما في تسعة مواضع. وكان الفاعل ضميراً مبهماً مفسراً بنكره في قوله تعالى: ﭐﱡ ﭐﲤﲥ ﲦﲧﱠ([[347]](#footnote-347)). لقد ذم الله تبارك وتعالى أولئك القوم، ودمغهم بأنهم مكذبون بآيات الله تعالى، وجردهم سبحانه وتعالى من هداه ﱡ**ﲎﲏﲐﲑﲒ**ﱠ لأنهم ظالمون لأنفسهم، وكيف يهدي الله الذين هم عن هداه مبتعدون؛ ولآياته مهملون، ولفضله رافضون، إن الهدى لمثل هؤلاء القوم لا يكون.

وجاءت لفظة( بئس) في آية المثل، بعد أن بين الله تبارك وتعالى حال أولئك اليهود في جهلهم وضلالهم وتكذيبهم بالتوراة والقرآن ﱡ**ﲆﲇﲈﲉ ﲊﲋ ﲌ** ﱠ وﱡ **ﲆ**ﱠ ﱠ لفظ جامع لأنواع الذمِّ كلها، وجاءت لفظة(بئس) بجرسها وإيقاعها في آية المثل السابق، لترسم مشهد الأحبار الذين شبههم الله كحال الحمار الذي لا ينتفع بما عليه وبين يديه من علم، وهذا المثل استوفى الذم الذي يكون في سائر أمثال السَّوْء. وحملت لفظة(بئس) لذهن المتلقي التنبيه الرباني لكل من حمل كتابه وحفظ آياته، أن يتعلم معاني ذلك الكتاب الإلهي، ويعلم ما فيه من أحكام، ويعمل بما فيه من أمر واجتناب ما فيه من نهيٍ؛ حتى لا يكون في ركب الذين ذمهم الله من أولئك اليهود. فهو تنديد وتحذير لطائفة اليهود، وفي الآية لفته أخرى من حيث المعنى تنبه الجماعة المسلمة التي نزل عليها القرآن الكريم وقامت بحمل الرسالة، أن تؤدي حق الله، وتحكم كتابه، روي عن ميمون بن مهران أنه قال :" يا أهل القرآن ! اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم"، ثم تلا هذه الآية ﱡﭐ**ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ**...ﱠ أنه تنبيه وتحذير للجماعة المسلمة من أن يكونوا مثلهم، وأن لا ينتفعوا بما بين أيديهم من كتاب الله ... ﭐ

ﱡﭐ ﲔﲕﲖﲗﲘ ﲙﲚ ﲛ ﲜﲝﲞﲟﲠﱠ([[348]](#footnote-348)).

وآيات الأمثال القرآنية في أسلوبها المميز، تختار في مفرداتها التعبير الأنسب والتصوير الأقرب الذي به تتأثر عقول المتلقين وتعمل على إثارة نفوسهم لتصل الرسالة إلى كل إنسان مهما بلغ حد تفكيره، فالتشبيه في آية المثل القرآني" **وإن كان عنصراً بيانياً يكسب النص روعة واستقامة وتقريب فهم،إلا أنه يعود ضرورياً لأداء المعنى القرآني متكاملاً من جميع الوجوه**([[349]](#footnote-349))".

ومن هنا نلحظ الصلة الوثيقة بين الجرس التنغيمي والتأثيرات الشعورية والوجدانية في آية المثل القرآني التي تصاحب التناغم الموسيقي في نص المثل، فصوت (الدال) مع مفردة (يهدي) في قوله تعالى: ﱡ**ﲏ ﲐﲑﲒ**ﱠ ، شكلت نسيجاً منتظماً بين الصوت ودلالة المعنى، فالهداية لا تكون للقوم الظالمين، والمحبة من" **أكمل مقامات العارفين.. وهي إيثار من الله تعالى لعباده المخلصين (ويقول) فالمحبة تكون هبة من الله تعالى لأصفيائه من الأولياء**([[350]](#footnote-350))" ويقول القشيري واصفاً الحب الإلهي إن الحب هو تفضيل الله لجماعة معينة من الناس هم عباد الله المخلصين بقوله" **الحب حالة شريفة، شهد الحق سبحانه بها للعبد، وأخبر عن محبته للعبد**([[351]](#footnote-351))"، ويرى القشيري إن" **الله تعالى إذا أراد أن ينعم على عبده بصورة عامة فإن هذه النعم تدخل في باب الرحمة الإلهية أمّا إذا تعلقت بخصوصها فإنّها تسمّى رحمة(**[[352]](#footnote-352))".

وفي تنغيم صوت (الذال) كما في قوله تعالى: ﱡﭐ**ﱺﱻ**ﱠ،ﱡ**ﲉﲊﲋﲌﲍ ﱠ** قد ورد تواتر ذلك الصوت في آية المثل القرآني(4 مرات)، وفي إيقاعها الداخلي ورسم حروفها الخارجي إيقاع صوتي يوحي للمتلقي، الإنذار والوعيد ومصير الكافرين المؤلم؛ لأن هذا الصوت المجهور ذو وقع قوي ومؤثر يكشف للمتلقي أبعاد المعنى المراد في آية المثل القرآني، وتلفت الانتباه للخطورة المترتبة عليهم، وفي قوله تعالى**ﱡ ﲉ ﲊﲋﱠ** ،**ﱡ ﱺ ﱻ ﱼﱠ**  تكرار أصوات ذات طبيعة متقاربة في صفة الجهر فتلازم معاني متقاربة ومترابطة كما في آية المثل القرآني، ويرى المتلقي التتابع الصوتي لأصوات الجهر، فصوت الذال**ﱡ ﲉ ﱠ**، و**ﱡﲊ ﱠ** فيها الصوت المجهور المفخم يتبعه المجهور المرقق،(الذين- حملوا- كذبوا)، مع هذا التتابع الصوتي الرابط بين المقدمات (الذين- كذبوا ) والنتائج التي تظهر المصير الموحش والمؤلم الذي يزداد سواداً وضبابية، فمثل الذين نزلت عليه الكتب السماوية،والرسل والأنبياء ولم يتبعوهم،كانت النتيجة المبدئية، مثلهم مثل الحمار الذي عليه جميع ألوان الكتب وما فيها من كنوز وأسرار،ولكنه لم ينتفع بها لجهله ما يحمل.

ويلاحظ المتلقي في صوت (الذال) المجهور تتابعاً في الاستعمال في آية المثل **ﱡﲉ** ،**ﲊﱠ** ، وبعد صوت( الذال) نجد صوت ( الراء)، حاضراً في آية المثل القرآني، إذ بلغ عدد مرات تواتره في المثل(3) مرات، ومن المفردات التي برز فيها صوت( الراء) داخل آية المثل القرآني، قوله تعالى:**ﱡﲁﲂﱠ** وقوله:**ﱡﲃ ﲄﲅﱠ** وقوله:**ﱡ ﱼ ﱽﱠ**، وصوت (الراء) يُعرفه كمال بشر بقوله: " **الراء في الإنكليزية يختلف نطقها باختلاف موقعها. أما العرب فلا يميزون بين هذه الراء وتلك. ففي اللغة الإنكليزية النموذجية** Standard British English لا تكاد الراء تلفظ إذا وقعت في آخر الكلمة مثل Singer، أو وقعت في وسط الكلمة غير متبوعة بحركة، كما في نحو Garden. وإنما تنطق الراء الإنكليزية إذا تبتعها حركة، سواء كانت في وسط الكلمة وأولها...Present, Right, Red([[353]](#footnote-353))".

ومن صورالتنغيم الصوتي في فن التشبيه، ما رسمته لنا آية المثل القرآني، بعد استقراء الآية نجد استخدام المفرد والمثنى والجمع في نظم آية المثل، وتكشف لذهن المتلقي عن ظواهر تعبيرية جديرة بالملاحظة والتسجيل للباحث والدارس، ﱡﭐ**ﱾﱿﲀ ﲁﲂ ﲃ ﲄﲅ** ﱠ ثمة لفته جمالية في الإفراد والجمع في الآيات التي ذكرت الحمار، فهم "**حمر بالجمع لأن الدلالة مهمة لأجل وصف مشهد قطع المسافات الشاسعة والهرب من الحيوان المفترس فهنا لقطة بعيدة فالجمع يزيد من التعبير عن الخوف ويجلّي مشاعر الابتعاد والنأي عن الاستجابة للدين القويم. وقد جاء في هذه الآية (الحمار) في حال الإفراد**([[354]](#footnote-354))"، واستطاعت لفظة( الحمار) في آية المثل، أن تبعث جوانب الصورة في دلالتها وتعددها، وذلك لكي تلفت انتباه المتلقي، وتوجه الصورة نحو الاعتناء بجزئية معينة، وهو مشهد حي يجسد تجلّي جزئية ذات توتر نفسي، فنرى لا مبالاة الحمار التي لا نراها من بعيد، ونرى مشهد الكتب المتراكمة فوقه.

وقد تأتي المفردة القرآنية بصيغة الجمع، مما يضفي جمالية، يلمس المتلقي عبيرها وتنغيم أصواتها، ففي قوله تعالى:ﭐﱡﭐﳞﳟﳠﳡﳢﳣﱠ، لوحة جمالية مفعمة بدقة التصوير، فالعدول من صيغة الإفراد إلى صيغة الجمع رسم مشهداً حياً لـ " **صورة منفردة غاية التنفير، تزيدها بشاعة صيغة الجمع (الحمير)، وتوحيد كلمة (صوت) الذي يدل على صوت هذا الجنس البالغ غاية القبح بسبب ارتفاعه وصخبه**([[355]](#footnote-355))"، ويستوقفنا منظور آخر في أداء اللفظ القرآني صوتاً ومعنى، وهو صورة مشهد المقابلة بين صوت وأصوات، مما يعني منع سيطرة الفرد على الجماعة المسلمة، فقد روى الترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: " **يد الله مع الجماعة**([[356]](#footnote-356))" وان الفاعل يغدو ممتلكاً حجم أصوات ويغدو بعدئذ كالحمار في صوته. ذلك ما تتمتع به بعض المفردات القرآنية من رسم صورة جمالية مشرقة ثبتت جماليتها عبر العصور والدهور فلم تتغير أو تتزعزع، وجاء فن التشبيه في آية المثل القرآني هنا، مصوراً أمراً معنوياً مجرداً وهو عدم انتفاع اليهود بالتوراة، بصورة محسوسة مجسَّمة وهي صورة الحمار الذي يحمل الكتب ولا يعي ما فيها، وذلك لأجل توضيح المشبه وتصويره في هيئة قبيحة تشمئز منها النفوس السليمة، ولا غرو فالحمار رمز للغباوة والبلادة، والغرض من هذا التشبيه" **التنفير من حال اليهود، وتقبيح صورتهم، وذمهم؛ لما في هذا المثل من إظهارٍ لمدى جهلهم، وبلادتهم؛ فهم أسوأ حالاً من الحمار؛ لأن الحمار لا إدراك له، وهؤلاء لهم إدراك لم يستعملوه، وقد استحق اليهود هذا الوصف؛ لأنهم لم يعملوا بمقتضى علمهم، والآية تنطبق على كل من سلك مسلكهم، ونهج منهجهم**([[357]](#footnote-357))".وهكذا كان لصوت(الراء) نصيب في بيان المعنى المراد في آية المثل السابق، فعندما يتم استقراء مفرداته، نجد أن هذا الصوت المجهور استطاع بأدائه وتنغيمه، كشف أعماق فن التشبيه في آية المثل القرآني؛ لأن التشبيه من الأساليب الأكثر مناسبة لتقريب الإدراك لعقول الذين لم يتمكن الإيمان في قلوبهم، كأحبار اليهود الذين شبههم الله بالحمار يحمل أسفارا.

ومن الأصوات التي كان لها الأثر التنغيمي في آية المثل القرآني، صوت (اللام)الذي بلغ عدد تواتره في آية المثل السابق(25) مرة، وهو من الأصوات اللثوية الأسنانية؛ يخرج بالتصاق ذلق اللسان بجذور السنين الأماميين في الفك الأعلى، وقد وصفه ابن الجزري بصفة الانحراف؛ لأنه صوت جانبي يسمح بمرور هواء الزفير من أحد جانبي اللسان، وهو صوت يخرج من ذلق اللسان بسهولة ويسر وخفة، ومما يساهم في تأثير هذا الصوت في آية المثل القرآني امتزاجه " **بغيره من الأصوات السابقة أو اللاحقة له، فقد يتاثر بالحركات السابقة له، فيُفخم إذا سبق بفتح أو ضم، ويرقق إذا سبق بكسر، ويتماثل مع كثير من الأصوات**([[358]](#footnote-358))"، مثل الصوامت اللثوية والأسنانية، خاصة في لام التعريف وما يتبعها من أصوات في الكلمات المعرفةﱡﭐ **ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ**ﱠ، " **هذا الصوت يتصف أيضاً بالجهر، بل هو صوت من الأصوات التي تحتل أعلى درجات الجهر**([[359]](#footnote-359))".

وجاء أثر الصوت في مفردةﱡ**ﱼ**ﱠ، لترسم لذهن المتلقي الانسجام الصوتي بين الصوت والمعنى المراد وهو الإلصاق، فجاءت مفردة ﱡ**ﱼ**ﱠ، مترابطة مع لفظةﱡ**ﲂ**ﱠ، يقول العلايلي " **أن من معاني صوت اللام الملاصقة والمساس**([[360]](#footnote-360))"وكأن الذين حملوا التوراة لم يكونوا أصحاب علم ودراية، بل كانوا على جهل؛ لأنهم لم يتبعوا نبي آخر الزمان الذي كان مكتوباً عندهم في ﱡ**ﱽ**ﱠ، وكان حال أولئك القوم أنهم ظالمون وقوله:ﱡ **ﲎﲏﲐﲑ ﲒ** ﱠ ، إخبار عنهم بأن سوء حالهم، لا يرجَى لهم منه انفكاك؛ لأن الله تعالى حرَمَهم اللطف والعناية بإنقاذهم؛ لأنهم ظلموا أنفسهم بتكذيبهم للنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - دون نظر، وجحودهم لآيات الله تعالى دون تدبر.

 لقد كان الانسجام بين صوت اللام والمعاني المرادة في آية المثل حاضراً. وكذلك لفظة ﱡ**ﲂ**ﱠ، فقد شبه المثل هنا اليهود ووصفهم أنهم حملة التوراة ولكنهم لا يعملون ما بها من وصايا وحقائق، ولا ينتفعون بآياتها،"**وذلك أنّ فيها نعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- والبشارة به ولم يؤمنوا به- بالحمار حمل أسفارا، أي كتبا كبارا من كتب العلم، فهو يمشى بها ولا يدرى منها إلا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب. وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله**([[361]](#footnote-361))".

ومن الأثر التنغيمي لفن التشبيه في آية المثل االسابق، تكرار بعض الحروف كما هو واضح في جدول الأصوات المجهورة، التي تحمل من دلالات التنوع والتلون وفقا لمضمون آية المثل والجو العام لتلك الآية، فقد اجتمع في آية المثل (25 لاماً) ، (13 ميماً)، وقد منح تكرارها آية المثل القرآني تنغيماً صوتياً وجرساً غنائياً، يساهم في إيضاح المعنى المراد من المثل.

والمتأمل لآية المثل السابق، وحضور الأصوات المجهورة فيها بعدد لافت، يجد أن لآيات الأمثال في القرآن الكريم، نسقها الخاص في نظمها وطريقتها لرسم صورة التشبيه مما يساهم في تجسيد ذلك المشهد بكل دقة وإيحاء للغرض المطلوب من ضرب آية المثل القرآني.

ومن آثار التنغيم الصوتي في آية المثل القرآني تواتر حروف الهمس فيه، فقد بلغ عدد تواترها(13) صوتاً، وقد جاءت هذه الأصوات مساهمة في تشكيل عنصر التوسع والخيال في الصورة الموصوفة لأولئك اليهود،وحال نفسيتهم والظلم الذي اقترفوه **ﱡﱼ**،**ﲀ** ، **ﲂ ، ﲃﱠ** فأغلب الأصوات التي تواترت في آية المثل القرآني وتتحدث عن الإلصاق والملامسة، أصوات مهموسة، كـصوت الثاء**ﱡ ﱖ ﱠ**،وصوت التاء **ﱡﱽ،ﲋ ﱠ**، وصوت الحاء

**ﱡﱼ ﱠ**، والهاء **ﱡ ﲀ ﱠ** ،والسين**ﱡ ﲄ**، **ﲆ ﱠ**التي تحمل ملمح قوة التوصيل، ليتناسب كل ذلك مع وصف حال أحبار اليهود وصورة جهلهم وضلالهم التي رسمتها لنا آية المثل القرآني، وفيه أيضاً تمازج لبؤس حالهم وصورة بطلان عقيدتهم وبعدهم عن الحق.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المهموسة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| التاء | **ﱽ،ﲋ** | مرتين |
| **الثاء** | **ﱖ،ﱝ،ﲇ،ﱾ** | 4 مرات |
| **الحاء** | **ﱼ**، **ﲀ** ،**ﲂ، ﲃ** | 4 مرات |
| **السين** | **ﲄ**، **ﲆ** | مرتين |
| المجموع |  | 12 مرة |

إن صوت (التاء) مهموس وانفجاري شديد" **إنه للاضطراب في الطبيعة الملامس لها بلا شدة**([[362]](#footnote-362))" وقد بلغ تواتره في آية المثل القرآني (مرتين)، وعلى الرغم" **مما أسند إلى هذا الحرف من الشدة والإنفجار وما وصف بالقرع بقوة، فإن صوته المتماسك المرن يوحي بملمس بين الطراوة والليونة**([[363]](#footnote-363))" وكأن جرس هذا الصوت بليونته يرسم للمتلقي، حال الكتاب المقدس الذي نزل على اليهود، وما في ذلك الكتاب من ليونة ويسر على بني إسرائيل، بل ربما وصف حال الأنبياء الذين أرسلهم الله إليهم، وكيف كانت معاملتهم الموصوفة باللين والحكمة والسهولة، فصوت (التاء) يوحي فعلاً بإحساس لمسي ومزيج من الليونة، فقد مثّل حال اليهود مع كتابهم الهين اللين، وجاء ذلك متطابقاً مع لفظة **ﱡﲋﲌ ﱠ**، وكأنها جاءت لتفسر أين تكمن الليونة والسهولة، وهي تتفق مع ما قاله العلايلي في اختصاص الصوت المهموس.

وصوت (التاء) في لفظة **ﱡﲋ ﱠ**، يرسم لوحة تتشكل فيها ملامح القوة والتعظيم لقدرة الخالق سبحانه وتعالى في ضرب الأمثال وإرسال تلك الرسل، ويلحظ المتلقي أن صوت(التاء) ارتبط ظهوره في ضرب الآيات التي تتحدى أحبار اليهود، وهي من المواقف الصعبة، بل ساهم هذا الصوت من خلال المفردات القرآنية في آية المثل إظهار القوة الكامنة في كتب الله وبيان صدق نبوة سيد البشر محمد – صلى الله عليه وسلم- ،كما يظهر من خلال سياق آيات المثل القرآني، في الكلمات **ﱡﲋﲌ ﱠ**،ﱡﭐ**ﱺﱻﱼﱽﱠ** فجميعها تظهر سمة القوة في إظهار الحق والليونة في التبليغ والحكمة في القول.

ومن المواقف التي يظهر فيه أثر التنغيم الصوتي في حروف الهمس، واقتضى التنبيه ما نجده في صوت( الثاء) وهو صوت مهموس رخو، يصوّر المشهد وكأنه حقيقي لذهن المتلقي على أكمل وجه في آية المثل**ﱡ ﱺ ﱻ ﱠ** ،**ﱡ ﲁ ﲂﱠ**،**ﱡﱾﱿﲀ ﱠ**،يقرب (صوت الثاء) المشهد ويسلط الضوء على صورة التشبيه التي ألصقها الله تعالى بحال اليهود الذين يعلمون ولا ينتفعون بما معهم من الدلالات على مصداق نبوة سيد البشر. فصوت الثاء يصف المشهد "**حسياً ومعنوياً**([[364]](#footnote-364))" ويظهر ذلاً في قرع هذا الصوت الذي يعد من الأصوات الواضحة في صفة مخرجها وخصوصاً

" **الهمس في الثاء** ([[365]](#footnote-365))".

وعادت الأصوات المهموسة ﱡﭐ**ﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀ ...**ﱠ تشكل بتكرار أصواتها وهمسها تأكيداً للموقف، التي رسمته آية المثل القرآني، والتكرار يسلط الضوء على نقاط حساسة في آية المثل القرآني، ويساهم في كشف أعماق المعنى المراد من ضرب المثل، من الناحية النفسية والدلالية والجمالية التعبيرية. فالتكرار ظاهرة تساهم في تعميق أثر التنغيم الصوتي لفن التشبيه في آية المثل القرآني، ورسم تكرار صوت (الحاء) في مفردات الآيةﱡ**ﱼ**،**ﲀ** ،**ﲂ،ﲃ** ﱠ مشهد نفسية أحبار اليهود بهذا التشبيه " **فيكون التكرير منبعثاً عن المثير النفسي مفضياً إلى نفس المخاطب بأثره، والتكرير الحاصل نتيجة له وقعة، إذ يدق اللفظ بعدما يتكرر أبواب القلب موحياً بالاهتمام الخاص بمدلوله** ([[366]](#footnote-366))".استطاع التكرار في مفردات آية المثل القرآني ،أن يكشف عن تجليات الآية الفنية وتحليل نفسية القوم، وكذلك ساعد " **على استمرار الوحدة التنغيمية وتحقيق التوازي في العلاقات الوثيقة بين البنى التنغيمية والتركيبية والإيقاعية وفي التطابق بين السمات الأسلوبية**([[367]](#footnote-367))".

يلحظ المتلقي تكرار صوت (الحاء) في آية المثل كقوله تعالى:ﱡ ﭐ**ﱺ ﱻ ﱼ** ﱠ ، وتكرر في قوله:ﱡﭐ**ﱾﱿﲀ** ﱠ،وتكرر في قوله:ﱡﭐ **ﲁ ﲂ ﲃﲄ** ﱠ، ولعل في البداية ارتبط تكرار الصوت بالمثل المضروب في أول آية المثل، وتوالى المشهد في سرد التمثيل، فكان لكل عمل أساس يقتضي حركة معينة في ضرب المثل وتقريب الصورة لذهن المتلقي تلازم الحدث، فجاء قوله تعالى:ﱡﭐ**ﱾﱿﲀ** ﱠ، ويبدأ بعد ذلك عرض الصورة كاملة بشخوصها وأحداثها وتفصيل المشهد لذهن المتلقي، فجيء بقوله:ﱡﭐ **ﲁ ﲂ ﲃﲄ** ﱠ، يلاحظ على التكرار هنا أنه يشكل عنصر بناء وربط، فيلازم السرد لآية المثل، وهذا مظهر في بنائية الأحداث، وعنصر ربط بين أول المثل ونهايته، فيظهر المثل وكأنه لوحة واحدة منتظمة الأطراف والأجزاء، مما يشعر المتلقي لآية المثل، بوحدة الموضوع وهو ما يشعر معا بالمتعة والتركيز وعدم التشويش الذهني، ويفهم المراد من آية المثل.

لقد تشكلت للمتلقي من الأحداث الثلاثة التي تتابعت في آية المثل، الصورة بعناصرها الموضوعية والشكلية، وكان عنصر التشبيه والحركة بتفاعله داخل آية المثل، مساهماً في الربط الخارجي الشكلي لآية المثل، مع قدرته الفائقة في دقة تصوير المشهد، فمع كل تكرار لصوت الحاء، كان المتلقي يزدادا إثارة مع الصورة المشبهة والمشهد المثير واستطاعت أن تكشف الأسرار لذلك الغرض.

ولعل من جماليات التعبير الأدبي قدرة الأصوات الانفجارية، وتأثيرها النفسي على المعنى المراد في آية المثل، فقد استطاعت تصوير دقة المشهد بالكامل للمتلقي، وماذا سيكون مصير أولئك الأحبار الذين كان معهم الكتاب والدلائل على صدق النبي- صلى الله عليه وسلم- ومع ذلك لم يؤمنوا.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الانفجارية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **الهمزة** | **ﲄ، ﲆ** | **مرتين** |
| **الباء** | **ﲆ،ﲊ،ﲋ** | **3 مرات** |
| **التاء** | **ﱽ،ﲋ** | **مرتين** |
| **الدال** | **ﲐ** | **مرة واحدة** |
| **القاف** | **ﲑ،ﲈ** | **مرتين** |
| **الكاف** | **ﱝ،ﲊ** | **مرتين** |
| **المجموع** |  | **12 مرة** |

ساهمت الأصوات الانفجارية في آية المثل القرآني، والتي بلغ عدد تواترها(12)صوتاً، بشكل كبير في تنغيمها في تقريب المشهد التصويري لذهن المتلقي، من أجل الدخول إلى أعماق وأسرار جو الآية، وكان حضور صوت (الهمزة) متميزاً في تقريب المعنى لأذن المتلقيﱡﭐ **ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ**ﱠ، وقوله تعالى: ﱡ **ﲆﲇﲈﲉ ﲊ ﲋﲌ**ﱠ، فتتابع الصوت المهموز وتكراره الذي هو أقوى الأصوات الانفجارية وأعمقها ﱡ**ﲄ،ﲆ**ﱠ، قد أضفى تنغيماً وإيقاعا موسيقياً ﱡ**ﲁﲂ ﲃ ﲄﲆﲇﲈﲉ ﲊ ﲋ ﲌ**ﱠ فمخرج الهمزة من الأوتار الصوتية، ساهم في جعلها أقوى للتعبير وإظهار الإنفعال النفسي، فلفظة( أسفارا) وكذلك لفظة( بئس ) وما أحدثته ارتبط كل هذا التتابع مع حالة الكفار واندهاشهم من قوة التشبيه لهم لأنهم يعلمون بنبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ولم يؤمنوا، وأخذ بعضهم باللوم على البعض، ولذا جاء الخطاب الإلهي لهم ﱡ**ﲎﲏﲐﲑﲒ**ﱜﱠ.

وجاءت الأصوات الانفجارية في آية المثل القرآني، داعمة للتصوير الفني والتنغيم الصوتي، حيث تظهر عمقاً لا ينكر معها ذلك الأثر لتلك الأصوات. ففي قوله تعالى:ﱡ **ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ**ﱠ ارتبط ارتباطاً وثيقاً بقوله تعالى: ﭐﱡﭐﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜﲝ ﲞﲟﱠ .

وكان تأثير التنغيم الصوتي في آية المثل القرآني، واضحا ً للمتلقي ، من خلال الأدوات التي تم توظيفها في آية المثل السابق، فقد استخدمت أدوات التشبيه (الكاف، مثل) وفن التشبيه بأدواته وأركانه هو" **أقرب وسيلة للإيضاح والإبانة وأقرب وسيلة لتقريب البعيد من المعاني**([[368]](#footnote-368))"، وآية المثل القرآني فن من التصوير يمازجه التشبيه في سورة الجمعة، ويرى المتلقي أن آية المثل هنا راعت استخدام الفوارق الفنية بين كل أداة فمثلا جاءت الكاف في قوله: ﭐﱡﭐ**ﲁﲂ ﲃ ﲄﲅ** ﱠ في آية المثل القرآني صورة تبدو لمتأملها عبر ألفاظها وعناصرها، فهي تعكس واقعاً من الحياة لدى أحبار اليهود وعلاقتهم بالنبي - صلى الله عليه وسلم- وجاء صوت (الكاف) في الاستعمال التشبيهي، هو الأصل لبساطته والملاحظ في المثل القرآني، أن أداة الشبه (الكاف) كشفت عن المعنى المراد بكل دقة ووضوح.

نخلص مما سبق إلى أنَّ التشبيه في آيات الأمثال الصريحة جاء تشبيهاً تمثيلياً، وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد،([[369]](#footnote-369)) وكلمة المثل في هذه الآيات إشارة إلى أنَّ المراد هو تشبيه هيئة بهيئة، لا ذات بذات. وجاءت التشبيهات في آيات الأمثال القرآنية بصورتين: إما تشبيه محسوس بمحسوس([[370]](#footnote-370))، أو تشبيه معقول بمحسوس. وهذه المحسوسات هي أمور في متناول الناس جميعاً؛ لأن من شأن الأمثال تقريب المعاني البعيدة، وتوضيحها بصورة مشاهدة للمتلقي.

وللأصوات الاحتكاكية أثر في التنغيم الصوتي لآية المثل القرآني، فلو تأملنا الجدول المدرج، نرى أنه يشير للنظام الحرفي في آية المثل، حاملاً (18) صوتاً احتكاكياً.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الاحتكاكية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **الثاء** | **ﱖ،ﱝ، ﱖ** | **3 مرات** |
| **الحاء** | **ﱼ**، **ﲀ** ،**ﲂ، ﲃ** | **4 مرات** |
| **الذال** | **ﱻ،ﲊ، ﱻ** | **3 مرات** |
| **السين** | **ﲄ**،**ﲆ** | **مرتين** |
| **الظاء** | **ﲒ**، | **مرة واحدة** |
| **الفاء** | **ﲄ** | **مرة واحدة** |
| **الهاء** | **ﲐ،ﲎ،ﲌ،ﲀ ،** | **4 مرات** |
| **المجموع** |  | **18 مرة** |

ويتواصل المشهد التصويري لآية المثل القرآني، بتنغيم صوتي ونسق داخلي يموج فيه ملمح الاحتكاك كصوت( الثاء، الحاء، الذال، السين، الفاء، الظاء، الهاء) كما في مفردات الآية (كمثل، حملوا، أسفارا، كذبوا، الظالمين، الله، يحملوها، بئس) وتكرار صوت (الحاء) الاحتكاكي في آية المثل القرآني، كما في قوله تعالى: ﱡ**ﱼ**ﱠ، ﱡ**ﲀ** ﱠ،ﱡ**ﲂ**ﱠ**،**ﱡ**ﲃ**ﱠ، فجرس ( الحاء) بهمسه واحتكاكه استطاع أن يصور ذلك القوم بعدم انتفاعهم للكتاب السماوي الذي بين أيديهم.

ويعد ذلك من صور التنغيم الصوتي والتعبير الجمالي في آية المثل القرآني؛ لأن حضور صوت (الحاء) واحتواءه على أكثر من لفظة استطاع أن يلعب دوراً بارزاً في آية المثل القرآني، بإيقاعه وقوة جرسه ومدلولهﱡ**ﱼ**ﱠ،ﱡ**ﲀ** ﱠ ، ﱡ **ﲂ** ﱠ **،** ﱡ **ﲃ**ﱲﱠ، لقد كان لصوت الحاء في لفظة (حملوا) وتعدد وقعه على حال أحبار اليهود صورة تشعر المتلقي بالتوسع مما يحدث في آية المثل من عنصر المفاجأة .

ويشكل التنغيم الصوتي وما فيه من علاقات صوتية داخلية، كما في قوله تعالى: ﱡﭐ **ﲁ ﲂ ﲃ ﲄﲅ**ﱠ،وقوله:ﱡ**ﲆﲇﲈﲉ ﲊ ﲋ ﲌﲍ** ﱠ، دقة التعبير والتصوير الداخلي في آية المثل القرآني، فقد ساهمت الحركة والحرف في المفردة القرآنية ﱡ**ﲄﲅ**ﱠ، وما لها من حضور في تشكيل القيمة المعنوية للتركيب، ويلمس المتلقي نبرة التحدي لمعجزة القرآن الكريم، والإذلال والصغار لأحبار اليهود الجاحدين، ويظهر ذلك في إيقاع وتنغيم قوله: ﱡﭐ **ﲁ ﲂ ﲃﲄﲅ**ﱠ، وقوله:ﱡ**ﲆﲇﲈﲉ ﲊ ﲋ ﲌ**ﱠ ، وأنها جمل جاءت للإخبار عن شيء ما وأنها تسير على نغمة متوسطة تفيد الإخبار، ثم يكتشف المتلقي أن النبرة تختلف وتبدأ بالصعود عند الوصول إلى المفردة القرآنية في آية المثل القرآني **ﱡﲄﱠ** التي فيها ملمح التحدي والإذلال من جانب آخر لأحبار اليهود، وعادت النغمة بالتوسط حتى وصلت قوله تعالى: ﱡ**ﲆﱠ** ثم صعدت النغمة مرة ثانية لتنسجم مع المعنى المراد من آية المثل القرآني، وتكشف للمتلقي الجهل الذي يسيطر على علماء اليهود، استطاعت آية المثل القرآني أن" **تخرج منها الألفاظ بنغمات مختلفة، ودرجات متباينة من الشدة والضعف والسرعة، والبطء وغير ذلك من الصفات التي يشرحها علماء الأصوات، وعلماء التجويد والقراءات**([[371]](#footnote-371))"، ونرى أن تقارب النغمة والإيقاع الموسيقي لها، وتنوعها بين صعود وهبوط ساهم بشكل كبير في فهم المعنى الموجود" **بين النبرين أو انتظم اختلاف بعضها عن بعض حسن إيقاعها**([[372]](#footnote-372))".

ومن اللافت للانتباه في آية المثل القرآني، أصوات المد التي تراعى في تلاوة آية المثل، ومدة ذلك المد بحسب المكون الصوتي أو ما يشكله التركيب، وأثر ذلك في المعنى ومساهمته في توصيله المتلقي، فظاهرة المد في آيات الأمثال القرآنية كغيرها لا تخلو من أسرار معنوية وتصويرية فنية، فقد اجتمعت عدة أصوات فيها المد في الكلمات ( الذين، حملوا، التوراة، يحملوها، الحمار، أسفارا، بئس، القوم، كذبوا، بآيات، الله، لا يهدي، الظالمين) ،السياق في آية المثل القرآني، يحتاج إلى أصوات مد لتكون داعمة للتصوير الفني في آية المثل حتى يظهر عمق المعنى المراد، فالنعم والعطايا التي منها الله على بني إسرائيل من إرسال الرسل والكتب ومع ذلك لم ينتفعوا بها فكانوا كالحمار يحمل أسفارا.

والمثل القرآني صورة غنية بالدلالات تعرض نموذجاً ذا خلفية موضوعية تجمع بين أساليب وصيغ متعددة، وغالباً ما تبدأ الصورة بلفظ (مثل، أو كمثل،ضرب الله مثلا،...) وهو أسلوب تعبيري يجمع بين الهدف الديني والفني معاً، ونستطيع أن نتلمس الحاجة الفنية فيه، من خلال المثل القرآني ودلالة الصورة التشبيهية في إفادة المعنى الافهامي للمثل، ففي قوله:ﱡﭐ **ﲁﲂ ﲃ ﲄﲅ** ﱠ قد يتوهم المتلقي أن المعنى يُفهم لو اقتصر في التشبيه على قوله:" **كمثل الحمار الذي لا يعقل** "، ولكن جاءت الصورة التي رسمتها آية المثل.

ويلاحظ المتلقي أن آيات الأمثال القرآنية، تميزت برسم مشاهد لصور حية، تنصهر فيها المشاهد المرسومة بين أصواتها وألفاظها ومقاطعها مع فواصلها، وكل الأنسجة والخيوط والأفكار التي قام عليها البناء التنغيمي الصوتي للسورة.

**النموذج الثاني:**

المتتبع لآيات الأمثال القرآنية، يشاهد ذلك النغم والإيقاع الداخلي، فلم نشاهد مثلاً قرآنيا، جمع بين صوت (الجيم مع القاف والظاء والطاء والغين والصاد والحاء مع الهاء) ولم يجمع بين صوت الزاي مع الظاء، والسين والضاد والذال، وقد علل ابن جني ذلك بقوله " **فأكثره متروك للاستثقال وبقيته ملحقة به و مقفاه على أثره** ([[373]](#footnote-373))"وآخرون ([[374]](#footnote-374)) من قبله تنبهوا لهذه المسألة، وفي تنغيم ونظم الأمثال القرآنية، و تنغيمات أصواتها وإيقاع أجراسها، ظواهر تميزت بها ألفاظه وآياته، وأظهرت للمتلقي، الصورة البيانية التعبيرية، التي تؤثر في النفس البشرية، وتحرك فيها الأشجان، وتُعدّل في جوارحها السلوك، وتحتل آيات الأمثال القرآنية مساحة كبيرة ومهمة من حياة الإنسان (المسلم) الإيمانية والجمالية الأخلاقية، فتنوعت الأساليب بتنوع التراتيل القرآنية، وبرعت ألفاظها وتنغيم أصواتها في تحقيق المعنى المراد من آية المثل القرآني، من خلال التنغيم الصوتي، والجرس الإيقاعي لألفاظه وتراكيبه، ومن ذلك قوله تعالى: ﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋﱌﱍﱎ ﱏ ﱐﱑ ﱒ ﱓﱔ ﱕﱖﱗﱘﱙ ﱚ ﱛﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠﱢ ﱣﱤ ﱥ ﱦ ﱧﱨﱩﱪﱫ ﱬﱭﱮ ﱯ ﱰﱱ ﱲﱳ ﱴ ﱵ ﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱠ([[375]](#footnote-375)).

**مناسبة آية المثل القرآني:**

جاءت آية المثل القرآني بجرس إيقاعي، يلفت انتباه المتلقي، وقد جمعت بين جنباتها حروف المعجم كلها، لا يبدو في تلاوتها شيء غير مألوف على الأذن والسمع، وسورة الفتح مدنية، جاءت للتنويه بكرامة النبي عند ربه، فأخبر سبحانه عن النبي - صلى الله عليه وسلم- بأنه رسول من عنده، تعظيماً لشأنه وإظهاراً لقدره، ووعده بالنصر، وبأن العاقبة ستكون له ولمن معه من المؤمنين، وجاء هذا البيان الإلهي بعد أن " **أنكر المشركون، ما حدث بينهم وبين الرسول الأعظم - صلى الله عليه وسلم- في حادثة صلح الحديبية وقالوا: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، وقد خفيت على كثير من الصحابة**([[376]](#footnote-376))" وبعد أن أبرمت الفئة المؤمنة ذلك الصلح الذي كتبه القائد الأول محمد- صلى الله عليه وسلم- مع المشركين، ظن بعضهم أنه ضعف لهم، فجاء البيان الإلهي مخبراُ أن محمد رسول الله، وأنه مؤيد من عنده سبحانهﱡﭐﱁ ﱂ ﱃ ﱠ. وجاءت الآيات في بداية السورة الكريمة، تصف حال الجماعة المسلمة مع بعضهم البعض، وتصف حالهم مع ربهم وافتقارهم له وعكوفهم على عبادته فقال فيهم سبحانه: ﭐﱡﭐ ﱿﲀﲁ ﲂ ﲃ ﱠ ([[377]](#footnote-377)) ثم رسمت حال طائفة أخرى كافرة:ﱡﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﱠ ([[378]](#footnote-378)), هؤلاء الذين لم يصحبهم نور الإيمان، لقد جاءت الآيات بمشهد يصَوِّرللمتلقي تصويرًا دقيقًا، لأحوال أولئك الملحدين، الذين سلكوا طريق الكفر, ثم تنقلنا الآيات بجمالية تعبيرها، لإثبات برهان صدق الرسول الأعظم - صلى الله عليه وسلم- في رؤياه، ووصف حال الطمأنينة التي استقرت في نفوس المؤمنين، وأعقب ذلك المشهد بيان شأن الرسول- صلى الله عليه وسلم- والثناء على المؤمنين الذين معه،ﱡﭐ ﱁ ﱠ " **أنها إشارة لكل من شهد صلح الحديبية**([[379]](#footnote-379))"، ولعلهم أن يكونوا داخلين ابتداء، وتكون عامة لكل الصحابة. قال ابن عاشور" **والمراد: أصحابه كلهم لا خصوص أهل الحديبية، وإن كانوا هم المقصود ابتداء فقد عُرفوا بصدق ما عاهدوا عليه الله**([[380]](#footnote-380))".

**أثر التشبيه في آية المثل القرآني:**

لو تأملنا بلاغة التمثيل في آية المثل القرآني، من حيث مقابلة أجزاء المشبهﱡﭐﱁ ﱂ ﱃﱄ ﱅ ﱆﱠلأجزاء طرفه الثاني في صورة منسجمة متناسقة،ﱡ ﱥﱦﱧﱨﱩ ﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱠ ﱲلتنبه المتلقي بعقله وسمعه، وذهب ذهنه في مقارنات متعددة يخلص منها إلى المعنى المراد من التشبيه، وتأتي الأمثال القرآنية لتسلط الضوء، على الصورة الحية التي ترسمها، حروف كلماته، وجمله وفواصله، ولتكشف للمتلقي، عن أسرار واثر التنغيم الصوتي، والانسجام الإيقاعي، لمفردات الصوت والكلمة في آية المثل القرآني، وللصورة التشبيهية حصة في ثراء المعاني واتساعها ووضوحها، ويلمس المتلقي ذلك عندما تبدأ سورة الفتح ببداية مشوقة، تلفت نظر المتلقي إلى كنوزها وأسرارها، عند الوقوف على مفتاح السورة الكريمةﱡﱁ ﱂ ﱃﱄﱅﱠ([[381]](#footnote-381)).

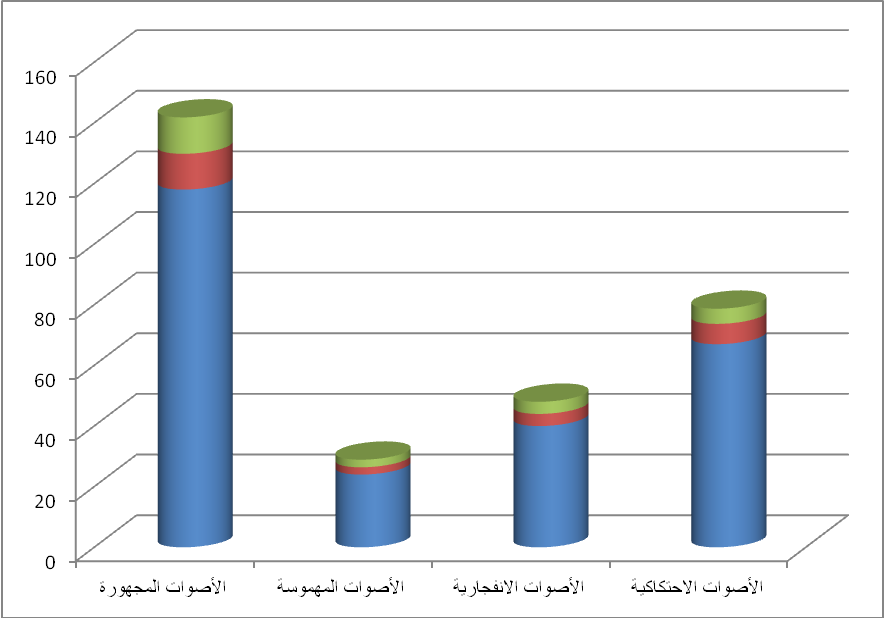
هذه الصورة ذات بعد فني وتنغيم إيقاعي؛ لأنها هيكلت ذلك التشويق ببراعة الاستهلال المشوقة، وكأن التوكيد والشدة فيها، يرسمان لوحة جمالية ومشهداً تعبيرياً عبر(صوامته وصوائته)، والانسجام التنغيمي الذي يثير المتلقي ويبرز به أن هناك وعداً إلهياً، ونصراً ربانياً لنبيه ولعصبة المؤمنين، فقد جاءت الشدة في لفظة (ﱁ ) لتنسجم بتغيمها الموسيقي مع حجم المعاناة التي ذاقها أبناء الدعوة الصادقة، من قريش في مكة والمشركين واليهود في المدينة المنورة، وأنه سيكون بعد هذا العناء والضيق والاضطهاد فتح عظيم، ورفعة وتمكين لفئة المسلمين المستضعفين، جاء هذا التنغيم الصوتي، ليصور للمشاهد والمتلقي ذلك ﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱠ،ﱡﱅﱆ ﱠ ،ﱡ ﱇ ﱠ ،ﱡ ﱊ ﱠ ﱡ ﱖ ﱠ،ﱡ ﱥ ﱠ،ﱡ ﱯ ﱠهذه الصورة الجمالية التعبيرية.

ومن صور التناغم والانسجام الصوتي في آية المثل القرآني، تصوير المثل لنا مشهداً عظيماً ترسمه لنا أصواته، فالتناغم في حروفه وصفاته ومخارجها، ودلالة تلك الأصوات في آية المثل القرآني، صورة محسوسة تفيض بالحركة وتنبض بالحياة،ﱡﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱠ فالتشكل الصوتي الذي تتكون منه آية المثل، من مقاطع وما يتعلق بها من تنغيمﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃﱠ ، ونبر ﱡﱇ ﱠ ، والحذف، والإبدال، والإدغام ﱡﱏ ﱐﱠ، وأثر ذلك في التشكل الصوتي التنغيمي " **تصاحب التركيب اللغوي كله كالنبر والتنغيم والطول(المد) و السكت (الوقف)** ([[382]](#footnote-382))".

وكان لهذا التنغيم الصوتي في آية المثل القرآني، وتمحور ذلك التنغيم في المفردة القرآنية، الأثر الفني في آيات المثلﱡﭐﱯ ﱰﱱﱲﱠ، ورسم ذلك الانفعال صورة جديدة من صور الإعجاز، يقول عبد القاهر الجرجاني:" **ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع عليه التصوير**([[383]](#footnote-383))".

وساهمت الأصوات الجهرية، وأصوات الهمس، والأصوات الانفجارية، والاحتكاكية، في آية المثل القرآني بشكل كبير في رسم تلك الصورة التعبيرية التي توحي بذلك المشهد العظيم لتلك الفئتين (مؤمنة) صابرة،ﱡﱊﱋ ﱠ خاشعة حليمة ورحيمة فيما بينها وبين خالقها تم تشبيهها ﱡﱥﱦﱧﱨﱠ وكأنها زرع يقوى ويقوى حتى يعجب الزراع به، و(فئة كافرة) لابد أن تستعمل معها الشدة والقوة في التعامل معها في القتال والحربﱡﱇﱈﱉ ﱠ، وقام البحث بعمل جدول إحصاء لتلك الأصوات، وحضورها في المفردة القرآنية لآية المثل، وعدد تواترها في آية المثل القرآني، وصدى كل صوت في التأثير والمساهمة لسياق المعنى، فبلغ عدد الأصوات المجهورة في آية المثل القرآني، (118) صوتاً، وكان لصدى حروفها، ولطبيعة الإنذار والوعيد في جرس أصواتها، الوقع الكبير في آية المثل، أما الأصوات المهموسة فبلغ عدد تواترها في آية المثل القرآني(24) صوتاً. وكان للتنغيم الصوتي للأصوات المهموسة في آية المثل القرآني، الأثر الملموس في ملمحه الذي يوحي باللين، والراحة، والطمأنينة والتبشير للمؤمنين.

أما الأصوات الانفجارية فكان لها الحظ الوافر في آية المثل القرآني، فقد بلغ عدد أصواتها (40) صوتاً، كما في قوله: ﱡﱏ ﱐ ﱑ ﱠ واستطاعت أن تشكل التوافق السياقي بين الصوت و المعنى المراد من آية المثل القرآني، وكان لحضور الأصوات الاحتكاكية في آية المثل القرآني، دور بارز ، إذ بلغ عددها(67) صوتاً، مما يمثل لونا جماليا فيه كل صنوف التعبير وطريقة الأداء. كما يوضح ذلك جدول رقم (3).



**جدول توضيحي لنسبة تواتر الأصوات في آية المثل القرآني ... جدول رقم(3)**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المجهورة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| الصوت | المفردة القرآنية | عدد ورودها |
| **الباء** | ﱋ،ﱐ،ﱭ،ﱰ | 4 مرات |
| **الجيم** | ﱏ،ﱘ،ﱛ،ﱤ، ﱦ، ﱭ، ﱻ | 7 مرات |
| **الدال** | ﱁ،ﱇ،ﱏ،ﱛ،ﱳ | 6 مرات |
| **الذال** | ﱅ،ﱝ،ﱵ | 3 مرات |
| **الراء** | ﱂ،ﱉ،ﱊ،ﱍ،ﱎ،ﱔ،ﱚ،ﱠ،ﱥ،ﱦ، ﱨ،ﱮ،ﱱ،ﱺ،ﱻ | 15 مرة |
| **الزاي** | ﱥ،ﱨ،ﱮ | 3 مرات |
| **الضاد** | ﱑ،ﱔ | مرتين |
| **الظاء** | ﱩ،ﱯ ،ﱼ | 3 مرات |
| **العين** | ﱆ،ﱈ،ﱎ،ﱥ،ﱼ،ﱫ،ﱭ،ﱮ،ﱳ، ﱷ | 10مرات |
| **الغين** | ﱐ،ﱩ،ﱯ، ﱺ، | 4 مرات |
| **اللام** | ﱂ،ﱃ،ﱅ، ﱈ، ﱉ،ﱑ،ﱓ،ﱛ،ﱫ،ﱩ، ﱞ، ﱠ، ﱢ،ﱤ،ﱮ،ﱯ ،ﱱ،ﱴ، ﱵ، ﱷ، ﱸ، ﱼ | 27 مره |
| **الميم** | ﱁ،ﱆ،ﱊ،ﱋ،ﱍ،ﱒ،ﱖ،ﱼ،ﱘ،ﱙ،ﱞ،ﱰ،ﱞ،ﱶ،ﱷ،ﱹ، ﱺ | 25 مرة |
| **النون** | ﱵ،ﱐ،ﱒ،ﱔ،ﱙ ﱤ ،ﱵ،ﱶ،ﱹ | 9 مرات |
| **المجموع** |  | 118 مرة |

لقد رسمت الآية الكريمة، بحروفها المجهورة، لوحة جمالية مفعمة بالتنغيم الصوتي، ويتضح ذلك من خلال توزيع الأصوات في الجدول السابق. وتجاوز المثل القرآني بنظمه الفريد السمت المعتاد، وطرّز لنا ثوباً جديداً في توظيفه لأصواته الجهرية، وشكلت في نفسية المتلقي دوراً جمالياً خاصاً بنسيج القرآن الكريم" **لا تسمع فيه جرْس حروفه، ولكن تسمع حركاتها وسكناتها، مدّاتها وغنّاتها، واتصالاتها وسكتاتها** ([[384]](#footnote-384))" .

ولمعرفة أثر التنغيم في أصوات هذا المثل القرآني، فقد رسم صوت ( الباء) بجرسه الإيقاعي، وتنغيمه الجميل، للمتلقي مشهد ذلك التراحم والتعاطف بين فئة المؤمنينﱡ ﱊﱋﱠ، وكأنه يصور بأثره الصوتي ذلك التعانق، والمحبة بين بعضهم البعض، و بجهورته يعلن إعلاناً واضحاً تلك الوثيقة التي تربط أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم- فيما بينهم، وهي صورة مقابلة لشدتهم في التعامل مع الفئة التي قامت بطردهم وتعذيبهم وسلب أموالهم وحرق بيوتهم وتهجيرهم من أرضهم في بداية الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة ﱡ ﱇﱈﱉ ﱠ، وكان من شدتهم على الكفار، أنهم كانوا يخافون من تلامس ثيابهم بثياب الكفار. ويأتي المد الواجب المتصل في لفظةﱡ ﱋﱠ، كإشارة لانسجام الصوت مع المعنى وكأنه يقول للمؤمنين إن التراحم فيما بينكم واجب بوجوب هذا المد في القراءة الترتيلية.

وما زال الأثر التنغيمي لهذا الصوت شاهداً في ألفاظ آية المثل، كما في لفظةﱡ ﱐ ﱠ ، فقد ساهم تنغيم صوت (الباء) في هذه اللفظة القرآنية بدلالتها التي ذكرها عباس حسن" **أن صوت الباء هو أكثر الأصوات تمثيلاُ للمعاني** ([[385]](#footnote-385))" وكأن تنغيم صوت الباء هنا يرمز بسيميائيته إلى الطلب والإصرار من الفئة المؤمنة في قبول حب النبي -عليه الصلاة والسلام-، وهذا دليل على إخلاصهم في العمل الصالح، والافتقار إلى الله تعالى، فهم بتنغيم صوت الباء هنا ﱡ ﱐ ﱠ فضل الله لا فضل سواه، ويلتمسون رضاه. ويظهر ذلك في تفخيم الصوت الذي يليه(الغين) ووجود المد الطبيعي في اللفظة القرآنية، ما هو إلا شكل من أشكال التوافق والتجانس التنغيمي بين الصوت والمعنى، فافتقار الفئة المؤمنة واللجوء إلى خالقها أمر طبيعي بحكم المد الطبيعي الموجود في المفردة ﱡ ﱐ ﱠ، أما أثر التنغيم الصوتي، والظهور المتميز لانسجام هذا الصوت المجهور لبيان دلالته ووضوح المعنى المراد في لفظةﱡ ﱭ ﱠ ، وكأنه يرسم للمشاهد والمتلقي، ذلك المشهد الذي شبه القرآن فيه أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوتهم وصلابة إيمانهم وسرعة انتشار الدين في الأرض، بمشهد إعجاب ذلك المزارع وهو يرى بداية نمو ذلك الزرع، وتأتي المفردة الأخرى لتكمل ذلك المشهد التي رسمتها تلك الأصواتﱡ ﱰﱠ إن صورة إيقاع ذلك الصوت وشدته، يصور للمتلقي "**هذا الزرع الذي استغلظ فاستوي على سوقه في تمامه وحسن نباته, وبلوغه وانتهائه الذين زرعوه** ﱡ ﱯ ﱰ ﱱﱲﱠ **فكذلك مثل محمد وأصحابه, واجتماع عددهم حتى كثروا ونموا** ([[386]](#footnote-386))".

وفي تنغيم صوت (الجيم) الذي بلغ تواتره في آية المثل القرآني (7 مرات) ليعطي المتلقي مؤشراً يوصله لإدراك جمالياته الفنية، ومتعة جرسه التنغيمية؛ لأن صوت المفردة القرآنية عند العرب" **أساس لتطلعاتها، وآياته مضمار لاستلهام نتائجها، ....**([[387]](#footnote-387))".

ومن هذا التمازج الذي نراه في صوت(الجيم) انسجام الصوت مع المعنى والسياق العام للمثل القرآني، فجاءت لفظةﱡ ﱏ ﱠ ،ولفظةﱡ ﱘ ﱠ، بصدى أصواتها التنغيمية وأجراسها الإيقاعية ﱡ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛﱜ ﱠ،ﱡ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱠ ، لكي يستنبط المتلقي الإيحاء المنبعث من الأبعاد الداخلية للصوت في آية المثل القرآني، وهو يوحي بشيء حسي من الطراوة والحرارة، فهيئة المؤمن في السجود والخضوع لله سبحانه وتعالىﱡ ﱍ ﱎ ﱏ ﱠ، ما هي إلا انعكاس لصورتهم الأولى، فلما ذكر الله تبارك وتعالى أخلاقهم مع الخلق، انتقل بنا صوت (الجيم) بتنغيمه الصوتي، الداعم للتصوير الفني في آية المثل القرآني، ليرسم للمتلقي صورة، ذكر أخلاق المؤمنين مع الخالق - سبحانه وتعالى-، فوصفهم بحسية مرهفة ووصفهم بأحسن وأشرف الطاعات وأعظمها وهي الصلاة، والتعبير هنا بالركوع والسجود ، ﱡ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛﱜﱠ ، فدلالة صوت (الجيم) تنسجم هنا مع ذلك الأثر الذي يكون في الوجه جراء كثرة السجود وملامسة جبهة العبد المؤمن للأرض، وكأن الأرض تفرغ تلك الصغائر من الذنوب، فتحتاج لهيئة السجود لتعطي العبد علامة على تكفير الذنوب وقبول العبادة، وهو محمول على ما كان من دون تعمد وقصد؛ لأن فعل ذلك بتعمد يخرجه إلى كونه رياء وسمعة. قال مالك بن أنس:" **كانت جباههم متربة من كثرة السجود في التراب،كان يبقى على المسح أثره**([[388]](#footnote-388))"نرى أن الأثر الصوتي الذي أضافه صوت(الجيم) للمفردة القرآنية، شكل عنصراً أساسيا في فهم المعنى الكامن في دلالة المثل القرآني،" **إن دور الموسيقا في القرآن هذا الدور الكبير لا تنبع أهميته من أنه أحد عناصر الأسلوب الفني أو وسيلته البارزة وسيلة التصوير والتعبير والتأثير فحسب، بل لأنه هدف ديني أولاً، ولأننا نستطيع أن نجعله ثانياً أساساً أو معياراً لأحد علوم القرآن؛ ...**([[389]](#footnote-389))".

ولم يكن صدى ذلك الصوت في لفظةﱡ ﱤ ﱠ **،**ﱡ ﱦ ﱠ**،** ﱡ ﱭ ﱠ،كما هو الحال في المفردات السابقة، فقد أعطى دلالة مختلفة وأداءً صوتياً مختلفاً أيضاً، حيث جاءت هنا موحية للمتلقي، بإحساس بصري يدل على الضخامة، فعدد الفئة المؤمنة وقد ورد ذكرهم وصفاتهم في الكتب السماوية السابقة ﱡ ﱞﱟﱠﱠ،وﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱠ، حيث تم وصفهم كأنهم زرع أخرج شطأه، والمقصود " **بالشطأ : الفراخ والفروع التي تنبت بجانبه**(**[[390]](#footnote-390)**)**"**ﱡ ﱨ ﱠ، فقوّاه: "**أي قوى الزرع شطأه وأعانه**"، وكأنه يرسم لنا تصويراً دقيقاً لحالة تلك الفسيلة (الصحابة ومن معهم) كيف تقوى وتنبت فراخاً وفروعاً ولا تموت هذه الفئة؛ لأن الله تبارك وتعالى قد تكفل بنصرها واستخلافها في الأرض. حتى قام هذا الزرع مستويا على سوقه وهي أعلى حالات تمام الزرع التي تعجب الزراع،ﱡ ﱩﱪﱫ ﱬﱭﱮ ﱯ ﱰ ﱱﱲ ﱠ ومن ثم فهو أحرى أن يعجب غيرهم؛ لأنه لا عيب فيه، إذ قد أعجب العارفين بالعيوب ولو كان معيباً لم يعجبهم، وهنا تم المثل.

وللتنغيم الصوتي أثره الواضح لصوت(الدال) في آية المثل القرآني، وهو يرسم للمتلقي جرساً موسيقياً مختلفاً، فصوت(الدال) صوت مجهور وانفجاري ورد تواتره في آية المثل(6 مرات) ، ﱡﱁ ﱠ،ﱡﱇ ﱠ، ﱡﱛ ﱠ،ﱡﱳ ﱠ ، وتكرار صوت الدال المجهور، في آية المثل القرآني، يدل على الانسجام التنغيمي بين الصوت والمفردة والمعنى، فصوت الدال في مفردة المثلﱡ ﱁ ﱠ يدل على الوضوح وكأن هذا النبي- صلى الله عليه وسلم - بصدقه وعدله وأمانته وصدق دعوته واضح وضوح الشمس لمن دخل الإيمان قلبه، وإذا لفظة ﱡ ﱂ ﱠ وما فيها من تفخيم، ترسم صورة ذلك النبي الأعظم، الذي علا شأنه في الأرض وفي السماء.

ومجيء صوت الدال في لفظة ﱡ ﱇ ﱠ،كان لها الوقع القوي المؤثر، ليكشف للمتلقي أبعاد المعنى الغريب، ولتلفت الانتباه إليه، لخطورته عليهم، فوضوح صوت الدال هنا يدل على وضوح العداوة بين الحق والباطل، وعلى قوة الصراع بين الطائفتين، وكأن الشدة في ﱡ ﱇ ﱠ ، تشير بجرسه وقوة وقعه إلى شدة الكراهية للكفار، فطبيعة التهديد والإنذار والوعيد تحتاج إلى أصوات ذات وضوح سمعي لغرض التوصيل ودقة الإسماع، فمن التهديد ما يدرك بهذه المفردة في آية المثل القرآنيﱡ ﱇﱈ ﱉ ﱠ وتوحي كذلك بحالة القسر والإكراه والدفع والردع لهم عن إيذاء النبي - صلى الله عليه وسلم - وجاء المد الواجب المتصل في مفردة ﱡ ﱇ ﱠ، وكأنه إشارة إلهية ودعوة ربانية لعصابة المؤمنين، أن الشدة على الكفار وقتالهم وحربهم واجبة، وجوب هذا المد المتصل، وعلى الرغم مما تتصف به الضمة من ثقل إلا أن وجودها آخر المفردة ﱡ ﱇ ﱠ جعلها تمتاز بالقوة " **فهي تحتمل الثبوت على الحرف**([[391]](#footnote-391))" وهكذا تزيد طبيعة الأصوات المجهورة من تأثير وقعها على المتلقي، وبذا يبدو الانسجام الصوتي والتنغيم الإيقاعي في التفاعل بين الصوت والمعنى.

لقد كان لاهتزاز الوترين الصوتيين اهتزازاً منتظماً، والتنغيم الموسيقي الحاصل جراء ذلك الاهتزاز، تأثير واضح في وقعها على المتلقي.

لو تأملنا الجدول المرفق للأصوات الانفجارية وعدد ورودها في آية المثل، نرى أن النظام الصوتي، جاء متنوعاً وحاوياً على تشكيلات تنغيمية، وإيقاعات صوتية متباينة صفة ومخرجاً، وفي استنطاقنا للجدول الأصوات الانفجارية والأرقام التي برزت لنا حقائق من قلب آية المثل القرآني، فقد بلغت عدد الأصوات الانفجارية في آية المثل القرآني( 40) صوتاً، وهي كمية تتطلب من القارئ جهداً صوتياً عالياً ونفساً طويلاً لنطقها. وللتنغيم الصوتي والجرس الموسيقي في آيات الأمثال القرآنية أسباب تستدعيه، وللنغم القرآني قواعد تشكله، ومن أهم قواعد تشكّل التنغيم في موسيقى القرآن" **تسع هي: التنوع، التقابل، الترجيع، التوقع، الإضافة، الترنم، السكت، القفلة، الفاصلة**([[392]](#footnote-392))"، وكان للأصوات الانفجارية أو ما تسمى بالوقفي؛ ما يضفي على جرس المفردة القرآنية في آية المثل قوة، ونراه يرتبط بالحالات الانفعالية والتهديد والوعيد وعظيم الجزاء في الغالب.

إننا نجد الشدة داخل ﱡﱇ ﱠ، وذلك لوجود تصويت انفجاري في الهمزة، وهذا " **النفس الشديد يعني انقطاعا فالصلابة في الصوت والمعنى، في حين نجد فيﱡﱊ ﱠ تواصلا إذ لا سكوت في التركيب**"([[393]](#footnote-393))، وهذا يعني أن الشدة مؤقتة آنية والرحمة متواصلة مع تواصل السهولة من الضم إلى الفتح إلى مد الألف، وكان الزمن لا يقف في نطق رحماء وفي تطبيق الرحمة فالمرونة في الصوت والمعنى.

ومن الظواهر الصوتية غير التركيبية التي ظهرت في آية المثل القرآني، النبر في مفردات المثل، فالنبر" **نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد**([[394]](#footnote-394))" فيعطي الصوت قوة ووضوحاً، وينشأ عن ذلك مؤثر صوتي له دور وفاعلية في إظهار جماليات صوتية في آية المثل القرآني تتحقق من خلال التحول في نبرة الصوت، وقد تحدث تحولاً في المعنى، في لفظة ﱡﱇ ﱠ فالنبر هنا أحدث نشاطاً صوتياً يجعل المتلقي يبحث في آية المثل القرآني " **عن جماليات التشكيل الصوتي، وكشف عن دلالاته المتعددة ومعانيه البعيدة** ([[395]](#footnote-395))".

والنبر ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة- حرف أو مقطع- في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها، ناتج عن زيادة في الضغط على النفس عند خروج الصوت اللغوي، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﱡﱥﱦﱧﱨ ﱠ، وقوله: ﱡ ﱙﱚﱛﱜ ﱠ فالنبر جاء هنا واضحاً، ذو أثر تنغيمي صوتي.

وتظهر نبرة التحدي والنغمة الصاعدة في قوله تعالى: ﱡ ﭐﱁ ﱂ ﱃ ﱄﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉﱊﱋﱠ، فالعبارة الأولى (محمد رسول الله) جملة مبتدأ وصفته تنبهان على أن محمداً رسول مبعوث من رب الأرض والسموات، والنغمة هنا متوسطة، وعندما وصل إلى لفظة(أشداء) وهي الخبر التي فيها ملمح التحدي والكره للكافرين، صعدت النغمة لتنسجم مع هذا المعنى بقوة التحدي للكفار. وتتجلى في آية المثل القرآني الذي بيننا ظاهرة تميزت بها مقاطعه وساهمت في إغناء الأثر الصوتي فيه، تلك هي مساهمة المقاطع الصوتية المفتوحة في ﱡ ﱊ ﱠ أكثر مما هي في لفظةﱡ ﱇ ﱠ والمفتوحة منها توحي بالارتياح وانبساط النفس، وتكسب نسق آية المثل إيقاعاً غنياً ذا رنين وحنين وشفافية "**وبما أن اللفظتين متراسلتان من حيث السجع، فإن هذا يؤكد وجوب حصول الحالين : الشدة، والرحمة**([[396]](#footnote-396))".

أما حالات الانفعال النفسي وعلاقتها بالأصوات الانفجارية فمنها ما ظهر في صوت(الهمزة) في آية المثل القرآني كقوله تعالى:ﱡﱥﱦﱧﱨ ﱠ، يلاحظ المتلقي اللوحة الجمالية التعبيرية التي رسمها ذلك الصوت الانفجاري، فتتابع الصوت المهموز وتكراره أقوى الأصوات الانفجارية وأعمقها، قد أعطى تنغيماً وإيقاعا موسيقياً على معنى المثل القرآني،ﱡ ﱙﱚﱛﱜ ﱠ، فمخرج الهمزة من الأوتار الصوتية نفسها، وهي أقرب الأصوات الانفجارية للتعبير وإظهار الانفعال النفسي، أدى إلى ارتباط هذا التتابع مع حالة الكفار واندهاشهم مما يشاهدونه من قوة وعلو منزلة الفئة المؤمنة، ولذا كانوا منفعلين كما ظهر في ﱡﱇ، ﱚ ، ﱦ، ﱧ، ﱨﱠ ، وتكرار صوت الهمزة الانفجاري في وصف الجماعة المسلمة ﱡﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛﱜ ﱠ أراد الخطاب الإلهي أن ينبه الصحابة لأهمية الافتقار والتذلل بين يدي الله، كما أراد أن ينبه الكفار بأن هذه الصفات التي جعلت هؤلاء الفئة المؤمنة تنتصر وجاء دور مخارج الحروف وصفاتها هنا، عاملاً أساسيا في تكوين موسيقى نص المثل القرآني، وهذه المخارج وتلك الصفات تتجاوب فيما بينها، على نحو ليس في المعتاد من كلام الناس" **وحسبك بهذا اعتباراً في إعجاز النظم الموسيقي في القرآن، وأنه مما لا يتعلق به أحد،...** ([[397]](#footnote-397))".

لقد جاء الصوت الانفجاري في آية المثل القرآني هنا للتنبيه، الذي يعمل بتنغيمه وإيقاع جرسه على إيقاظ المتلقي، ويعمل على تذكية فكره وطموحه. وترسم للمتلقي منظوراً جمالياً يبرهن على حسن أداء اللفظ القرآني في آية المثل صوتاً ومعنى وتوظيف ذلك الجمال في خدمة المثل القرآني وسياقه، بصورة جمالية مشرقة تثبت فيها قوة تعبيره ودقة تنغيمه.

فالنظم هنا ذا أثر صوتي ومتوازن" **وإيقاع القرآن الذي يباينهما لينشئ تدرجات صوتية مختلفة وكيفيات نغمية تتراوح بين الانتظام والتناسب، بين التوازن والتقابل تبعاً للفكرة أو الموضوع، للموقف أو للمعنى الذي يريد أن يعبر عنه أو يوصله**([[398]](#footnote-398))"كما في الجدول الذي يُظهر ذلك التوازن في الأصوات الانفجارية.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الانفجارية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| الهمزة | ﱇ،ﱚ ،ﱦ،ﱧ، ﱨ،ﱶ،ﱻ | 8 مرات |
| الباء | ﱋ،ﱐ،ﱭ،ﱰ | 4 مرات |
| التاء | ﱍ،ﱐ،ﱠ، ﱩ، ﱪ، ﱺ | 6 مرات |
| الجيم | ﱏ،ﱘ،ﱛ، ﱤ، ﱦ، ﱭ، ﱻ | 7 مرات |
| الدال | ﱁ،ﱇ،ﱏ،ﱛ،ﱳ | 6 مرات |
| الضاد | ﱑ،ﱔ | مرتين |
| الطاء | ﱧ | مرة واحده |
| القاف | ﱬ | مرة واحدة |
| الكاف | ﱉ،ﱎ،ﱝ،ﱥ،ﱉ | 5 مرات |
| المجموع |  | 40 مرة |

المتأمل في جدول الأصوات الانفجارية التي تم رصدها في آية المثل القرآني والتي بلغ عدد تواترها (40) مرة، وهي كمية صوتية تتطلب من المتلقي جهداً ونفساً طويلاً، حيث" **تتكون الوقفات الانفجارية بقطع النظر عن اللغة المعنية، بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً،..** ([[399]](#footnote-399))".

وكان لعلم التجويد نصيب في التنغيم الصوتي لآية المثل، ففي قوله تعالى: ﱡ ﱥ ﱦ ﱠ ، جاء حكم الإظهار الحلقي، وهو أن يكون مخرج النون الساكنة والتنوين مع حروف الحلق من الفم، ويظهر إذا جاء بعدها أحد حروف الحلق الستة وهي:( الهمزة والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء) كما جاء في آية المثل القرآني،ﱡﱥ ﱦ ﱠ ، فقد جاء بعد التنوين في لفظة ﱡﱥ ﱠ كزرع حرف الهمزة في لفظة ﱡ ﱦ ﱠ، وجاء بعد النون الساكنة في لفظة ﱡﱙﱠ ، حرف الهمزة في لفظةﱡﱚﱠ، والسبب في التوتر الكبير الذي أحدثته الأصوات الانفجارية في آية المثل القرآني، أن الموضوع الذي تتطرق له عناصر الآية كبير، يستوجب هذه الأصوات الانفجارية، لاسيما في المقامات التي تقتضي التذكير، بخالق الأكوان ومصور الإنسان، والصراع بين الحق والباطل، وذكر صفة عباد الرحمن، ومن هنا فإن هذه النوعية من المادة الصوتية مناسبة لهذا السياق الذي يتطلب حبس الصوت ووقفه.

وصوت الهمزة طغى على بقية الأصوات الانفجارية إذ بلغ عدد تواتره في آية المثل القرآني ثماني مرات(8)، وجاء ذلك مناسباً لأغراض المثل القرآني، وعلى الأغلب فإن هذا الانتشار لصوت الهمزة الانفجاري الحلقي جاء ضرورياً لسياق وصف عباد الرحمن والفرق بين الفئتين؛ إذ نجد أن الهمزة حرفاً شديداً" **يحدث هذا الصوت بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تاماً فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة؛ بضغط الهواء فيما دون الحنجرة. ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً**([[400]](#footnote-400))".

ويلاحظ المتلقي، عندما ينظر إلى صورة الآية، أن المثل القرآني قد امتلك الانسجام الصوتي والعذوبة في ألفاظه وتناغمهما، فألفاظ المثل القرآني جميعها مترابطة منسجمة ﱡﱋ، ﱐ، ﱭ،ﱰ ﱠ، ومواقعها مستقرة غير قلقة، ﱡﱊﱋﱠ، وقوله:ﱡﱐ ﱑ ﱒﱓﱔﱠ ﱡﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱠ، وبتآلف المعاني مع الألفاظ المستقرة المطمئنة يُحكم البناء اللغوي وتتكون الصور الصوتية التي يولّدها الوقع السمعي للألفاظ الموحية والإيقاع المناسب." **والانسجام الموسيقي الذي يبعث الإعجاب والطرب والسرور إنما يسير على نسب توافقية تجري على نظام رياضي، ..**"([[401]](#footnote-401)).

ومن الأصوات الانفجارية البارزة في آية المثل القرآني، صوت (الباء) وهو" **صوت شديد مجهور يتكون بأن يمر الهواء أولاً بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم حتى ينحبس عند الشفتين منطبقتين انطباقاً كاملاً، فإذا انفرجت الشفتان فجأة سمعنا ذلك الصوت الانفجاري الذي يسمى بالباء فللنطق بالباء تنطبق الشفتان أولا حين انحباس الهواء عندهما، ثم تنفرجان فجأة فيسمع صوت الباء**([[402]](#footnote-402))".ومن صور هذا الانسجام التنغيمي في آية المثل القرآني، بروز الأثر لصوت الباء واضحاً في قوله:ﱡ ﱊ ﱋﱌ ﱠ ،وقوله ﱡ ﱐﱑﱒﱓﱠ وقوله:ﱡﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱠ، إن حضور صوت الباء الانفجاري في آية المثل القرآني، ﱡﱋ،ﱐ،ﱭ،ﱰ ﱠ، قد رسم للمتلقي لوحة ومشهداً جمالياً بصفته ومخرجه، وكان حضوره مناسباً لسياق الكلام الإلهي في آية المثل القرآني؛ إذ دل على عظمة تلك الإخوة والمحبة التي تربط أصحاب النبي ()،كما في قوله تعالى:ﱡ ﱊﱋﱌﱠ،و رباط هذه العلاقة الإلهية قد زادها وضوحاً الإظهار الشفوي الذي كان بين بينهم وتراهم، فقد جاء حرف الميم الساكن وبعده حرف التاء وحكمه إظهار شفوي، كذلك حضور صوت الباء كان مناسباً في وصف ما يعرف في هذه الدنيا الزائلة الفانية، نمو الزرع واشتداد أمره وتفريخ الفروع منه.

ولا يقل تأثير صوت (التاء) عن صوت (الباء) إذ بلغ عدد تواتره في آية المثل القرآني ثماني مرات(8)، ومن المفردات التي برز فيها تنغيم صوت (التاء الانفجاري) في آية المثل القرآني ، ﱡﱍ ﱎﱏﱠ، وقوله:ﱡﱐ ﱑﱒﱓﱔ ﱠوقوله:ﱡ ﱞ ﱟ ﱠﱠ .

إن التنغيم الصوتي في حضور صوت (التاء ) في آية المثل القرآني، بصفته ومخرجه وجرسه وإيقاعه، يشير إلى معنى الانفجار المسموع في هذه الآية الكريمة التي تؤكد وقوع الإنسان على الأرض، وسقوط جبهته وهو دليل على هذا الانفجار في سقوط الذنوب وإعلان الافتقار للواحد الأحد، وكذلك الزرع في نموه ونضوجه وكأنه انفجار يخرج من باطن الأرض لصورة نبات الزرع الذي أعجب الزراع نباته، أما مجيء صوت (التاء) في لفظةﱡ ﱺﱻﱼ ﱠ، فهو انفجار مسموع بإعلان المغفرة والعتق من النار يوم القيامة، فوقوع ذلك لا محالة" **إذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد(خافظة رافعة)هي خافظة ورافعة، ترفع أقواماً وتضع آخرين**([[403]](#footnote-403))"فصوت (التاء) هنا يوحي إلى هذا اليوم العظيم، وهي صورة مرعبة تشير إلى هوله وفظاعته، وهذه الصورة لا بد أن يناسبها ويلازمها صوت (التاء) بصفته ومخرجه.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الاحتكاكية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **الثاء** | ﱞ، ﱚ ، ﱞ | 3 مرات |
| **الحاء** | ﱁ، ﱊ ،ﱸ | 3 مرات |
| **الخاء** | ﱦ | مرة واحدة |
| **الذال** | ﱅ،ﱝ،ﱵ | 3 مرات |
| **الزاي** | ﱥ، ﱨ، ﱮ | 3 مرات |
| **السين** | ﱪ، ﱬ، ﱂ، ﱏ،ﱖ،ﱛ، ﱩ | 7 مرات |
| **الشين** | ﱇ، ﱧ | مرتين |
| **الصاد** | ﱸ | مرة واحدة |
| **الظاء** | ﱩ، ﱯ ، ﱼ ، | 3 مرات |
| **العين** | ﱆ،ﱈ،ﱎ،ﱥ،ﱼ،ﱫ،ﱭ،ﱮ،ﱳ، ﱷ | 10مرات |
| **الغين** | ﱐ،ﱩ،ﱯ، ﱺ، | 4 مرات |
| **الفاء** | ﱺ،ﱱ،ﱗ(مك)،ﱑ،ﱉ،ﱨ،ﱩ،ﱪ | 12 مره |
| **الهاء** | ﱃ،ﱆ،ﱋ،ﱍ،ﱖ، ﱘ، ﱞ، ﱧ، ﱨ، ﱬ،ﱰ،ﱴ،ﱞ،ﱹ،ﱴ | 15 مرة |
| **المجموع** |  | 67 مرة |

الجدول المدرج والمتضمن الأصوات الاحتكاكية، لرأينا أنه يشير للنظام الحرفي في آية المثل القرآني، حاملاً (67) صوتاً احتكاكياً، وتكرار صوت (الهاء) الاحتكاكي في آية المثل القرآني، كما في قوله تعالىﭐﱡﭐ ﱂ ﱃ ﱠ ﱄ، ﱡ ﱅ ﱆ ﱠ ،ﱡ ﱯﱰﱱﱲﱠ، فجرس صوت ( الهاء) بهمسه واحتكاكه استطاع أن يجسّد موقف الكافرين وحالهم، وما يتصفون فيه من الحقد والغل والكره للفئة المؤمنة وهم يرونهم يتكاثرون وتقوى شوكتهم، وقد شبه الله عز وجل تلك الفئة المؤمنة وكأنها زرع ينمو ويتكاثر ويشتد كل يوم .

ولو تأملنا الأصوات الاحتكاكية في الآية، لوجدنا حضوراً بارزاً لصوت (الهاء)، فقد تواتر في آية المثل القرآني(15) مرة، وانتشاره يشعرنا بما يحمله من دلالة فالهاء العربي" **والهاء عادة صوت مهموس يجهر به في بعض الظروف اللغوية الخاصة**([[404]](#footnote-404))".

ورد صوت الهاء (3) مرات في قوله: ﱡﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛﱜﱠ، جسد لنا صورة الخضوع والانقياد لرب العزة وأن نور الله ظاهر على وجوه تلك الثلة المؤمنة، ونبرة الدعاء والهيئة التي رسمتها لنا مفردات آية المثل ﱡﱖﱠ،ﱡ ﱘﱠ، ﱡ ﱹﱠ،أحدثت بإيقاعها وتنغيم صوتها الهادئ، طابع السكينة والوقار والهدوء، الذي يوازي ما كانت تواجهه الدعوة، وصنوف ألوان العذاب الذي تذوقه الصحابة، بينما نجد أكثر رحابة في إيقاعية الآيات الأخر،ﱡ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬﱠ وتمثل هذه الآية بما فيها من إيقاعات وذبذبات صوتية واضحة لصوت (الهاء) منحيات الصراع بين الحق والباطل، بين الفئة المؤمنة والفئة الكافرة، فصوت(الهاء) الذي يخرج من أقصى الحلق واحتكاكه، استطاع أن يجسد لنا هذا الموقف، مما كان له الدور والأثر التنغيمي لتنوع الأغراض في آية المثل القرآني.

وجاء بعد هذا الوصف التعبيري والجمال الرباني قوله تعالى: ﱡﱞﱟﱠﱠ، صورة موحية فيها التعبير الجمالي الذي يحتمل أن يكون المراد من مثلهم أي حالهم العجيبة والمراد أنَّ الصفات المذكورة في هذا المثل هي حالهم المذكور في التوراة، أي أن في التوراة وصف قوم سيأتون ووصفوا بهذه الصفات. أما قوله:ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱠ فهو مثل ضربه الله سبحانه لأصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم - وأنهم يكونون في الابتداء قليلاً، ثم يزدادون، ويكثرون ويقوون، كالزرع فإنه " **يكون في الابتداء ضعيفاً، ثم يقوى حالاً بعد حال حتى يغلظ ساقه**([[405]](#footnote-405))"، وهذا الزرع يعجب الزراع بقوته وكثافته وحسن منظره، يقابل ذلك إعجاب المؤمنين بقوتهم، وكثرتهم، ثم ذكر سبحانه علة تكثيره لأصحاب نبيه - صلى الله عليه وسلم -وتقويته لهم وذلك حتى يكونوا غيظاً للكافرين.

يلاحظ المتلقي في ذلك المشهد التمثيلي في آية المثل القرآني أنَّ المراد من التمثيل في هذا الموضع هو تشبيه هيئة بهيئة، فالمشبه هو المراحل التي مر بها أصحابه - صلى الله عليه وسلم - سواء في مكة أو في مرحلة الهجرة وبناء الدولة في المدينة المنورة، والمشبه به المراحل التي يمر بها الزرع من تجهيز التربة والبذر والسقاية والرعاية والرياح التي تعصف به، وفي كلٍ منهما انتقال من الضعف إلى القوة، ومن القلة إلى الكثرة، ومن الاحتقار إلى الإبهار والإعجاب. والغرض من هذا التشبيه الثناء والمدح لأصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد ذكرهم الله في مواضع كثيرة من كتاب الله بالمدح والثناء، وقال عنهم النبي- صلى الله عليه وسلم - بوصفهم أنهم خير القرون التي وجدت على ظهر الأرض، مع ما يحمله الموقف كذلك من البشارة بالتأييد لهم، والنصر على أعدائهم وإغاظتهم.

وتلا صوت (الهاء ) من حيث عدد تواتره في آية المثل القرآني، صوت (الفاء ) الذي بلغ عدد تواتره في المثل القرآني (12) مرة و(81) مره في السورة، وصوت الفاء" **صوت رخو مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب الوتران الصوتيان معه، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت،وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ويضيق المجرى عند مخرج الصوت، فنسمع نوعاً عالياً من الحفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة**([[406]](#footnote-406))".

وليس لصوت الفاء**" نظير مجهور في اللغة العربية**([[407]](#footnote-407))"وصوت (الفاء) المتكرر في آية المثل القرآني (12) مرة ساهم في تصوير ذلك المشهد العظيم مع تفخيم حرف (الضاد) وما لذلك من أثر في المفردة القرآنيةﱡ ﱑﱠ، فقد ساعد على رسم صورة النعيم المقيم والفضل العظيم الذي وعده الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين، حيث ساعد صوت (الفاء) مع صوت (الضاد) المفخم على تصوير موقف الندم والحسرة في قلوب الكفار، ووصف حالهم يوم القيامة، وهم يرون النعيم المقيم للفئة المؤمنة.

أما صوت (العين) الذي بلغ تواتره في آية المثل القرآني(10) مرات و(79) مرة في سورة الفتح، وهو أكثر الأصوات وروداً في نص آية المثل القرآني لمطابقته بعض ظلال الآية، و" **العين صوت مجهور مخرجه وسط الحلق، فعند النطق به يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى، ولكن ضيق مجراه عند مخرجه أقل من ضيقه من صوت الغين، مما جعل العين أقل رخاوة من الغين**([[408]](#footnote-408))".

ومن أشكال التنغيم الصوتي والتوافق السياقي بين الأصوات الاحتكاكية ومعنى المثل القرآني، ما نجده في مفردات آية المثل القرآني، كقوله ﱡ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱠ، ﱡﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸﱠ،ﱡﱇﱈﱉﱠ،ﱡ ﱯ ﱰ ﱱﱠ،ﱲﱡ ﱺﱻﱼﱠ،لقد تكرر صوت (العين) وكأنه يرسم للمتلقي الوعيد والإنذار، وشدة كيد الكفار ومكرهم بالفئة المؤمنة، وتتابع الحركة مع الأصوات الاحتكاكية إنما جاء ليتلاءم مع قوة المعنى، وتواتر صوت (العين) في مفردات آية المثل، جاء مناسباً ليعبر بمخرجه الحلقي عن النعيم والمغفرة للمؤمنين ﱡ ﱺ ﱻ ﱼﱠ وعن الوعد بالجنة ولقاء الله تعالى يوم القيامة ﱡﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸﱠ ، وشدة انتشار أصحاب الدعوة وقوتها وسرعتها المحمدية ﱡ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮﱠ،وجاء بتنغيمه الصوتي وجرسه الإيقاعي ليرسم للمتلقي الهول والعذاب الذي يصيب الكفار نتيجة انتشار ونصر وتمكين أصحاب الدعوة المحمدية.

ونظراً لتنوع أغراض المثل القرآني ومقاصده الدلالية، فإنه في بعض آياته يميل للجمع والربط بين الأصوات الانفجارية والأصوات الاحتكاكية، وذلك لأن" **لبعض الأصوات الشديدة نظائر رخوة: فالدال صوت شديد نظيره الرخو الزاي أو الذال، والتاء صوت شديد نظيره الرخو السين أو الثاء، والباء صوت شديد نظيره الرخو الفاء، والطاء صوت شديد نظيره الرخو الصاد، (**[[409]](#footnote-409))".

وفي هذا التناغم الصوتي والربط بين الأصوات الانفجارية والاحتكاكية في آية المثل القرآني، يقول كمال بشر:" **ومعلوم أيضاً أن الأعضاء بعضها عن بعض في موقع من مواقع الوقفات(stops) يتفاوت في السرعة والبطء عند النطق بهذه الأصوات فإذا كان الانفصال سريعاً مفاجئاً** ([[410]](#footnote-410))".

أما الصوت المهموس في آية المثل القرآني، فهو ملمح صوتي يتسم بالليونة في طبيعتها وتكوينها وفيه ملمح من الحزن أحياناً، على العكس من الصوت الجهري، حيث لا اهتزاز معه للأوتار الصوتية" **فالصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به**([[411]](#footnote-411))"ومن طبيعة الصوت المهموس أنها تشكل عنصر راحة وتقريب؛ وكأن المتكلم يريد أن يقرب السامع منه فيهمس في أذنه، والمؤمنون من أقرب الخلق إلى الخالق، قال تعالى:ﱡ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔﱕ ﱠ، ﱡ ﱁ ﱂﱃﱄﱅﱆﱠ ،وقوله:

ﱡ ﱺﱻﱼ ﱠ، ﱡ ﱊﱋﱠ ، في آية المثل القرآني ألفاظ سهلة في طبيعة أصواتها ﱡﱍ، ﱐ، ﱂ، ﱏ،ﱖ،ﱛ،ﱸ،ﱁ، ﱊ ﱠ تلاقت المعاني المريحة المحببة للنفس وتوافقت مع الأصوات المهموسة اللينة الرقيقة، ومن الطبيعي أن يلاحظ المتلقي أن نسبة الأصوات الجهرية في آية المثل القرآني أكثر بكثير من نسبة الأصوات المهموسة، إذ إن الكثرة الغالبة من الأصوات اللغوية، هي المجهورة. وذلك أمر طبيعي ، وإلا " **فقدت اللغة عناصرها الموسيقية ورنينها الخاص الذي يميز به الكلام من الصمت والجهر، ومن الهمس والأسرار**([[412]](#footnote-412))".

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المهموسة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| التاء | ﱍ،ﱐ،ﱠ، ﱩ، ﱪ، ﱺ | 6 مرات |
| **الثاء** | ﱞ، ﱚ ، ﱞ | 3 مرات |
| **الحاء** | ﱁ، ﱊ ،ﱸ | 3 مرات |
| **الخاء** | ﱦ | مرة واحدة |
| **السين** | ﱪ، ﱬ، ﱂ، ﱏ،ﱖ،ﱛ، ﱩ | 7 مرات |
| **الشين** | ﱇ، ﱧ | مرتين |
| **الصاد** | ﱸ | مرة واحدة |
| الطاء | ﱧ | مرة واحده |
| المجموع |  | 24 مرة |

فالحنجرة هي أداة الصوت الأساسية، وما يتكون في غيرها من أصوات إنسانية لا يكون كلاماً مسموعاً واضحاً ذا " **درجات موسيقية منسجمة يمكن ضبطها وقياسها**([[413]](#footnote-413))".

وقد وجد العلماء، أن نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام" **لا تكاد تزيد على الخمس،أو عشرين في المائة منه،في حين أن أربعة أخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة**([[414]](#footnote-414))". وهذا ما نجده في استقراء آيات الأمثال القرآنية، فقد بلغ عدد الأصوات المجهورة في آية المثل القرآني هذا(118) صوتاً، بينما عند رصدنا لأصوات الهمس في آية المثل القرآني نجدها(24) صوتاً. نحو قوله تعالى:**ﭐ**ﭐﱡﭐﱁ ﱂﱃﱄﱠ وقوله: ﱡ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱠوقوله : ﱡﱞ ﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱠ وقوله: ﱡﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱠ.

يلحظ المتلقي توافر الأصوات الرخوة التي شكلت نصوص آية المثل السابق، مما أكسبها سمة التراخي والتؤدة،ﱡﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱠ،ناسب بذلك النغم، وموضوع المثل القرآني الذي يحتاج إلى وقفة هادئة، فقد بلغت مفردات المثل في تنغيمها وتشبيهها واحتوائها على الأصوات المهموسة في آية المثل السابق، على (24) صوتاً من مجموع نصوص المثل.

ويكمن وراء ذلك العدد من الأصوات المهموسة إيقاع مقصود ناجم عن التناغم بين أصوات المفردات ومعنى المثل، مما أكسبه قيمة جمالية نتيجة لارتباطها الوثيق بمضمون المثل ودلالاته الإيحائية الواقعة خلف هذه الإيقاعات، فتكرار صوت (السين) كما فيﱡﱩﱪﱫﱬﱠ أثر في رسم الصورة الفنية لذلك المشهد، مما يساعد على إقناع المتلقي بتلك الصورة التي رسمها في مخيلته، فقد ساعد وجود الصوت المهموس هنا ليتناسب مع وصف حال المؤمنين، وفي قوله: ﱡﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱠ، وجاء هذا التناسب ليفتح مجال التوسع لدى المتلقي في تمازج يخلب اللب والسمع لهذا الوصف لأهل الجنة وماذا أعد الله للفئة المؤمنة الصابرة، وهم في أجمل وصف وألين حال.

ومن التوسع في الوصف الذي ترسمه آية المثل:ﱡﱷﱸﱠ، وقوله: ﱡ ﱊ ﱋﱠ ، تتابع مجموعة من أصوات مهموسة رقيقة عذبة، تنشر جوا من الراحة والجمال يملأ المحيط بها، أصوات مهموسة (الحاء، السين، الصاد، التاء،...) تخرج من الفم بكل أريحية، لتسدل على المنظر جمالاً وروعة، وكما أن الجرس الموسيقي للألفاظ والحروف يكمن في الأصوات ودلالتها الإيحائية، فإن واقع الصوت المهموس واللحن الناجم عن تناغم الألفاظ وتكويناتها المقطعية المتكونة من الأصوات. فاجتماع هذه الأصوات تحقق قيمة تنغيمية وإيقاعا موسيقياً جمالياً من خلال كشفها للدلالة الفنية القابعة خلف هذه الإيقاعات.

وقد جاءت المفردة القرآنية في هذا المثل**ﭐ**ﭐﱡﭐ ﱊﱌﱠ، بتنغيم أصواتها ورهافة تعبيرها وشفافيتها، وكان لأصواتها المساهمة في إيقاعية وتنغيم المفردة، وكانت لتلك الأصوات أسرار جمالية تنغيمية ﱡﭐﱊﱌﱠ، فصوت (الحاء) المهموس، رسم مشهد الصورة التي وصف الله بها الفئة المؤمنة، قد ورد ذكرها كذلك فيﱡﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱠ" **فكانوا في بدء الإسلام قلة، ثم كثروا و استحكموا، فترقى أمرهم يوماً فيوماً بحيث أعجب الناس**([[415]](#footnote-415))"، وجاء التشبيه في آية هذا المثل، وقد رسمت صورة مركبة لحال طائفة المؤمنين عندما كانوا في بداية أمر الدعوة المحمدية ضعفاء، تتكالب عليهم قريش والعرب من كل حدب وصوب، فلما دخلوا الإسلام شيئاُ فشيئاً قوي أمرهم، وأصبح لهم قوة ومنعة، بصورة حال الزرع عندما يبدأ في الخروج والظهور على سطح الأرض يكون ضعيفاً، ثم ينمو هذا الزرع ويكبر شيئاً فشيئاً، وتخرج أفراخه وفسائله بجانبه فيتقوى بها حتى يكون أمره بعد ذلك إلى قوة واستواء.

وكان التشبيه يرسم تلك الصورة الحية، وكأنه يذهب بخيال المتلقي وجسده وروحه ويصف له حال الفئة المؤمنة وصورة الزرع وأنهم أصبحوا " **مثل زرع أثمر وأينع ثم اشتد واستغلظ،ثم استوى واستقام، فصار في أبهر صورة تعجب خاصة الزّراع، وإذا أعجب أهل الزرع فهو أدعى بأن يعجب العامة من الناس(**[[416]](#footnote-416))"، وجاءت الصورة في التعبير القرآني موجودة منذ بدايته تمشياً مع طبيعة المدركات الحسية للوجود الإنساني.

واستعمل القرآن الكريم إلى جانب النظم، الصوت لكي لا يهمل إيحاء الصوت بالموقف المصور، فكلمتناﱡﱇ ﱠ،ﱡﱊ ﱠ "**متضادتان تحملان صورة الموقفين الشدة، والرحمة في طيات الإيقاع الداخلي، وتنقلان المستوى النفسي للصحابة الكرام**([[417]](#footnote-417))".

ومن هنا نلاحظ الصلة الوثيقة بين الجرس الصوتي والتأثيرات الشعورية والوجدانية التي تصاحب التناغم الإيقاعي، من خلال تكرار الوحدات النغمية(جرس الصوت)على نحو منتظم، فيكوّن نسيج يتألف من المفاجآت والخيبة لفئة المشركينﱡﱯ ﱰﱱﱲﱠ، قد أضفى على آية المثل السابق ملمح قوة التوصيل وإيقاع التفشي في صوت (الشين) صفة من الصفات التي ظهرت في آية المثل، وهي مختصة بحرف الشين والتفشي: هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق بها وقد وصف بعض علماء التجويد الضاد والفاء والثاء بالتفشي إضافة إلى الشين، وقال المرعشي:" **وبالجملة إن الحروف المذكورة مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح، لكن ذلك الانتشار في الشين أكثر،ولذا اتفق في تفشيه، وفي البواقي قليل بالنسبة إليه، ولذا لم يصفها أكثر العلماء بالتفشي**([[418]](#footnote-418))".

وقد استخدمها سيبويه في وصفه لصوت (الشين)،إذ قال:" **والشين لا تدغم في الجيم؛ لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء... فاجتمع هذا فيها بالتفشي**([[419]](#footnote-419))". كذلك قال المبرد:" **ولا تدغم الشين في الجيم ألبتة، لأن الشين من حروف التفشي، فلها استطالة من مخرجها، حتى تتصل بمخرج الطاء...** ([[420]](#footnote-420))"وآخرون([[421]](#footnote-421)).

وقد برزت صفة التفشي في آية المثل القرآني في قوله تعالى: ﱡ ﱁ ﱂﱃﱄ ﱅ ﱆ ﱇﱈﱉ ﱠ،وقوله: ﱡﱥﱦﱧ ﱠ، إن تكرار صوت الشين مرتين يكشف لنا عن حالة الرعب التي أصابت الكفار، وهذا التنغيم يتناسب معﱡﭐ ﱇﱈ ﱉ ﱠ، حيث بلغ من تشدّدهم على الكفار"**أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تلزق بثيابهم، ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم**([[422]](#footnote-422))"، ومقابل هذه الصورة، التي تحمل بين طياتها الشدة مع صوت (الشين) وفي المقابل تأتي آية المثل القرآني بصورة بيانية أخرى، ترسم فيها للمتلقي لوحة جمالية، في تعامل المؤمنين الموحدين،مع بعضهم البعض، ويسودها اللين والرحمة، والخشوع والخضوع، مع ركوع وسجود، يبتهلون بالدعاء إلى الله ابتغاء فضله ورضوانهﱡﭐ ﱊﱋﱌﱠ، أي متراحمون متعاطفون متعاونون و" **بلغ من تراحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنا إلا صافحه وعانقه**([[423]](#footnote-423))"، فيحضر صوت الشين بجرسه الصوتي الرائع والمميز ليصور تفشي ذلك الرعب في قلوبهم.

ويلاحظ المتأمل في آية المثل، مجيء السياقات المتشابهة في صيغها التعبيرية وما فيها من آثار جمالية ودلالية ﱡ ﱍﱎﱏﱠ، وكان للعامل النفسي دور ملموس في الدلالة والإيقاع في بنية آية المثل القرآني، "**من منطلق الإثارة العاطفية والنفسية وتحفيز الوجدان لإعمال الذهن وتحريض الفكر من أجل اتخاذ موقف وتحقيق سلوك**([[424]](#footnote-424))"، ويظهر ذلك واضحاً في نسق آيات القرآن الكريم و وترتيبها، حيث تمتزج عملية اختيار اللفظ والحرف والحركة بعملية التوظيف داخل المقطع القرآني، وقد أخذ كل منهما حظه داخل الآية، كقوله: ﱡﱁﱂﱃﱄﱠ، وقوله: ﱡﲙ ﲚ ﲛﱠ([[425]](#footnote-425))، ففي كل من الآيتين تم ذكر المؤمنين ضمن وصفين اثنين: فجاءت الآية الأولى وقد قدمت فيها ( الشدة على الكفار) أما الآية الثانية فقدمت فيها (الذلة على المؤمنين) إن الآية الأولى من سورة الفتح، وهي تتحدث عن الجهاد ومجالدة الأعداء لذا كان من الحكمة أن تقدم فيها الشدة على الأعداء. أما الآية الثانية، فالسياق الذي جاءت فيه وهو وجوب موالاة المؤمنين بعضهم بعضا، ونهيهم عن موالاة غير المؤمنين لذا جاء نظم الآية على ما هو عليه **(أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ)** ويزداد الأمر وضوحا للمتلقي إذا عرف أن سورة الفتح جاءت " **تتحدث عن صد المشركين وكفار مكة، صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام، وعن أن يتموا عمرتهم وسورة المائدة ، بدأت بأمر المؤمنين بالوفاء بالعقود، وهذه العقود تشمل ما بينهم وبين الله، وبينهم وبين الناس** ([[426]](#footnote-426))" .

ومن صور الجمال في التنغيم الصوتي لآية المثل السابق وارتباطه بالدلالة المعنوية أنه كشف عن دقة استعماله لبعض المفردات وتوظيفها في النظم والسياق بحكمة وجدارة ونسق ينسجم مع سياق المثل القرآني، حيث يمكن التوصل من مادة الجذر الواحد إلى عدد كبير من الكلمات، وذلك بتغيير الوزن أو بعض الأحرف التي تلصق بالجذر، مما يولد معاني جديدة ([[427]](#footnote-427))، وفي هذا المثل القرآني يتردد الجذر فيه بأشكال مختلفة، مما أعطى إيقاعا خاصاً يشعر به المتلقي، فقد ورد الجذر ( س ج د) على صورة الجمع (سُجّد) والمصدر( سجود)، وقد تميز النظم القرآني في ضرب أمثاله باستخدام تشابه الصيغ الصرفية للجذور المختلفة لإحداث نوع من التنغيم،" **إن الصيغ الصرفية تعد صيغاً إيقاعياً، خاصة بالنظر إلى النبر الواقع عليها، وهاهنا يبرز إيقاع النبر بصيغة جلية؛ ذلك أن المواطن المنبورة في الكلمات المتماثلة الصيغ، هي نفسها**"([[428]](#footnote-428))، وتتبع استعمالها يوقف المتلقي على صور من الجمال في الأداء الصوتي وارتباطه بالدلالة المعنوية ويكشف عن دقة استعمال هذه المفردات، وهو نموذج حي يرسمه لنا هذا المثل في لوحة جمالية تعبيرية وذلك من خلال بنيتها الصرفية وما احتوته في جنباتها من حساسيتها الشفافة والدقيقة في دقة الاختيار، وكشف جوانب دقيقة في دلالة الصيغة متميزة عن دلالة صيغة أخرى حتى في ساحة استعمال المصدر نفسه، ففي قوله:ﱡﱍﱎﱏﱠ حيث جاء هنا تكرار صيغة (فُعل)، والمثل القرآني فضلاً عن احتوائه على فنون التعبير المتنوعة، فهو ذا وظيفة أسلوبية أخرى في النسق على مستوى السورة تبدو في التعاون مع الآيات التاليات وقد حملت مسؤولية اطراد النسق أو تلون الأساليب للوفاء بالمضمون والمعنى المطلوب في جمالية مناسبته الاشتقاقية([[429]](#footnote-429))، بأن يأتي ثاني اللفظين من مادة اشتقاق الأول وإن اختلف جرسهما، بين ﱡﱏﱠ وﱡﭐﱛﱠوبينﱡﭐﱥﱠوﱡﱮﱠ.

وفي هذا المثل القرآني نجد فيه المدود الطويلة قليلة، مقارنة بغيرها وحين يأتي المد طويلا فإن دواعيه حاضرة،( معه) ( أشداء) ( رحماء)، جاء المد المثقل لفتاً للانتباه بأن هؤلاء الذين أطال الصوت في وصفهم لهم شأن، ففي الأولى:( هم كفار) وفي الثانية: ( الطائفة الناجية)، والمد أغنى الظواهر بالموسيقا؛ لأنه امتداد اللفظ بالصوت لعلة الصيغة، وهذه الزيادة تضفي عليها قيمة في العبارة القرآنية موسيقياً([[430]](#footnote-430))، وجاءت الغنة والتنوين والشدة على حروف هذا المثل القرآني تساهم في استرخاء الأداء الصوتي، ولا تهدأ وتيرة الأداء الصوتي في سورة الفتح إلا عند الوقفات النفسية المناسبة من مثل قوله: ﱡﭐﱁ ﱂﱃﱄﱅﱠ، وقوله: ﭐﱡﱔﱕﱠ، فالتكرار في الصاد و( الحاء) ومجيء الفاصلة في بعض آيات السورة على اللام نادرة بين فاصلة الياء والنون أو الواو والنون، يخفف من حدة الأداء وتتبع مجرى الصوت المتلاحق قبلها وبعدها ، فكأنها محطة استرواح في أجواء الرحمة والمغفرة من عناء المكابدة والمكابرة.

وإذا كان التنغيم الصوتي للألفاظ والحروف في آيات الأمثال القرآنية يكمن في الأصوات ودلالاتها الإيحائية، أو الواقع اللحني الذي ينتج عن تناغم الألفاظ وتكويناتها المقطعية المتشكلة من الأصوات، فإن هذه الأصوات مجتمعة في العبارة تحقق قيمتها الإيقاعية والجمالية وذلك من خلال كشفها أسرار الدلالة الفنية خلف هذه الإيقاعات.

**الفصل الثالث: المقابلة في الأمثال القرآنية:**

مدخل:

التقابل في آيات الأمثال القرآنية يقع بين معانيها كما يقع بين ألفاظها، ويعمل على زيادة ألفاظ المثل لذة وإثارة يلمسها المتلقي، ويزيد معانيها قوة ووضوحاً، ويضفي على كليهما روعةً وجمالاً، قال القرطاجني:" **إن للنفوس في تقارن المتماثلات و تشافعها والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها تحريكاً وإيلاعاً بالانفعال إلى مقتضى الكلام** ([[431]](#footnote-431))".

وسيقف هذا الفصل بدايةً عند المقصود بالمقابلة لغة واصطلاحاً، وسرّ بلاغة المقابلة في آيات الأمثال، ثم تتبع وإحصاء لمواضع المقابلة، مع بيان أهم ما امتازت به بعض هذه المواضع من سمات، ثم يُتبع ذلك بتحليل لصورٍ منها ضمن سياقها ومدلولاته التنغيمية وإيقاع أصواتها الموسيقية. و بيان الفرق بينها وبين الطباق.

**المقابلة لغة** :

والمقابلة لغة: المقابلة والتقابل في أصل اللغة: المواجهة، قال أبو زيد الأنصاري (ت215 هـ): "**يقال فلان قِبلاً ومقابلة وقَبَلاً وقُبُلاً وَقَبليِّاً وقبيلاً، وهو كلّه واحد، وهو المواجهة**([[432]](#footnote-432))". ومن معاني التقابل والمقابلة بين الناس في اللغة:" **أن يُقبل بعضهم على بعض أمّا بالذات، وإما بالعناية والتوقير والمودة**([[433]](#footnote-433))" والمقابل في اللغة ضد المُدابر، فيقال : رجل مقابل ومدابر، إذا كان كريم الطرفين من أبيه وأمّه([[434]](#footnote-434)).

والمقابلة والتقابل واحد، وهو قبالُك وقُبالَتُك، أي تُجاهَك([[435]](#footnote-435)). ويعني التقابل في اللغة فيما يعني التعادل إذ يقال: "**ووازَنَه:عادلَه وقابله**([[436]](#footnote-436))".

**المقابلة اصطلاحاً** :

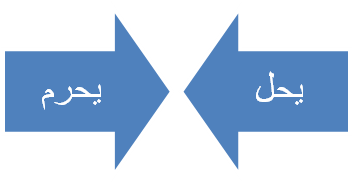
يعد التقابل في آيات الأمثال القرآنية الصريحة، ظاهرة موضوعية وأسلوبية في آن واحد" **فهناك تقابل بين الخير والشر والموت والحياة والنعيم والجحيم والماضي والمستقبل المادة والروح، الكفر والإيمان،السواد والبياض،السماء والأرض، الخفة والثقل، البسط والقبض، البث، والجمع والانفجار، والانتشار، مقابلات عديدة لا يمكن حصرها ولا عدها**([[437]](#footnote-437))".

**والمقابلة اصطلاحاً**: من المصطلحات التي تزيد المعنى وضوحاً، شريطة استعمالها في موضعها البديعي الذي يعطي النص وضوحاً وإبانة، أما إذا استعملت في غير موضعها فإنها حينئذٍ تصبح فاسدة نابية ([[438]](#footnote-438)) .

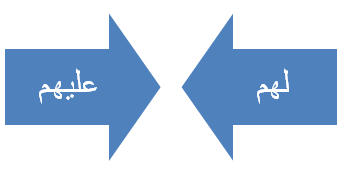
**المقابلة عند القدماء:**

لاشك أن التقابل قد أخذ عن الدارسين القدماء الحظ الوافر من الدراسة والتحليل والبيان، وهذا ما زاد من عمق نظرتهم إليه من جهة، واختلاف هذه النظرة من جهة أخرى؛ فمنهم من درس المقابلة دراسةً شكلية اعتمد فيها على أسلوب الإحصاء، وذلك بإيراد المثال، وعدّ ما تضمنه من عناصر التقابل، كأن يكون اثنان في مقابل اثنين كقوله تعالى: ﱡﱻﱼﱽﱾﱿ ﲀﲁ ﲂﱠ([[439]](#footnote-439)) فقد جمع بين الضحك والبكاء والقلة والكثرة، أو مقابلة ثلاثة كقوله تعالى: ﭐﱡﱵ ﱶﱷﱸﱹﱺﱠ([[440]](#footnote-440)) فهنا ثلاثة معانٍ قابلتها ثلاثة أخر، أما الثلاثة الأولى: فهي(ويحل لهم الطيبات)،أما الثلاثة الأخر فهي: فالمقابلة بين: ( يحرم ويحل)،( لهم وعليهم) (الخبائث والطيبات) ففي كل اسم وفعل وحرف. وأما المقابلة في أكثر من ثلاثة: كما في قوله تعالى: ﭐﱡﲢﲣﲤﲥ ﲦﲧﲨ ﲩﲪ ﲫﲬﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﱠ([[441]](#footnote-441))، فمقابل العطاء البخل، ومقابل التقوى الاستغناء، ومقابل التصديق التكذيب، ومقابل اليسر العسر.

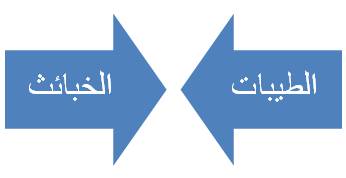
* **النموذج الأول:** مقابلة بين لفظة ( **يحل** ) ولفظة( **يُحرم**).



* **النموذج الثاني:** مقابلة بين لفظة( **لهم** ) ولفظة( **عليهم** ).



* **النموذج الثالث:** مقابلة بين لفظة( **الطيبات** ) ولفظة( **الخبائث** ).



ومنهم من كانت دراسته متكاملة تحدد فيها مفهوم التقابل، دون أن ننسى الإشارة إلى ما كان يعتري هذا المفهوم من خلط بينه وبين مفهوم الطباق، ولقد عرض البحث نموذجا لفهم اللغويين والنحاة لمفهوم المقابلة، متمثلاً فيما تضمنته المعاجم اللغوية من تعريفات، وعرّف علماء([[442]](#footnote-442)) البلاغة المقابلة تعريفاً واضحاً، ومن أوائل النقاد العرب من تطرق لفن المقابلة هو قدامه بن جعفر، فقد تكلم عليها في باب نعوت المعاني وهو يربط صحة المعاني وفسادها بصحة المقابلة وفسادها .

أما أبو هلال العسكري فقد عرّف المقابلة في كتابه الصناعتين بقوله:" **المقابلة إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة**([[443]](#footnote-443))" ويوضح ذلك مع التمثيل فيقول " **فأما ما كان منها في المعنى،فهو مقابل الفعل بالفعل"وبدأ بتطبيق ذلك على النص القرآني كما في قوله:** ﭐﱡﲙﲚﲛﲜ ﲝﲞﲟﲠﲡﲢ ﲣﲤﱠ([[444]](#footnote-444)) ويعلق على ذلك بقوله " **فخواء بيوتهم، وخرابها مقابلة لظلمهم**([[445]](#footnote-445))".

أما ابن رشيق القيرواني فقد أفرد باباً تكلم فيه عن المقابلة بالإيضاح والتحليل بقوله: " **وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً وآخرة ما يليق به آخراً، ويأتي في الموافق بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه، وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة**([[446]](#footnote-446))". ويمثل للمقابلة الجيدة بمجموعة من الشواهد كقوله:ﱡ ﱭ ﱮ ﱯﱰﱱﱲﱳ ﱴﱠ ([[447]](#footnote-447)) فقابل الليل بالسكون، والنهار بابتغاء الفضل وجعل بعض المفسرين الليل والنهار بمعنى الزمان والأول أعجب لي([[448]](#footnote-448))".

أما السكاكي فقد جعل المقابلة من المحسنات المعنوية، وفي تعريفها يقول:" **هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما. ثم إذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده كقوله تعالى**" ﭐ

ﱡﭐﲢ ﲣ ﲤ ﲥﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ...ﱠ([[449]](#footnote-449))" **لما جعل التيسير مشتركا بين الإعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده، وهو التعسير مشتركا بين أضداد تلك، وهي المنع والاستغناء والتكذيب**([[450]](#footnote-450))"ونستنتج من كلام السكاكي أنه وضع التضاد شرطاً في حصوله المقابلة، وجعلها تختلف عن الطباق في عدد المتقابلين، حيث يجب أن يُجمع فيها بين شيئيين فأكثر وبين ضديهما، وهذا معناه أن الطباق يختص بالمنفردات بينما تختص المقابلة بالتركيب.

ويرى ابن الأثير المقابلة على وجهين، وجه تكون فيه التضاد، ووجه تكون فيه بغير التضاد، يقول في ذلك : " **الأليق من حيث المعنى أن يسمّى هذا النوع المقابلة؛ لأنه لا يخلو الحال فيه من وجهين، إمّا أن يقابل الشيء بضده، أو يقابل بما ليس بضده، وليس لنا وجه ثالث**([[451]](#footnote-451))".

أما الخطيب القزويني فقد أدخلها في عموم المطابقة وعرّفها بقوله:" **أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلها أو يقابلها على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل**([[452]](#footnote-452))"، وهو لا يشترط في هذا التقابل التناسب بين المتقابلين([[453]](#footnote-453))". ويأتي بعد ذلك على ذكر أنواعها مع التمثيل لكل نوع منها. مقابلة اثنين باثنين، وثلاثة بثلاثة،...ليصل بعدها إلى ذكر أمثلة عن اللطيف والجيد منها ويختم حديثه عنها بإعادة ذكر ما قاله السكاكي في تعريفها.

وقد فصل الزركشي بين الطباق والمقابلة حين تحدث عنهما وقد عرّف المقابلة بقوله:" **وهي ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها، وهي من باب المفاعلة كالمقابلة والمضاربة، وهي قريبة من الطباق**([[454]](#footnote-454))".وعرّفها السيوطي بقوله: " **وهو أن يُذكر لفظان فأكثر ثم أضدادها على الترتيب**([[455]](#footnote-455))".

**المقابلة عند المحدثين:**

**الاتجاه الأول**([[456]](#footnote-456)):

لم يأتِ أصحابه بالجديد، فهم يكررون العبارات ويعيدون ذكر الشواهد ذاتها التي استشهد بها القدماء في حديثهم عن التقابل. كما أن " **فكرة التحسين والمحسن البديعي هي المسيطرة على بحث أصحاب هذه الوجهة للطباق، أو التضاد، فقد اكتفى؛ من الدارسين بتردد نصوص القدماء، وإعادة ملاحظاتهم، دون تعليق أو تجديد يذكر** ([[457]](#footnote-457))**".**

**الاتجاه الثاني:**

وهو اتجاه كان الاهتمام بالمحسنات البديعية خارج دائرة التحسين بل إن هناك من رفض تسميتها بالمحسنات البديعية بقوله:" **... تقسيم البلاغيين لما عرف بالمحسنات إلى لفظية ومعنوية، تقسيم مردود، والاصطلاح نفسه" المحسنات" لا نطمئن إليه...** ([[458]](#footnote-458))"، كما أن الطباق عنده ما هو إلا جزء من البنية الكلية للنص، ولا يمكن اقتطاعه والنظر إليه على أنه قائم بذاته. ومنهم من يقول بخصوص المطابقة:" **والمطابقة من مقومات التعبير؛لأنها تعتمد على الأضداد، والمتناقضات، ولذلك فهي ليست محسناً، وإنما هي وسيلة من وسائل التعبير...** ([[459]](#footnote-459))" وهذا علي شلفوح يطرح فكرة التحسين، ويدعو إلى عدم الاهتمام بالزينة والزخرف؛ لأن الذهنية لا تؤمن بالشكليات والطلاء والبهرج. وآخر يجعل الطباق عنصراً مهماًً من عناصر الانسجام في النص، ومصطفى السعدني يجعله نوعاً من أنواع المفارقة، فهو والمقابلة عنصران بنائيان.

ويخلص الباحث إلى أن المقابلة هي أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين أو المعاني المتوافقة على الترتيب([[460]](#footnote-460)). والمتتبع لمصطلح المقابلة يجد أن علماء البلاغة([[461]](#footnote-461)) فرقوا بينه وبين الطباق، ومنهم السيوطي الذي فرق بينهم من وجهين([[462]](#footnote-462)) اثنين. أحدهما : إنّ الطباق لا يكون إلا في ضدين فقط، والمقابلة لا تكون إلا بما زاد على ضدين من الأربعة إلى العشرة.

والثاني : إن الطباق لا يكون إلا بالأضداد والمقابلة بالأضداد وغيرها.

وأما الجامع بينهما فهو الجمع بين الأضداد الذي به تتمكن المعاني في الأذهان، ومن الملاحظ أنَّ المقابلة في آيات الأمثال القرآنية جاءت في خمسة مواضع، والسمة الغالبة على هذه المواضع أنها جاءت عقداً للمقارنة بين التوحيد والشرك، والحق والباطل ترغيباً وترهيباً.

**القيمة الجمالية للمقابلة في آيات الأمثال:**

لقد كان لفن المقابلة في آيات الأمثال القرآنية علو شأن ورفعة مكانة عند أهل البلاغة قديماً وحديثاً وقد وصف أحدهم أهمية هذا الفن بقوله: " **فلها شعب خفية وفيها مكامن تغض،وربما التبست بها أشياء لا تتميز إلا للنظر الثاقب والذهن اللطيف**([[463]](#footnote-463))" وهو بذلك يشير إلى القيمة الجمالية والمكانة البلاغية لفن المقابلة وأنها لا تتأتى من تضاد وتعاكس لفظين مجردين من السياق أو البناء اللغوي فحسب وإنما يكون سر خفائها ومكنون غموضها عندما تمتزج وتندمج مع قوالب المعاني فتصبح مرتكزاً بنائياً يتكئ عليه النص، فتتولد جمالياتها من امتزاجها وإضاءتها للنص،مؤدية إلى وضوح دلالات تراكيبه وهنا تبرز قيمة المقابلة وبلاغتها أجمل صورها.

وقد تأتي المقابلة في النص القرآني لتعقد مقابلة في" اثنين كقوله تعالى: ﱡ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀﲁﲂﱠ([[464]](#footnote-464)) فقد جمع بين الضحك والبكاء والقلة والكثرة. إن القيمة الجمالية والفنية للمقابلة تكون فيما يحدثه التضاد من أثر متميز في الدلالة على " **صور ذهنية ونفسية متعاكسة يوازن فيما بينها عقل القارئ ووجدانه فيتبين ما هو حسن منها ويفصله عن ضده** ([[465]](#footnote-465))". واستخدمت المقابلة في آيات الأمثال القرآنية في مواضع شتى في الترغيب والترهيب، كالخوف والطمع، والعصيان والطاعة، والأمن والخوف، والإنذار والابشار، وكل ذلك انعكاسات تتمحور في محوري لأمثال القرآنية الكريمة الأساسين : الإيمان والكفر([[466]](#footnote-466)).

**النموذج الأول:**

وأول صور المقابلة في آيات الأمثال القرآنية ما جاء في قوله تعالى: **ﱡﭐ ﱞﱟﱠﱡ ﱢﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧﱨ ﱩ ﱪﱫﱬﱭﱮﱯ ﱰﱱ ﱲ ﱳ ﱵ ﱶﱷ ﱸﱹ ﱺ ﱻ ﱠ**([[467]](#footnote-467)) .

**مناسبة آية المثل القرآني:**

جاءت السورة الكريمة، بتقابلها الموسيقي ،وتنغيمها الصوتي، لتضع بين يدي المتلقي ، مشهداً من مشاهد التعبير القرآني وما تحمله من بلاغة المقابلة وسرها في تداعي السورة الكريمة وتعمل على استثارة الأذهان، وسميت هذه السورة عند السلف سورة النحل، وهو اسمها المشهور في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة. وعن قتادة أنها تسمى سورة النعم- أي بكسر النون وفتح العين-، قال ابن عطية: لما عدد الله فيها من النعم على عباده([[468]](#footnote-468)).

وسورة النحل مكية، إلا ثلاث آيات في آخرها نزلت في المدينة بعد أُحد([[469]](#footnote-469)). وقد نزلت سورة النحل بعد سورة الكهف وقبل سورة نوح فهي السورة التاسعة والستون من حيث النزول([[470]](#footnote-470)).عدد آياتها:  مائة وثمان وعشرون بلا خلاف([[471]](#footnote-471)).

ومعظم ما اشتملت عليه السورة  الكريمة إكثار متنوع الأدلة على تفرد الله تعالى بالألوهية، والأدلة على فساد دين الشرك وإظهار شناعته([[472]](#footnote-472)), وتركز على التذكير بالنعم الدالة على المنعم, إلزاما بعبوديته, وتحذيرا من جحود نعمته([[473]](#footnote-473)). وكان للتركيز على ذكر النعم في هذه السورة أكبر الأكثر في الدفاع عن العقيدة([[474]](#footnote-474)). وقد ذكر الله في أولها أصول النعم وقواعدها، وفي آخرها متمماتها ومكملاتها([[475]](#footnote-475)).وقد ورد لفظ النعمة بمشتقاته في السورة تسع مرات, ونلاحظ في الآيات التالية ارتباط  ذكر النعم بموضوع آخر مهم جدا, حاولوا معرفته من خلال الآيات: ﱡﭐ ﱒﱓﱔﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ....ﱠ ([[476]](#footnote-476)) وقوله : ﱡﱵﱶ ﱷ ﱸﱹ ﱺ....ﱠ ([[477]](#footnote-477))، والمتأمل يرى ارتباط موضوع السورة بذكر النعم هو موضوع متعلق بالتوحيد وأصول العقيدة.

وابتدأت موضوعات السورة الكريمة بتقرير وحدانية الله سبحانه وتعالى وتنوعت فيها الأدلة على تفرد الله تعالى بالألوهية وعلى فساد دين الشرك وإظهار شناعته([[478]](#footnote-478))، وذكرت أنواعا من نعمه على عباده, وتطرقت السورة إلى بيان أن الله هو المنعم القادر, وبينت عجز المعبودين دونه, ثم تعرضت السورة لذم المتكبرين ومدح المتقين, وبينت عاقبة المكذبين بالرسل واليوم الآخر, وجزاء المؤمنين بها, وذكرت أدلة على توحيد الألوهية وعادت السورة لتعداد النعم, وضرب الأمثلة لإثبات وحدانية الله, ويعود مجدد لتعداد النعم, وذكرت بعضا من مشاهد اليوم الآخر, وتعرضت إلى توجيهات في مكارم الأخلاق ومنها الآداب مع القرآن ورد الافتراءات عليه, وضرب مثل آخر, ثم ذكرت أهمية الدعوة وأساليبها وذكرت نموذجا من نماذج الداعين وهو إبراهيم عليه السلام, وختمت بالأمر بالحث على الصبر ومعية الله للمتقين([[479]](#footnote-479)).

وعندما يتأمل المتلقي مقاطع السورة, يلاحظ أنه عندما تنتهي من استعراض آيات الخلق، وآيات النعمة، وآيات التدبير, يعقب السياق عليه بالسبب الذي سيق هذا الاستعراض من أجله. وهو التعريف بالله – سبحانه- وتوحيده وتنزيهه عما يشركون([[480]](#footnote-480))**.**

**أثر المقابلة في آية المثل القرآني:**

جاءت آية المثل القرآني السابق بمقابلات جمالية جعلت" **الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية**([[481]](#footnote-481))" والفن والدين صنوان في أعماق النفس و قراره الحس.

ومن هذا المنطق فقد كان لهذا النوع من التقابل بلاغة وجمالياته في آية المثل القرآني ذلك أن الضدية الظاهرة بين طرفيه تعد مظهراً بارزاً أمام المتلقي، وبلاغتها تكمن في المعنى الحقيقي المتخفي وراء المتضادين والتي يستطيع المتأمل الحذق أن يكتشفها بقدراته الخاصة.

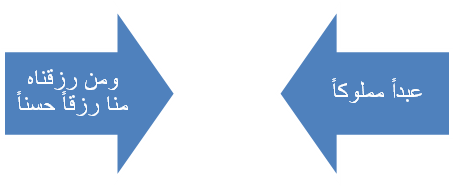
وجاءت آية المثل هنا وقد أفرزت التقابل بثنائياتها الضدية، وبإيحاءات متباينة، لتبين أنَّ عبادة الأوثان والاعتقاد بأنها قربة لله ما هو إلا شرك بالله تعالى، وقد رسمت الآية لوحة تقابلية، مفعمة بالإيقاع الصوتي وهي تصور مشهداً حياً لمن سوّى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حرّ مالك قد رزقه الله مالاً فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المجهورة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| الصوت | المفردة القرآنية | عدد ورودها |
| **الباء** | ﱞ، ﱡ ، ﱸ | 3 مرات |
| **الجيم** | ﱰ | مرة واحدة |
| **الدال** | ﱡ، ﱣ ﱤ، ﱵ | 3 مرات |
| **الراء** | ﱞ، ﱣ ﱤ، ﱨ، ﱪ، ﱯ،ﱰ، ﱹ | 9 مرات |
| **الزاي** | ﱨ، ﱪ | مرتين |
| **الضاد** | ﱞ | مرة واحدة |
| **العين** | ﱡ، ﱥ، ﱻ | 3 مرات |
| **اللام** | ﱺ ﱻ،ﱸ،ﱶ،ﱵ ،ﱲ،ﱠ، ﱢ،ﱣ ﱤ ،ﱥ | 16 مرة |
| **الميم** | ﱠ، ﱢ ، ﱧ ﱩ، ﱮ،ﱵ، ﱹ، ﱻ | 10 مرات |
| **النون** | ﱠ،ﱡ،ﱢ،ﱦ،ﱧ،ﱨ،ﱩ،ﱫ،ﱭ ، ﱮ، ﱯ، ﱰ،ﱳ،ﱻ | 16 مرة |
| **المجموع** |  | 64 مرة |

لقد كان التقابل العقدي المحور الأساس والموضوع الأكثر أهمية بين موضوعات المقابلة في السورة الكريمة وبلاغتها وجمالها إنما تكون في " **وضع الحد الفاصل بين الكفر والشرك من ناحية وبين الإيمان والحق والهدى من ناحية أخرى**([[482]](#footnote-482))".

وعندما يجمع القرآن الكريم بين الإيمان والكفر ومرادفها الحق والباطل والهدى والضلال، فإن الجامع بين المتضادين مقصود، لأنه سبحانه وتعالى يبين حقيقة الشرك بالله في الكافر المشرك - الذي جعل مع الله إلهاً غيره- وحقيقة الإيمان في قلب العبد المؤمن. وإنما حكمته في الجمع بين الضدين التفريق بين الصالح والطالح والثبوت على أحدهما والتشويق الذي يقود المتلقي إلى ترجيح أحد الطرفين وتأييده والانتصار له، ذلك أن " **الضد يعرف بضده**([[483]](#footnote-483))".

وقد رسمت آية المثل صورتين: **الأولى**: ضربها الله سبحانه وتعالى للأوثان والأصنام الحجرية التي عبدتها البشرية بغير حق، وهي عاجزة لا تقدر على شيء؛ ولا تحمي نفسها ولا تنفع ولا تضر، والصورة **الثانية**: ضربها الله عز وجل لنفسه، فهو المالك الوحيد القادر على التصرف بالكون كلّه، يخلق ويدبر، ويكور ويسخر، ويعز ويذل، يحيي ويميت، ويغني ويُفقر، ويرفع ويضع....فيرى المتأمل للآية الكريمة أنها تقابل:

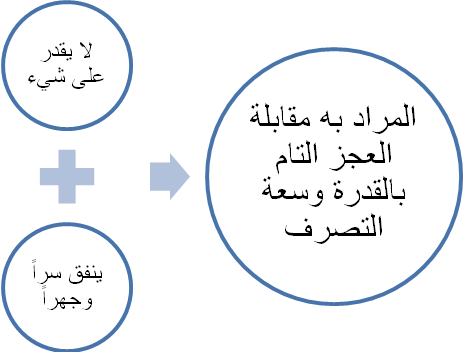


وجاء التقابل بين:ﱡ**ﱡ ﱢ**ﱠ وبين ﱡ **ﱧﱨﱩ ﱪ ﱫ**ﱠ والمراد به مقابلة العبد المملوك بالحر المالك" **ومن موصولة ما صدقها حُرّ، بقرينة أنه وقع في مقابلة عبد مملوك، وأنه وصف بالرزق الحسن فهو ينفق منه سراً وجهراً، أي كيف يشاء، وهذا من تصرفات الأحرار؛ لأن العبيد لا يملكون رزقاً في عرف العرب، وأما حكم تملك العبد مالاً في الإسلام فذلك يرجع إلى أدلة أخرى من أصول الشريعة الإسلامية**([[484]](#footnote-484))".

والمتأمل لآية المثل القرآني يرى تقابلاً بين الحق والباطل، بين القوة والضعف، بين مشهدين من مشاهد المقارنة مشهد الضعيف الذي لا يملك شيئاً، ومشهد القوي الذي بيده كل شيء سبحانه.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الانفجارية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| الهمزة | **ﱦ، ﱹ** | مرتين |
| الباء | ﱞ، ﱡ ، ﱸ | 3 مرات |
| التاء | **ﱳ** | مرة واحدة |
| الجيم | ﱰ | مرة واحدة |
| الدال | ﱡ، ﱣ ﱤ، ﱵ | 3 مرات |
| الضاد | ﱞ | مرة واحدة |
| القاف | **ﱤ، ﱨ، ﱪ، ﱭ** | 4 مرات |
| الكاف | **ﱢ، ﱹ** | مرتين |
| المجموع |  | 17 مرة |

لقد أثار التقابل في آية المثل السابق المشاعر المتناقضة ما بين الرغبة والخوف وقد رسم بدوره ذلك التقابل، وكان للتقابل دورٌ في خلق الموسيقى، وتغير الموسيقا بتغير المشهد كما في تقابل ﱡ**ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ**ﱠ بـ ﱡ**ﱭﱮﱯﱰﱱ** ﱠ المراد به مقابلة العجز التام بالقدرة وسعة التصرف.



والمراد من هذا التقابل في الآية هو نفي المساواة أو التسوية بين العبيد والأحرار الموصوفين بتلك الصفات، مع أن الفريقين سيان في البشرية والمخلوقية لله سبحانه، واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الأصنام التي هي أعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الإطلاق.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الاحتكاكية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **الثاء** | **ﱠ، ﱹ** | مرتين |
| **الحاء** | **ﱫ ، ﱵ** | مرتين |
| **الزاي** | ﱨ، ﱪ | مرتين |
| **السين** | **ﱳ، ﱯ، ﱫ** | 3 مرات |
| **الشين** | **ﱦ** | مرة واحدة |
| **العين** | ﱡ، ﱥ، ﱻ | 3 مرات |
| **الفاء** | **ﱬ، ﱭ،** | مرتين |
| **الهاء** | **ﱟ، ﱨ ، ﱬ ، ﱮ ، ﱲ،ﱶ، ﱹ** | 7 مرات |
| **المجموع** |  | 22 مرة |

ومما زاد من جلاء هذه المقابلة ووضوحها أنها نُقلِت فيها الأمور المعنوية المتمثلة في توحيد الله والإشراك به إلى صور مشاهدة من واقع ما يعيشه الناس في بيئتهم وظروفهم الاجتماعية، فالعبد والحرُّ من الواقع المشاهد للمجتمع المكي خاصةً في تلك الفترة. وهذا التقابل في آية المثل والمقارن بين حالين متضادين أحدهما في أحسن أحواله، والآخر في أقبحها يحمل معنى الترغيب والترهيب، والأمر والنهي.

ومن آثار التنغيم الصوتي في آية المثل السابق تواتر حروف الهمس فيه، فأصوات الهمس في آية المثل القرآني، جاءت مساهمة في تشكيل عنصر التوسع في وصف المشهد المرسوم للمقابلة كقوله في مفردات آية المثل:**ﱡ ﱯ، ﱳ،ﱫ ﱠ**.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المهموسة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| التاء | **ﱳ** | مرة واحدة |
| **الثاء** | **ﱠ، ﱹ** | مرتين |
| **الحاء** | **ﱫ ، ﱵ** | مرتين |
| **السين** | **ﱳ، ﱯ، ﱫ** | 3 مرات |
| **الشين** | **ﱦ** | مرة واحدة |
| المجموع |  | 9 مرات |

فأغلب الأصوات التي تواترت وتتحدث عن الحركة والحياة وسرعة الريح أصوات مهموسة، على سبيل المثال: صوت الثاء**ﱡ ﱠ، ﱹ ﱠ** وصوت التاء **ﱡ ﱳ ﱠ** وصوت الحاء**ﱡ ﱫ،ﱵ ﱠ** ، وصوت السين **ﱡ ﱳ، ﱯﱠ** المتكررة وهي من الحروف الصفيرية، التي تحمل ملمح قوة التوصيل وفيه أيضاً تمازج لبؤس حالهم وصورة بطلان ما يفعلون. وعندما نتأمل عذوبة التقابل في آية المثل القرآني وما صاحبها من موسيقى " **فالموسيقا المصاحبة لهذه التقابلات الإيقاعية مختلفة تبعاً لإطار السورة** ([[485]](#footnote-485))".

**النموذج الثاني:** ومن صور المقابلة ما جاء في قوله: **ﭐﱡﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊﳋﳌ ﳍﳎ ﳏ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅﱆﱇ ﱈ ﱉﱊ ﱋ ﱌﱍ ﱎ ﱏﱐ ﱑ ﱒﱓﱔﱕﱖ ﱗﱘﱙﱚ ﱛﱠ**([[486]](#footnote-486)).

**مناسبة آية المثل القرآني:**

جاءت سورة إبراهيم وهي سورة مكية، وموضوعها الأساسي ترسيخ العقيدة في أصولها الكبيرة: الوحي والرسالة والتوحيد والبعث والحساب والجزاء " **ولكن السياق في السورة يسلك نهجا خاصا بها في عرض هذا الموضوع وحقائقه الأصيلة؛ نهجا مفردا يميزها - كالشأن في كل سورة قرآنية - عن السور غيرها، يميزها بجوها وطريقة أدائها، ...**([[487]](#footnote-487))".

ويلمس المتلقي في جو السورة، تخليدًا لمآثر أبي الأنبياء، وإمام الحنفاء إبراهيم - عليه السلام - الذي حطَّم الأصنامَ، ورفع رايةَ التوحيد، وقد قصَّ علينا القرآنُ دعواتِه المُباركة بعد انتهائه من بناء البيت العتيق.

ويرى المتأمل في آيات السورة أنها عالجت عدة حقائق رئيسية في العقيدة، وركزت على حقيقتين عظيمتين" **حقيقة وحدة الرسالة والرسل، ووحدة دعوتهم، ووقفتهم أمة واحدة في مواجهة الجاهلية المكذبة بدين الله على اختلاف الأمكنة والأزمان، وحقيقة نعمة الله على البشر وزيادتها بالشكر; ومقابلة أكثر الناس لها بالجحود والكفران**([[488]](#footnote-488))".

وقد ذكر سبحانه وتعالى في هذا المثل الكريم نموذجاً محسوساً يتحدث فيه عن الكفار وعنادهم واستكبارهم عن أن يقولوا كلمة الإيمان لرسلهم ثم ذكرت أيضاً الآيات مثلاً لأعمالهم الذاهبة سدى، ورسمت آية المثل القرآني قدرته -عزّ وجل- على خلق السموات والأرض وقدرته أيضاً على أن يذهبهم ويأتي بخلق جديد... ثم بينت الآيات الكريمة تبرؤ الشيطان في الآخرة ممن اتّبعه في الدنيا وعذابهم المنتظر في الآخرة.

وأخذ سياق الآية بالانتقال كعادته إلى الجهة المقابلة وهي بيان ثمرة أعمال المؤمنين وما ينتظرهم من ثواب في الآخرة وضرب السياق لذلك مثلاً كريماً. وهنا تبدو مناسبة آية المثل القرآني لما قبله إذ جاء لبيان نتيجة الإيمان وثمرته على صاحبه، ثم يرى المتلقي في آية المثل الذي ضُرب في المقابل لبيان الأثر السيئ، للكلمة الخبيثة – كلمة الإلحاد والكفر والخروج عن دين الحنفية-، أو ما يلحق بها من كلمات الشر وبيان أثرها على صاحبها ومن حوله.

ثم رسمت الآية لوحة للمتلقي تظهر مشيئة الخالق النافذة في تثبيت قلوب الموحدين على القول الثابت في الحياة الدنيا والدار الآخرة، بينما يصب غضبه وعذابه على الظالمين الذين يزدادون ضلالاً، فلا يستطيعون التكلم بكلمة الحق في قبورهم ولا في آخرتهم جزاءً لبغيهم وضلالهم واستكبارهم على الله في الحياة الدنيا .

**أثر المقابلة في آية المثل القرآني:**

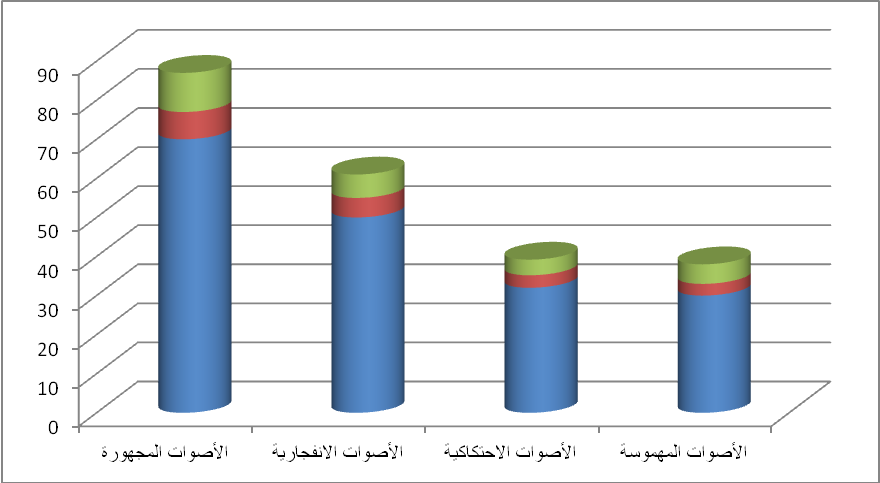
اجتمعت في آية المثل القرآني مقابلات تجسد الحد الفاصل لدعوة الحق وما يقابلها من دعوات باطلة، مخاطباً الحس والوجدان بلغة الفن والجمال، وآيات الكون والإعجاز باستخدام الطبيعة الدنيوية ليثّبت ما يريد في أعماق النفس البشرية.

واستطاعت آية المثل القرآني، بجرسها الإيقاعي ونغمها الموسيقي أن ترسم مشهداً يحيطه الجمال البلاغي يكمُن فيه المعنى الحقيقي المتخفي وراء المتضادين والتي يستطيع المتأمل الحذق أن يكتشفها بقدراته الخاصة. ويكشف ما رسمته الآية الكريمة بكل وضوح صورة مقابلة الكلمة الطيبة بكل معانيها وأحاسيسها الوجدانية سواء كانت معتقدات إيمانية أو حتى تصرفات إنسانية، بصورة مقابلة لها وهي الشجرة الطيبة - وقد قيل أنها شجرة النخل- وهي ثابتة في أعماق الأرض لا يحركها أي عارض وفرعها في السماء .

ورسمت الآية في الجانب الآخر صورة الكلمة الخبيثة بكل معتقداتها ووسائل حربها وأوراق مؤامراتها، وهي بذلك مقابلة لصورة الشجرة الخبيثة، اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار...

"**هو مشهد مأخوذ من جو السياق، ومن قصة النبيين والمكذبين، ومصير هؤلاء وهؤلاء بوجه خاص.** ([[489]](#footnote-489))".

وكان لأثر التنغيم الصوتي في أصواتها وأجراس حروفها وألفاظها، علاقة مباشرة للبعد الفني، ينسجم مع تلك الذبذبات الصوتية الروحية التي تجعل المتلقي يسعى لإثبات ذلك الإعجاز الإلهي في نسق القرآن الكريم، من خلال الأثر التنغيمي والإيقاع الصوتي في آيات الأمثال القرآنية حيث قام الباحث بعمل جدول إحصاء لتلك الأصوات، وحضورها في آية المثل، وعدد تواترها ، وصدى كل صوت في التأثير والمساهمة لسياق المعنى لآية المثل القرآني، فبلغ عدد الأصوات المجهورة في آية المثل القرآني، (81) صوتاً، وكان لصدى حروفها، ولطبيعة الإنذار والوعيد وتقرير المصيرفي جرس أصواتها، الوقع الكبير في آية المثل، أما الأصوات المهموسة والتي بلغ عدد تواترها في آية المثل القرآني(30) صوتاً،أما الأصوات الانفجارية فكان لها الحظ الوافر، فقد بلغ عدد أصواتها (50) صوتاً، وكان لحضور الأصوات الاحتكاكية في آية المثل القرآني، دور بارز في الانسجام التنغيمي والجرس الإيقاعي في مفردات الآية، والتي بلغ عددها (32) صوتاً، مما يمثل لونا جماليا فيه كل صنوف التعبير وطريقة الأداء، ويتضح ذلك من خلال الجدول المرفق.



**جدول توضيحي لنسبة الأصوات داخل آية المثل السابق**

جاء المثل القرآني بآياته الكريمة بصورة مقابلة فريدة من نوعها لترسم للمتلقي مشهداً مفعماً بجمال التعبير البلاغي يقابل فيه الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة، وقد " **فسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد، ودعوة الإسلام، والقرآن، والكلمة الخبيثة بالشرك بالله تعالى، والدعاء إلى الكفر، وتكذيب الحق، ولعل المراد بها ما يعم ذلك، فالكلمة الطيبة ما أعرب عن حق أو دعا إلى صلاح، والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك**([[490]](#footnote-490))".

وقد جُمع في هذه الآيات الكريمة بين عدة أضداد مختلفة، أولها: مقابلةﱡ ﳆ ﳇﱠ بـ ﱡﱐ ﱑ ﱠ ، وثانيها: مقابلة ﱡ ﳈ ﳉ ﱠبـ ﱡﱒ ﱓﱠ ، وثالثها: مقابلة ﱡ ﳊﳋﳌ ﳍﳎﱠ بـ ﱡ ﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱠ، وهذه المقابلة بين هذه المعاني المتضادة جاءت لتقابل بين معانٍ مجردة بأمورٍ حسية مشاهدة، مما جعل لهذه المعاني وقعاً مثيراً في النفس يدفعها للتأمل والنظر، فكلمة التوحيد هي أصل كل سعادة راسخة في قلوب المؤمنين، وهي ثابتة باقية، أما الكلمة الخبيثة فلا نفع لها، ولا بقاء؛ وهي أصل كل شقاء، وليس لها ثبات ولا قوة ولا حجة بل هي داحضة غير ثابتة.

وفي مقابلة الكلمة الطيبة الموصوفة بالحسن والبهاء والبقاء، بالكلمة الخبيثة الموصوفة بالقبح والفناء، مقابلة للترغيب بالترهيب، وفي ذلك زيادة تأكيد وترسيخ لطلب المحمود، وترك المذموم فالكلمة الطيبة -كلمة الحق ضد الباطل- مثلها مثل الشجرة الطيبة التي تعطي الثمار المفيدة، وجذرها ثابت في أعماق الأرض لا يتحرك" **ثابتة لا تزعزعها الأعاصير، ولا تعصف بها رياح الباطل; ولا تقوى عليها معاول الطغيان**([[491]](#footnote-491))" وربما يظن الناظر إلى تلك الشجرة على أنها ضعيفة هشة يحيط بها الخطر من كل جانب، وما علم أنها ثابتة " **سامقة متعالية، تطل على الشر والظلم والطغيان من عال - وإن خيل إلى البعض أحيانا أن الشر يزحمها في الفضاء - مثمرة لا ينقطع ثمرها؛ لأن بذورها تنبت في النفوس المتكاثرة آنا بعد آن**([[492]](#footnote-492))".

فأصل الشجرة ثابت راسخ في الأرض باقٍ آمن الانقطاع والانقلاع والزّوال والفناء([[493]](#footnote-493)).وكذلك المؤمن أصل الإيمان ثابت في قلبه راسخ لا تزحزحه شبهات الكفر ومغريات الإلحاد ([[494]](#footnote-494)) . وفرع تلك الشجرة عالٍ مرتفع الأغصان لجودة التربة وملاءمة البيئة فيكون ثمرها نقياً بعيداً عن الشوائب([[495]](#footnote-495)).

والمؤمن يعمل الطيبات والخيرات في الأرض فيصعد هذا العمل الطيب إلى السماء رافعاً صاحبه إلى أعلى الدرجات لقوله تعالى: ﭐﱡﭐﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷ ﲸﲹﲺ ﱠ([[496]](#footnote-496)).

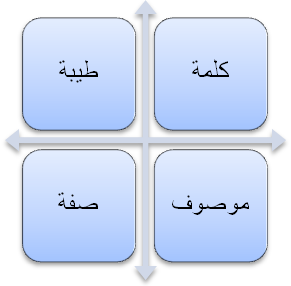
والشجرة الطيبة لا يمتنع عطاؤها في أي وقت فهي دائمة الفائدة على مدى الأوقات واختلاف الفصول([[497]](#footnote-497))، وكذلك المؤمن دائم العمل الطيب دائب الكسب منه لا يتوانى عن فعل الخير ليل نهار([[498]](#footnote-498)). تلك هي الصفات المشتركة بين الكلمة والشجرة الطيبة.

إن ألفاظ آيات المثل القرآني تمثل جزءاً من الألفاظ المستخدمة في المعاجم اللغوية، ولذلك كان لزاماً معرفة القيمة اللفظية لألفاظ المثل التي تم اختيارها، ودلالتها لتكشف للمتلقي عن سر استخدامها وأهميتها وسبب اختيارها، وقد جاءت كلمة طيبة في آية المثل القرآني وهي عبارة وصفية، ومن المتلازمات اللفظية المفتوحة، لترسم صورة الخيال الواسع الذي تحمله لفظة (كلمة)، ولكن بلاغة الخطاب وجمال التعبير الإلهي قيد لها صفة بعينها واختار لها متلازمة (طيبة) ؛لأن الطيب لا يشمل كلمة بعينها؛ فالمدى أوسع من أن تضيق وتحُصر ليشمل كل الكلمات التي فيها صلاح الناس ورضا الله تعالى ومما لا شك فيه أن الكلمة الطيبة تريد من صاحبها أن يكون طيباً، فالمرء الصالح هو الذي يكون كلامه طيباً.

ويلمس المتلقي في الأصوات المجهورة أن آية المثل القرآني بعد تناغمه مع جو السورة والمواضيع التي عالجتها من خلال القصة والخيال، أخذ بعداً فنياً آخر وبدأت الآية الكريمة تعرض المقابلة بمساحة أوسع وأشمل، وبعمق حقيقي يجسد الواقع ويجنبه الخيال.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المجهورة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **الباء** | **ﳃ،ﳇ،ﳉ،ﳋ،ﱅ،ﱆ،ﱈ،ﱑ،ﱓ،** | 10 مرات |
| **الجيم** | **ﳈ، ﱒ، ﱔ،** | 3 مرات |
| **الذال** | **ﱅ، ﱍ،** | مرتين |
| **الراء** | **ﳁ ، ﳃ، ﳈ، ﳌ،ﱆ، ﱈ، ﱛ، ﱗ، ﱍ ، ﱒ** | 11 مرة |
| **الضاد** | **ﳃ، ﱈ، ﱗ** | 3 مرات |
| **العين** | **ﳌ، ﱌ** | مرتين |
| **اللام** | **ﱘ ﱙ، ﱗ،ﱐ،ﱌ،ﱏ،ﱋ،ﱉ ﱊ، ﱂ ﱃ، ﳊ،ﳆ،ﳅ،ﳄ،ﳀ** | 22 مرة |
| **الميم** | **ﳀ،ﳅ،ﳆ،ﳎ،ﱊ، ﱌ،ﱏ،ﱕ،ﱐ ﱘ ﱙ ﱚ** | 11مرة |
| **النون** | **ﳅ،ﳆ،ﳇ،ﳈ، ﳉ،ﳋ،ﱄ ،ﱅ، ﱕ ﱋ، ﱍ،ﱐ، ﱑ ﱒ ،ﱓ ، ﱕ** | 17 مرة |
| **المجموع** |  | 81 مرة |

ومن بلاغة المقابلة تقديم الموصوف على الصفة **(ﱐ، ﳇ)،( ﱐ،** **ﱓ** ) وكلاهما يعرض لحالتين متضادتين تنتاب النفس الإنسانية، والتقابل في مضمونه يكون أثراً من آثار قدرة الله عز وجل كما في قوله تعالى: **ﭐﱡﳀ ﳁ ﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉ ﳊﳋﳌﳍﳎﱠ**. **ﭐ**



كلمة + طيبة

موصوف + صفة

في تلك الآية الكريمة ومجريات القصة ومصير الأمة الطيبة، يضرب الله تعالى مثل الكلمة الطيبة لتصوير سنته الجارية في الطّيب. وقيل المقصود بالكلمة الطيبة كلمة الحق أو الإيمان، وقيل إنها كلمة لا إله إلا الله([[499]](#footnote-499))،" **فكل عمل صالح مرضي لله، فهو ثمرةُ هذه الكلمة([[500]](#footnote-500))"، "والخير الأصيل لا يموت ولا يذوي مهما زحمه الشر وأخذ عليه الطريق**([[501]](#footnote-501))". ولو تأملنا آية المثل من جانب الألفاظ والتراكيب نلمس ببلاغة التعبير وجمال التنغيم وهي تقابل الكلمة الطيبة في قوله تعالى: ﱡﳆ ﳇﱠ، لقد جاء سياق آية المثل القرآني هنا بلفظة (كلمة) وهي معلومة عند علماء النحو أنها ترشد إلى معنى مفرد كقولنا - خالد- على سبيل المثال. وقد تعطي معنى كلام أي جمع كقولهم في لا إله إلا الله كلمة الإخلاص.

ويلاحظ المتأمل لآية المثل القرآني في المقابلة مدى البلاغة في مجيء لفظة( كلمة) في سياق المثل إذ نلمس مراعاة نص المثل لإفهام المخاطبين على مختلف مستوياتهم، وأجناسهم وألوانهم، فبهذه الصيغة يمكن أن تعطي لفظة (كلمة) للخاصة مفهومهم وهو الكلام وبهذه الصيغة نفسها يمكن أن تعطي للعامة - وما أكثرهم- مفهومهم وهو المفرد. وبذلك يسهل عليهم ما به، وليعلموا أن قليلاً طيباً خير من كثير خبيث، كلمة واحدة لا غير وقد ترفع ناطقها إلى أعلى درجات الجنة، وكلمة واحدة أيضاً قد تهوي بصاحبها في مهاوي الشرك والضلال، وفائدة الكلمة الطيبة كفائدة الحسنة التي تتضاعف للمؤمن إلى عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف كما في قوله تعالى: ﭐﱡﭐ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸﲹﲺﲻﲼﱠ ([[502]](#footnote-502))، هذه هي طريقة القرآن الكريم دائما في الترغيب يطالب بالقليل ثم يبين فضله ومثوبته المضاعفة، ليكون ذلك دافعاً لما هو أكثر وأكثر وإن من فضله سبحانه وتعالى على المؤمنين ألا تحسب سيئة المؤمن إلا سيئة واحدة فقط لقوله تعالى: ﱡﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉﲊ ﲋﲌﲍ ﲎﱠ ([[503]](#footnote-503))، وحتى من همّ بالسيئة ولم يعملها لم تُكتب له سيئة، فقد ورد بالحديث عن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال:" **من همّ بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشراً ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب له شيء، فغن عملها كُتبت علي سيئة واحدة**([[504]](#footnote-504))".

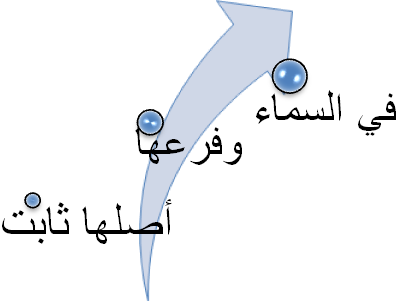
إن وصف هذه الكلمة بصفة(طيبة) بالذات دون سواها، يذكر القارئ بصفة العطر الفواح وصفة الطيب، وانتشاره ونفاذه فيما حوله، وما يضفيه العطر أو الطيب على المتطيب من إحساس زائد بالنقاء والطهارة.

ويلمس المتأمل للفظة(الكلمة) أنها لم توصف بأنها حسنة - مثلا- وإن كانت هذه الصفة صحيحة جميلة إلا أنها لا توحي بمعنى الطيب أو العطر وما يتبعه من انتشار الرائحة ونفاذها فضلاً عمّا يُضفيه من إحساس بالسعادة والنقاء، وكأن السياق هنا يريد أن يصف هذه الكلمة بأحسن الصفات وأنقاها وأطهرها فوصفها بصفة(طيبة). وناسب هنا أن يأتي بصيغة المفرد في المقابلة بقوله تعالى: ﱡﳈ ﳉﱠ،وما قيل في صفة (طيبة) للكلمة يمكن أن يقاس عليه صفة (طيبة) بالنسبة إلى الشجرة .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الانفجارية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| الهمزة | **ﳀ،ﳊ،ﱁ، ﱂ ،ﱅ،ﱊ، ﱗ، ﳎ** | 8 مرات |
| الباء | **ﳃ،ﳇ،ﳉ،ﳋ،ﱅ،ﱆ،ﱈ،ﱑ،ﱓ،** | 10 مرات |
| التاء | **ﳁ ،ﳆ، ﳇ، ﳈ، ﳉ، ﳋ، ﱁ، ﱐ، ﱍ،ﱑ، ﱒ، ﱓ، ﱔ** | 14 مرة |
| الجيم | **ﳈ، ﱒ، ﱔ،** | 3 مرات |
| الضاد | **ﳃ، ﱈ، ﱗ** | 3 مرات |
| الطاء | **ﳇ، ﳉ** | مرتين |
| القاف | **ﱖ، ﱛ** | مرتين |
| الكاف | **ﳂ، ﳆ ،ﳈ، ﱂ ،ﱃ، ﱍ،ﱐ، ﱒ،** | 9 مرات |
| المجموع |  | 50 مرة |

وتظهر صورة المقابلة الملونة بدلالات نفسية متعددة في آية المثل القرآني مستمدة من واقعهم البيئي، فيرى المتأمل أن المثل قد استخدم صورة موحية وخيالاً واسعاً يؤثر بالنفس البشرية بشكل ملموس، فمجيء ﱡ **ﳊ ﳋ** ﱠ عُبر بكلمة(أصل) والمقصود به جذور الشجرة الثابتة في الأرض([[505]](#footnote-505)).

لقد رسمت آية المثل صورة واسعة الخيال، ساقت المتلقي إلى أسرار ذلك النظم، فاستخدام لفظة (أصلها ) وعدم استخدام لفظة غيرها- مثلاً لفظ عرقها ثابت أو جذرها ثابت-، وذلك لأن الأصل يمكن أن ينطبق على الكلمة وعلى الشجرة على حد سواء هذا فضلاً عمّا يمكن أن يُفهم من عُمق الأصل وضربه في تخوم الأرض وذلك من متعلّقات الثبات.



وكان في تقديم لفظة ( أصلها) على (ثابت) دليل أكيد على أن الثّبات هو للأصل بالذّات دون غيره([[506]](#footnote-506)) وقوله: ﱡ**ﳌﳍﳎ**ﱠ فهو من غير شك كناية عن العلو والارتفاع الشاهق بالنسبة إلى الشجرة أما بالنسبة إلى الكلمة الطيبة فهي حقيقة واقعة لأن الكلم الطيب يصعد إلى الله عز وجل والعمل الصالح يرفعه إليه - سبحانه وتعالى- .

والمتأمل في آية المثل القرآني وينظر إلى المقابلة من زوايته الإيقاعية الصوتية وصلته بالمضمون المراد من ضرب المثل وانسجامه معه، يرى جملةﱡ**ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ**ﱠ جملة بليغة ذات إيقاع ونغم جميل، فصورة الشجرة الطيبة لا تنتظر من يأخذ منها بل هي التي تؤتي أكلها، وكأن المتلقي هنا أمام قوله تعالى وهو يصف شجر الجنة وثمرها العالي والقطوف الدانية: ﭐﱡﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢﱠ . ويلمس المتلقي لآية المثل القرآني مجيء لفظة ( **ﱂ** ) على التحديد فالذي تؤتيه هذه الشجرة كله يؤكل وليس مجرد ثمر رائق جميل المنظر أو ربما عبر عنه بلفظ (الأُكل) لأن الغالب على فوائد الثمر وهو الأكل .

وكما هو معلوم أنّ الأصل الجيّد لا يأتي إلاّ بمثله فالبلد الطّيب لا يخرج إلا نباتاً طيباً والذي خبث لا يخرج إلا نكدا ﭐﱡﭐﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊ ﱋﱌﱍﱠ ([[507]](#footnote-507)) ثم نرى السياق يبيّن ويؤكّد منفعة تلك الشجرة ليأخذنا هذا التأكيد إلى البرهنة على منفعة الكلمة الطيّبة أيضا فيقول عز وجل: ﱡ**ﱃ ﱄ**ﱠ" **فهذه الفائدة الحاصلة وذلك الثمر الطيب إنما هو دائم غُدوةً وعشيّةً أو ليلاً ونهاراً صيفاً وشتاءً لا ينقطع أبداً**([[508]](#footnote-508))". وكذلك عمل المؤمن دائم دائب لا ينقطع ما دام حياً. ويذكر السياق بعد ذلك أن العطاء من الشجرة لا يكون إلا بإذن منه -سبحانه وتعالى- الذي إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون .

ومجيء المفردة القرآنية (**ﱂ** ) بجرس حروفها وتواليها على مقاطع جعلتها سهلة اللفظ رغم كثرة حروفها، وكان استخدامها على التحديد دليلاً على أن الذي تؤتيه هذه الشجرة كله يؤكل وليس مجرد ثمر رائق جميل المنظر أو ربما عبّر عنه بلفظ (الأُكل)؛ لأن الغالب على فوائد الثمر وهو الأكل .

وجاءت جملة ﱡ **ﱈﱉﱊ ﱋﱌﱍ** ﱠ بإيقاعها الموسيقي تعقيباً على ما قبلها ليزيد المعنى السابق له تقوية وتوكيداً، فهي أمثال واقعية يدركها الناس، ولكنهم ينسونها في زحمة الحياة. واستطاعت الآية أن ترسم لوحة معبرة لذهن المتلقي " **وفي ظل الشجرة الثابتة، التي يشارك التعبير في تصوير معنى الثبات وجوه، فيرسمها: أصلها ثابت مستقر في الأرض، وفرعها سامق ذاهب في الفضاء على مد البصر، قائم أمام العين يوحي بالقوة والثبات**([[509]](#footnote-509))" .

وجاءت الفاصلة القرآنية في آية المثل القرآني على صلة وانسجام مع المعنى المراد، وهي إشارة مضيئة إلى مركز الثقل في آية المثل القرآني، فضلاً عن قيمتها الإيقاعية والصوتية في سياق الآية الكريمة.

ويلمس المتأمل لآية المثل أن الفاصلة قد أخذت مستويين: مستوى صوتياً إيقاعياً يدخل في نسيج التركيب فيقويه ويزيده تماسكاً ليترسب في مستواه الثاني في قاع المعنى دلالة عريقة وفاعلة مؤثرة، كما في قوله تعالى: ﱡ يتذكرونﱠ فيها دقّة وبلاغة مناسبة لما جاء قبلها فالغرض من ضرب المثل هنا تذكير للسّامع بفضل الكلمة الطيبة وكأن الإنسان قد ينسى أحياناً هذا الفضل فلا يعمل في ضوئه، لذا كان من الدقة هنا أن تُختتم الفاصِلة بجملة ﱡ يتذكرونﱠ أي : يتذكرون هذا المثل العظيم فيعملون الطيبات ليفوزوا بعظيم الدرجات ولعلنا هنا نشعر بهذه الدقة أكثر لو حاولنا النظر.

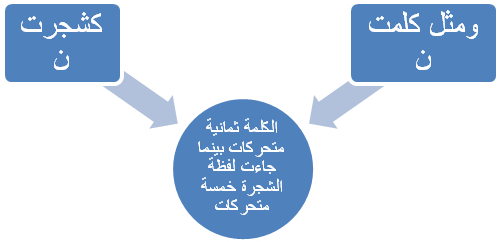
ولو تأملنا آية أخرى اختتمت الفاصلة فيها بجملة (يتفكرون) كما في قوله تعالى: ﭐﱡﱹ ﱺﱻ ﱼﱽ ﱾﱿﲀ ﲁﲂ ﲃﲄ ﱠ ([[510]](#footnote-510)) فالموقف هنا يحتاج إلى تفكر وتدبر في خلق الله وخشية هذا الخلق منه سبحانه وتعالى – أمّا هناك وخلال الحديث عن الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة ... وضرب المثل فيها فانه يحتاج إلى تذكر لأنه أمر قد يطرأ عليه نسيان في لحظة من اللحظات هذا ونلاحظ أن قوله (كلمة طيبة ) منصوب على البدليّة من قوله (مثلا) وهو بدل اشتمال. " **يثبت الله الذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة بكلمة الإيمان المستقرة في الضمائر، الثابتة في الفطر، المثمرة بالعمل الصالح المتجدد الباقي في الحياة. ويثبتهم بكلمات القرآن وكلمات الرسول; وبوعده للحق بالنصر في الدنيا، والفوز في الآخرة.. وكلها كلمات ثابتة صادقة حقة، لا تتخلف ولا تتفرق بها السبل، ولا يمس أصحابها قلق ولا حيرة ولا اضطراب**([[511]](#footnote-511))"

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الاحتكاكية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **الثاء** | **ﳅ، ﳋ،ﱊ، ﱏ،ﱑ، ﱓ، ﱔ،** | 8 مرات |
| **الحاء** | **ﱄ،** | مرة واحدة |
| **الخاء** | **ﱑ، ﱓ** | مرتين |
| **الذال** | **ﱅ، ﱍ،** | مرتين |
| **السين** | **ﳎ، ﱋ،** | مرتين |
| **الشين** | **ﳈ، ﱒ** | مرتين |
| **الصاد** | **ﳊ،** | مرة واحدة |
| **العين** | **ﳌ، ﱌ** | مرتين |
| **الفاء** | **ﳂ، ﳌ، ﳍ ، ﱖ** | 4 مرات |
| **الهاء** | **ﳄ، ﳊ ، ﳌ ، ﱂ ،ﱆ، ﱉ، ﱌ، ﱘ ﱙ** | 8 مرات |
| **المجموع** |  | 32 مرة |

ويلمس المتلقي في آية المثل القرآني السابق التصوير بالحقيقة وهو يشكل في المقابلة عنصراً أساسياً ومرتكزاً من مرتكزات الصورة الفنية، إذ" **ليس المهم في ذلك السبيل الذي تسلكه الصورة، ولكن المهم قدرتها على التعبير الموحي ونجاحها في ترك الأثر والانطباع من غير مباشرة** ([[512]](#footnote-512))". فالواقعية في التعبير وتركيب الكلام يتحول من معنىً مألوف إلى معنىً غريب مفاجئ يحقق للمتلقي الدهشة التي ترتكز عليها الصورة الفنية من ضمن مرتكزاتها الأساسية في آية المثل.

وعملية التصوير و المقابلة في آيات المثال القرآنية والمعتمدة على الحقيقة والواقع ليست رصداً شكلياً للمنظور منه، بل هو إضافة للنشاط الخيالي الخلاق يتعدى ذلك إلى إحداث التفاعل بين الإنسان وعناصر الطبيعة وفيما بينها، وتكشف للمتلقي جوانب خفية وقد تكون فاعلة في تكوين الحدث على الرغم من أن التشكيل الفني التصوير" **قد يخلو بالمعنى الحديث من المجاز أصلاً فتكون عباراته حقيقة الاستعمال ومع ذلك فهي( العبارات) تشكل صورة دالة على خيال خصب**([[513]](#footnote-513))".

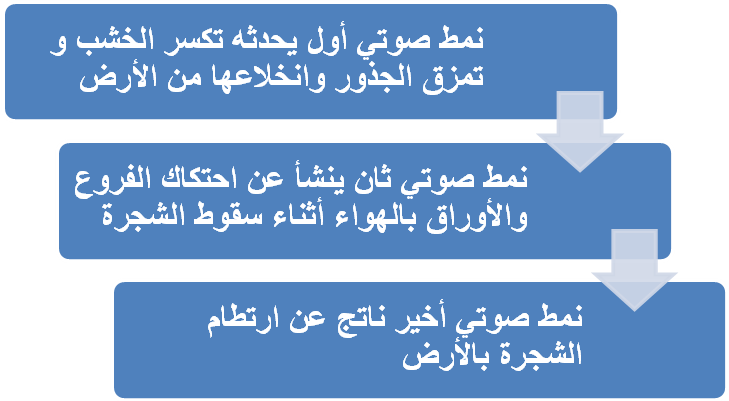
وفي مشهد غريب قد دخلت فيه الطبيعة بحركاتها وأشكالها المختلفة وقد رسمت لذهن المتلقي صورة حية لوصف الكلمة الخبيثة - كلمة الباطل وأهله- كالشجرة الخبيثة.  ويلمس المتأمل أنها جاءت لتثير انتباه السامع لتركيبها الصوتي، نجد أن النسيج التركيبي قد انبنى على تعاقب الحركات، مما أضفى على المثل وعلى حس المتلقي ظلالاً من الريب فكلمة بعد أن اختفى النسق في الصورة الأولى من الآية ظهر مرة أخرى عند بداية الشق الثاني من المثل المضروب بصورة أقوى:



* **وَمَثَل كَلمَت(ن)( ثمانية متحركات) .**
* **كَشَجَرَتِ(ن) (خمسة متحركات).**

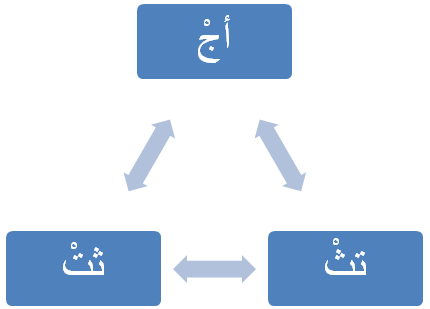
والتناغم بأشكاله المختلفة مطلب بلاغي جميل على المستوى الشكلي البنيوي، ويكون على مستوى لغوية بعينه أو بين أكثر من مستوى؛ وقد ساهمت في إبراز المعاني القوية والعميقة، وتكشف عن أبعاد نفسية؛ وذلك لعلاقة الجهر والهمس بأول لحظات التشكيل الصوتي، وتركزت الأصوات المفخمة في المواقف التي تدل على القوة والتمكين والإحاطة والتعظيم مما كان له أثر على تعميق فهم المعنى والتوسع في الخيال والتصوير.

ولو تأملنا حضور كلمة **(ﱔ)** والتي تعدّ من أعجب كلمات آية المثل القرآني من ناحية الإشارة المزدوجة للمعنى المراد، وترشد المتأمل إليه عن طريق الوضع، وتحاكيه عن طريق الوقع، وكأن جرس أصواتها وتعاقبها في الآية مماثل لتعاقب تلك الأصوات الصادرة عن الشجرة في لحظة اجتثاثها، ويستطيع المتلقي أن يرصد لصوت اللفظة ودخولها في آية المثل القرآني ثلاثة متواليات صوتية:



ويلمس المتلقي تميز آية المثل القرآني السابق بأن مقاطعه لا تتكرر بطريقة رتيبة ينشأ عنها الوزن الذي يحكم نظم الشعر، حيث تشكل كل مجموعة من المقاطع تفعيلة تكون بدورها لبنة في البحر الشعر المتكرر. لكن الذي يحدث في آية النص القرآني ترداد المقاطع بنسب مريحة في النطق من ناحية؛ وتناسب وسرعة الإيقاع من ناحية أخرى.

وقد جاءت لفظة **(ﱔ)** في آية المثل القرآني بجرسها الإيقاعي، مكونة من ثلاثة مقاطع لتحكي الأنماط الصوتية الثلاثة:



لو قمنا بمطابقة المقاطع الثلاث للفظة(ﱔ) والحالات الصوتية للشجرة المجتثة لوجدنا تماثلا معجزا:

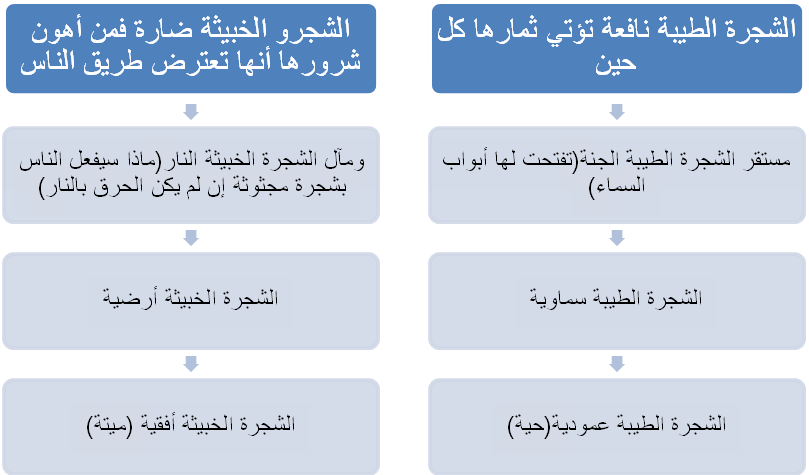
* أججج: تصوير لصوت الخشب المتكسر وهو صوت متكرر.
* تثثثث: تصوير لحفيف الشجرة وهي مائلة في سقوطها، ويمكن تكرار حرف الثاء موازاة لتكرار صوت الهواء المحتك بالشجرة.
* ثت: صوت ختامي يوحي بارتطام الشجرة بالأرض الصلبة...وقد نقلته التاء الساكنة بدقة.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المهموسة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| التاء | **ﳁ ،ﳆ،ﳇ،ﳈ،ﳉ،ﳋ،ﱁ،ﱔ، ﱓ ﱍ،ﱐ ﱑ،ﱒ** | 14 مرة |
| **الثاء** | **ﳅ،ﳋ،ﱊ،ﱏ،ﱑ،ﱓ،ﱔ** | 8 مرات |
| **الحاء** | **ﱄ** | مرة واحدة |
| **الخاء** | **ﱑ، ﱓ** | مرتين |
| **السين** | **ﳎ، ﱋ** | مرتين |
| **الشين** | **ﳈ، ﱒ** | مرتين |
| **الصاد** | **ﳊ** | مرة واحدة |
| المجموع |  | 30 مرة |

ومن الأساليب البلاغية التي استخدمها النص القرآني في آيات المثال القرآنية، الجمع بين النموذجين – بصورة التقابل أو التكامل- ويلمس المتلقي هنا وجود ثنائية جمالية تتحقق تارة بالدمج والامتزاج، وقد يكون المثلان متجاورين في سياق الآية الكريمة الضيق نوعاً ما، حيث يأتي المثل الثاني بعد انتهاء الأول، أو منفصلين ولكن يجمع بينهما السياق الموسع بخياله ومعانيه. وجاءت هنا الكلمة الخبيثة- كلمة الباطل - كصورة الشجرة الخبيثة، وهذا واقع في الحياة البشرية والكلمة الخبيثة لها مظهر حسي يتجلى في الملفوظ من أصواتها، لكن المعتبر هنا هو المعنى المعقول وليس مبنى الكلمة، والقصد إلى بيان ما تدل عليها من معاني الحق وليس فصاحتها.

وجاءت المقابلة هنا بجمال التعبير البديعي من جهة تعدد درجاته، مقابلة من الدرجة الأولى لمطلق الكلمة بمطلق الشجرة تماثل في الدرجة الثانية بين الطرفين من حيث قابلية الانقسام إلى نوعين متضادين( طيب وخبيث ) تماثل في الدرجة الثالثة من حيث مطابقة النوعين في الصفات، والقرآن احتفظ بالتقابل الحقيقي بين الشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة. فذكر السماء في وصف الطيبة (فرعها في السماء) وذكر الأرض في وصف الثانية(اجتثت من فوق الأرض) إشارة إلى سماوية الأولى وأرضية الثانية، ولو قال :أصلها ثابت [في الأرض] لضاع هذا المعنى الشريف ولتحقق فقط تطابق شكلي.

وتتلخص المقابلات في آية المثل القرآني والتي استعملها القرآن في ضرب المثل على أكثر من وجه:



وبعد هذه الوقفات عند مواضعٍ من مواضع المقابلة في آيات الأمثال الصريحة يلحظ أنها جاءت في مواضع هامة تخص أمور العقيدة، والجمع فيها بين الأضداد جمع صفات مدح وثناء للتحسين والترغيب مع صفات ذم للتقبيح والتنفير والترهيب، والغالب على هذه المواضع نفي المساواة بين تلك الأضداد.

وقد زاد من وضوح المقابلات في آيات الأمثال الصريحة أنها جاءت متعاضدةً مع صور بيانية جسَّمت وصوَّرت المعاني الحسية، وقربت المعاني البعيدة، ومما زاد من هذا البيان أن هذا التصوير اُستمِد من واقع الحياة الاجتماعية المعاشة والمشاهدة.

**الفصل الرابع: الكناية في الأمثال القرآنية:**

سيقف هذا الفصل بدايةً عند المقصود بالكناية لغةً واصطلاحاً، وسرّ بلاغة الكناية، وأهم النكت البلاغية التي تؤديها، ثم تتبع وإحصاء لمواضع الكناية في آيات الأمثال الصريحة، مع بيان أهم ما امتازت به بعض هذه المواضع من سمات، ثم يُتبع ذلك بتحليل لصورٍ منها.

**الكناية لغة** :

هي أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وهي مصدر من كني يكنى، أو كني يكنو، أي : تكلم بما يستدل به عليه، ومعناها مشتق من الستر، تقول: كنوتُ بكذا كذا، وجاء لفظ (كنى) في المعجم العربي يدل على" **عدول عن لفظ إلى آخر دال عليه**". قال الفراهيدي:" **كنى فلان يكني عن اسم كذا، إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه، نحو: الجماع.. والغائط والرفث ونحوه** ([[514]](#footnote-514))" فهو يشترط دلالة المكنى به على المكنى عنه.

واشترط ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة هذه الدلالة حيث قال:" **كنّيت عن كذا.. إذا تكلمت بغيره مما يستدل عليه**([[515]](#footnote-515))**".** إلا أن الجوهري قال: **" الكناية: أن يُتكلم بالشيء ويُراد غيره** ([[516]](#footnote-516))". " والكناية عند نحاة الكوفيين الضمير، وعند الأصوليين والفقهاء مقابل للصريح، وعند علماء البيان، هي أن يعبر عن شيء لفظاً ومعنى بلفظ غير صريح في الدلالة عليه لغرض من الأغراض([[517]](#footnote-517))".

وفي ضوء ما سبق يمكننا القول إن الكناية - لغة - هي العدول، وهو في المفهوم اللغوي للكناية لا يعني ستره وإخفاءه وتضليله كما هو في التورية، ولا يعني إبرازه وإظهاره وكشفه فينقلب التعبير إلى تعبير مباشر يقرر معناه بطريقة مباشرة، وإنما يعني أن المكني عنه ليس بالواضح وضوح المذكور صراحة، ولا هو بالخفي المضلّل الذي لا تكاد تتبيّنه إلا بالتأمل وإمعان النظر. هو أشبه ما يكون بالمكسو بثوب رقيق شفاف يُوحي بالمعنى ولا يباشر به، يُلمّح إليه ولا يقرّره.

**مفهوم الكناية اصطلاحاً** :

هناك أقوال كثيرة للمفسرين والبلاغيين يجدها الباحث في فن الكناية، ساهمت جميعها في تطوير الدلالة للكناية حتى استقرت بدلالتها الاصطلاحية عند البلاغيين المتأخرين.

وكان ابن عباس(ت 68هـ)- رضي الله عنه- من أوائل المفسرين، فقد أشار إلى عدد من كنايات القرآن الكريم، وبين المكنى عنه في كل منها وعلله، كما في قوله تعالى:" (**أولمستم النساء) المس واللمس والمباشرة: الجماع، ولكن الله يعف ويكني ما شاء بما شاء**([[518]](#footnote-518))" وفي قوله:" **(أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم...) الرفث الجماع، ولكن الله كريم يكني**([[519]](#footnote-519))". ويتضح للمتأمل استعمال ابن عباس - رضي الله عنه – للكناية في القرآن الكريم لكي يستر المعنى بألفاظ مهذبة توحي بالمعنى المراد عوضاً عن الألفاظ الموضوعة لذلك المعنى.

وأطلق سيبويه فن الكناية على علامة المضمر من الآدميين وذكر أن العرب كانت تستعمل الكنية فقال:" **هذا فلان بن فلان، لأنه كناية عن الأسماء التي هي علامات غالبة، فأجريت مجراها فإذا كنيت عن غير الآدميين قلت: الفلان والفلانه، جعلوه كناية عن الناقة التي تسمى بكذا** ([[520]](#footnote-520))". ونقل الفرّاء ما قاله ابن عباس في كنايات القرآن الكريم كقوله تعالى: "( سمعهم وأبصارهم وجلودهم) الجلد- هاهنا- والله أعلم هو ما كنى عنه، كما قال تعالى:( ولكن لا تواعدوهن سراً) يريد: النكاح، وكما قال: ( أو جاء أحدٌ منكم من الغائط) والغائط الصحراء([[521]](#footnote-521))". وفي تفسيره لقوله تعالى: ( إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان) قال الفراء:" **فكنّى عن هي، وهي للأيمان ولم تُذكر. وبذلك أن الغلّ لا يكون إلا باليمين، والعنق، جامعاً لليمين، والعنق: فيكفي ذكر أحدهما من صاحبه**([[522]](#footnote-522))" يرى الفراء أنّ الأيمان مضمرة في الآية وحلّت (هي) محلها فنابت أو كنّت عنها.

والكناية شكل من أشكال التعبير بالتلميح يجوز أن يجمع بين الحقيقة والمجاز، فالكناية" **كل لفظ دل على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز**([[523]](#footnote-523))". ويكون المقصود المعنى المجازي ولا يمتنع أن يفهم المعنى الحقيقي، فالكناية إذاً تتعلق بالمعاني وليست بالألفاظ " **فلا يكنى باللفظ عن اللفظ، وإنما يكنى بالمعنى عن المعنى**([[524]](#footnote-524))" .

وهي أن يطلق اللفظ، ويُراد لازم معناه، مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي. ومن أمثلتها ( فلان كثير الرماد)، فهذه العبارة كناية عن الكرم، **والركن الأول**: هو اللفظ المكنى به وهو (كثير الرماد)، **والركن الثاني**: المعنى المكنى عنه وهو الكرم، **والركن الثالث**: هو القرينة التي فهمت من تضاعيف الكلام وسياقه. ولا ريب في أنه بالإمكان أن يكون المراد المعنى الحقيقي كذلك، وهو كثرة الرماد.([[525]](#footnote-525))

وقد أدرج أصحاب البيان تحت قسم الكناية باب التعريض وهو أن تُذكر جملة من القول يراد بها شيء آخر، ولكن هذا الشيء لا يفهم بطريق اللزوم كما في الكناية، وإنما يفهم من السياق. ومما يميز الكناية من التعريض أنَّ الكناية تقع في اللفظ المفرد، وقد تقع في المركب، أما التعريض فإنه لا موقع له في باب اللفظ المفرد([[526]](#footnote-526)).

والكناية أبلغ من التصريح، والسر في ذلك كما يقول السيد حجاب: " **أنها تبرز المعاني المجردة في صور محسوسة؛ فيكون ذلك أدعى إلى قبولها وتأكيدها، كما أنها من ناحية أخرى توقظ الفكر، وتدفعه إلى البحث عما وراء الصورة الظاهرة للكلام حتى يصل إلى المراد** ([[527]](#footnote-527))".

ولا يعدل عن التصريح إلى الكناية إلا لنكتة : كالإيضاح، أو بيان حال الموصوف، أو مقدار حاله، أو القصد إلى المدح أو الذم أو الاختصار، أو الستر، أو الصيانة، أو التعمية أو الإلغاز، أو التعبير عن الصعب بالسهل، أو عن القبيح باللفظ الحسن([[528]](#footnote-528)).

وبعد تتبع وإحصاء لمواضع الكناية في آيات الأمثال الصريحة يلحظ أنَّ الكناية والتعريض قد وردتا في السور المكية والمدنية، وقد تقاربت مواضع الكناية في النوعين حيث بلغت في السور المكية خمسة مواضع، وفي السور المدنية أربعة مواضع.

**أثر الكناية في آيات الأمثال القرآنية:**

تصدرت الكناية في آيات الأمثال القرآنية مرتبة متميزة، فقد استعمل القرآن الكريم هذا النمط من الأداء في آيات أمثاله، بوصفه تعبيراً قولياً، ذا ضرورة إفهامية، فضلاً عن منزلته الفنية وقيمته البلاغية في فن القول.

ويلاحظ من خلال تتبع البحث للدلالة الكنائية في آيات الأمثال القرآنية، الخصائص الفنية والمزايا الموضوعية التي تجلى فيها التنغيم الصوتي في تعدد وسائط الكناية وتنوع أقسامها، إذ " **إنّ غاية النصوص الفنية على تباين مواضيعها، هي عملية الفهم والإفهام، بين المنشئ والمتلقي**([[529]](#footnote-529))"، ويلمس المتلقي أنّ هناك غايةً فنيةً مقصودةً في نص آيات الأمثال القرآنية هدفها وغايتها التأثير، التي توصل إلى النظر بعمق في إبداع نص آيات الأمثال وتفوقها وإعجازها الباهر.

والمتأمل إلى نص آيات الأمثال القرآنية، يجد أنّ هذا الفن استطاع تطويعَ الأمثال والمعنى المراد من ضربها، وبأسلوب صياغي معبر بصور مليئة بالعواطف المشحونة والمشاهد المخيلة، لاسيما أن التعريض والرمز، والإيماء، والتلويح، أبلغُ من التصريح وأمتع لذهن المتلقي في تذوق نص آيات الأمثال.

ومن خلال التطبيق العملي والإجرائي، على آيات المثل القرآني، يلمس المتأمل لنصوصها كثيراً من تلك المزايا والخصائص الفنية التي انطوت عليها الدلالة الكنائية، في آيات الأمثال القرآنية، والتي حملت بين طياتها السمة الوظيفية لإفهام المتلقي، وانتمت في الوقت نفسه إلى الدلالة الفنية لتكشف عن أعماق الصورة المتخيلة من نص آية المثل القرآني، ويظهر ذلك جلياً عندما تحدث الملاءمة في نص المثل القرآني بين المضامين الحقيقية، والأساليب الفنية المجازية.

**النموذج الأول:**

يرى المتلقي أن آيات الأمثال القرآنية، استثمرت فن الكناية وارتكزت على خصائصه الفنية، التي تذكر الحقيقة من ضرب آية المثل، وهي مصحوبة بالدليل والبرهان، فتعطي بذلك قوةً وعمقاً في التأثير والإدراك، كما هو الحال في قوله تعالى: **ﱡﭐ ﱎﱏﱐﱑ ﱒﱓﱔﱕ ﱖﱗﱘﱙﱚ ﱠ**([[530]](#footnote-530)).

**مناسبة آية المثل القرآني:**

وقد ارتبط نزول هذه السورة العظيمة، بحدث عظيم كان له الصدى الواسع والأثر الكبير في المجتمع العربي آنذاك، وهذا الحدث العظيم هو المعجزة الثانية من معجزات نبي آخر الزمان بعد معجزة القرآن، وهو إسراؤه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عروجه إلى السماء فيما عُرف بعد ذلك(بالإسراء والمعراج)،ﭐﱡﭐﱁ ﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋ ﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒ ﱓﱔﱕ ﱖﱠ([[531]](#footnote-531)).ويرى المتأمل أن الآيات استطاعت أن تكشف عن حكمة الإسراءﱡﱏﱐﱑﱒﱓﱔ ﱕ ﱖﱠ.

واستطاعت آيات سورة الإسراء أن تربط بين " **قواعد العمل والجزاء، والهدى والضلال، والكسب والحساب... إلى الناموس الكوني الذي يصرف الليل والنهار**([[532]](#footnote-532))"، وفي نسيج إيقاعي وتنغيم صوتي نرى أن السورة قد احتوت الأسس والقواعد التي ينبغي على المسلم أن يسير عليها ووضحت السلوك والآداب الفردية والجماعية في توثيق العلاقات الاجتماعية ومن ثم تقويتها في ترسيخ عقيدة التوحيد، وجاء البيان الختامي يرشد المتلقي وبكل وضوح أن هذا القرآن الذي أنزله الله على منقذ البشرية ما هو إلا " **منهج كامل للحياة الهنيّة، يتيح للإنسان أن يجمع بين خيري الدنيا والآخرة**([[533]](#footnote-533))"ﭐﱡﱏﱐﱑ ﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘ ﱙﱚﱛ ﱜ ﱝ ﱞﱠ([[534]](#footnote-534))**،** فقد بينت الآيات في هذه السورة العظيمة الأوامر والنواهي الإلهية والرسائل الربانية التي أرسلها الله للبشرية عن طريق هذا القرآن، مما يهدي للتي هي أقوم، ويعمل على تفصيل تلك الرسائل الإلهية وما اشتملت عليه من قواعد وأسس للجماعة المسلمة فيما يتعلق بواقع الحياة والسلوك القويم.

ولما كان التوسط في كل أمر مطلوباً ومحموداً، جاءت الحكمة الإلهية تبين ذلك بقوله تعالى: ﱡﭐﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﱠ([[535]](#footnote-535))، إلى قوله تعالى:ﭐﱡﭐﱉﱊﱋﱌﱍﱎ ﱏ ﱐ ﱑﱒﱓﱠ([[536]](#footnote-536))، يتضح للمتلقي أن آية المثل القرآني التي بين أيدينا ما هي إلا إحدى آيات الحكمة التي تبدأ بالنهي عن الإشراك بالله ثم الإحسان إلى الوالدين قولاً وعملاً، وكذلك الإحسان لذوي القربى والمساكين وابن السبيل وعدم التبذير في ذلك ثم عدم التقتير في صرف المال أو الإسراف وبسط اليد بما فيها ﱡﱎﱏ ﱐﱑﱒﱓﱔ ﱕﱖﱗ ﱘﱙ ﱚﱠ وجاءت الآيات كذلك بالنهي عن قتل الأولاد خشية الفقر والحاجة والنهي عن بناء العلاقات المحرمة التي تقود إلى فاحشة الزناﭐﱡﱺﱻ ﱼﱽ ﱾ ﱿﲀ ﲁ ﲂﱠ([[537]](#footnote-537)) وكذلك قتل النفس التي حرّم الله قتلها إلا بالحق ﱡ ﲄ ﲅﲆﲇ ﲈﲉﲊﲋﲌ... ﱠ([[538]](#footnote-538))، وجاء النهي عن أكل مال اليتيم إلا بالتي هي أحسنﱡ ﲝﲞ ﲟﲠ ﲡﲢ ﲣ ﲤﲥ ﲦ ﲧ ﲩ ﲪ ﲬﲭﲮ ﲯﱠ([[539]](#footnote-539))، وأمر الله تعالى الجماعة المسلمة الوفاء بالعهد والكيلﭐ ﱡﭐ ﲱ ﲲﲳ ﲴ ﲵ ﲶﲷﲸ ﱠ([[540]](#footnote-540)) وعدم الحكم بما لا يكون معلوماً والنهي عن التكبر والعظمة أو الاختيال والمفاخرة، ثم العودة مرة أخرى إلى النهي عن الإشراك بالله - عز وجل - لما له من نهاية سيئة والعياذ بالله..

وهكذا يدرك المتلقي هذا الارتباط الوثيق بين آية المثل وبين ما سبقها وما لحق بها من آيات جليلات في السياق إذ تدعو جميعها إلى ما فيه صلاح الآخذ والعامل بمقتضى حكمها.

**أثر الكناية في آية المثل القرآني:**

عندما يتأمل المتلقي آية المثل القرآني، يلاحظ أن جو الحركة داخل آية المثل وصيغة ودلالة أصواته وإيقاعه الخارجي والداخلي، التي يستطيع المتلقي أن يكشف عن علاقات صوتية جمالية وثيقة الصلة بظاهرة الانسجام بين صوت آية المثل ومعنى ذلك المثلﱡ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱠ،لا شك أن في آية المثل القرآني هنا عبرة أكيده، وموعظة جليلة أوردها لنا السياق عن طريق رسم لوحة جمالية لصورة الخلق الذميم (البخل والإسراف)، فقد صورت لنا آية المثل الإنسان المقترّ البخيل في صورة ذلك الشخص الذي شدّ الغل بيده إلى عنقه، فلا يستطيع لهما حِراكاً ﱡ**ﱎﱏﱐﱑﱒﱓ**ﱠ، فأخذ يلوم نفسه ويلومه من حوله من الناس، وصورت آية المثل القرآني للمتلقي وبأصوات حروفها المجهورة والمهموسة، حال المسرف في صورة الباسط يده بسطاً لا يستطيع معه ضمّ أصابعه بعضها إلى بعض، والسبب في ذلك يعود إلى اعتياد هذا الإنسان على الإسراف والتبذير.

جاءت آية المثل القرآني بأصواتها المجهورة التي تواترت وبلغ عددها(29) صوتاً، لترسم تلك الصورة الجميلة التي أراد أن يرسمها فن الكناية برمزيته وبتصوير دقيق فيه العبرة والحكمة للجماعة المسلمة في آية المثل القرآني.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المجهورة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **الباء** | ﱕ، ﱗ | مرتين |
| **الجيم** | ﱏ | مرة واحدة |
| **الدال** | ﱐ، ﱘ | مرتين |
| **الراء** | ﱚ | مرة واحدة |
| **العين** | ﱏ، ﱓ، ﱘ | 3 مرات |
| **الغين** | ﱑ | مرة واحدة |
| **اللام** | ﱎ، ﱏ، ﱑ، ﱒ، ﱔ، ﱖ، ﱗ، ﱙ | 10 مرات |
| **الميم** | ﱑ، ﱙ، ﱚ | 5 مرات |
| **النون** | ﱑ، ﱓ، ﱙ، ﱚ | 4 مرات |
| **المجموع** |  | 29 مرة |

واستطاعت أن تشكل صورة حية تثير ذلك الخيال العظيم وتكشف له عن موقف وحال البخيل الذي تمسك بتلك الدنيا الزائلة، ﱡ**ﱘﱙﱚ**ﱠ وكان للصوت المجهور في آية المثل القرآني، المساهمة والمشاركة الكبيرة في جوانب الإعجاز البياني في الأداء والسماع للمتلقي، فكما كان لحروف المد مساهمة في تنغيمها الصوتي، كذلك الأصوات بأنواعها لها نفس المشاركة.

وجاء صوت (الدال) في آية المثل القرآني بحضور ضعيف، فقد بلغ عدد تواتره (مرتين) فقط في لفظة (**ﱐ، ﱘ**) وهو صوت مجهور شديد، يقول عنه العلايلي:" **للتصلب والتغير**([[541]](#footnote-541))" وكأنه جاء في لفظة (**يدك**) ليوحي بالصورة التي رسمتها آية المثل لمنظر اليد وقد غل للعنق وتصلب، وهو تغيير من هيئة اليد الطبيعية، فقد استطاع صوت الدار هنا بالمساهمة في تقريب المعنى المراد من رمزية الكناية في آية المثل القرآني، وجاءت اللفظة ( **فتقعد** ) بجرس صوت الدال فيها وقد أضفى عليها بالأحاسيس اللمسية التي أصابت ذلك البخيل وعطلت قواه عن الحركة، ونرى هنا أن إيقاع صوت الدال رسم تلك الموازنة الاقتصادية التي أرادها الله عز وجل من هذا المثل القرآني، فلفظة (**يدك**) (واليد عادة تستخدم في المنح والعطاء)، رسم صوت الدال لنا تلك اليد وهي مربوطة إلى عنق البخيل، وحين نقيد اليد إلى العنق لا تستطيع الإنفاق فتحقق معنى الصوت هنا وهو التغير وهي كناية عن البخل والإمساك.

أما صوت(اللام) الذي بلغ عدد تواتره في آية المثل القرآني(10) مرات، وهو صوت مجهور متوسط الشدة، يوحي للمتلقي بالتماسك والمرونة والالتصاق، ولو تأملنا مفردات آية المثل القرآني التي كان لصوت (اللام) حضور واضح فيها(**ﱎ،ﱏ،ﱑ،ﱒ،ﱔ، ﱖ،ﱗ،ﱙ**) تجد أن حضوره بخصائصه الإيقاعية ومعانيه الصوتية، قد ساهم بشكل كبير في صورة تلك اليد المغلولة، وجاء معنى الإلصاق ملازماً لتلك الصفة الذميمة التي صورتها الكناية لنا في آية المثل، وهذه الصورة من الكنايات عن صفة الموحية لذهن المتلقي بنهي نص آية المثل عن البخل والتبذير، وقد استطاع صوت (**اللام**) هنا أن يوحي بالتوازن والاعتدال في الإنفاق بخاصية الليونة التي هي من معانيه، والتوازن والاعتدال هو القاعدة العظمى في القرآن الكريم( **وكذلك جعلناكم أمة وسطا...**) وجاء البيان الإلهي بذلك فكل غلو وتقتير في الإنفاق، سيساهم في هدم هذا التوازن ولذلك جاء النهي عن رذيلة البخل. وكذلك الإسراف وبسط اليد دون ضوابط شرعية تعد من الأخلاق الذميمة المنهي عنها وهي لا تعتبر من الفضائل التي يطلبها الدين من الإنسانية.

وكان لصوت النون في آية المثل القرآني نصيب، فقد بلغ عدد تواتره في الآية(4) مرات، وهو صوت مجهور متوسط الشدة، استطاع بخصائصه الصوتية داخل نص آية المثل القرآني، أن يتطابق مع خصائص الحالة النفسية المعبر عنها لذلك البخيل أو المسرف، وهي رابطة إيحائية حددت المعنى العام المراد من الصورة الكنائية في آية المثل القرآني، ويقول الأرسوزي عن معاني هذا الصوت المجهور، أنه صوت " **للتعبيرعن الصميمية** ([[542]](#footnote-542))" وكأن هذا الصوت في مفردة (**ﱑ ، ﱓ،ﱙ،ﱚ**) أعطى المتلقي إيحائيةً صوتيةً في جرس صوته(**ﱑ**) ينبعث من الصميم للتعبير عن وصف تلك اليد التي أصبحت مغلولة إلى عنق ذلك البخيل، وكان لهذا الصوت الرنان في لفظة(**ﱚ**) الذي تتجاوب اهتزازاته الصوتية في التجويف الأنفي لقارئ الآية، هو أصلح الأصوات في رسم صورة مشاعر ذلك الألم والحسرة التي أصابت البخيل المقتر والمسرف المبذر.

لقد كان لتنغيم هذا الصوت في آية المثل القرآني، الذي كان بموحياته الصوتية ومعانيه التعبيرية الاستطاعة في التكيف مع التراكيب والمفردات لكي يوصل المعنى المراد إلى ذهن المتلقي فهو يوحي تارة بالحركة من الداخل إلى الخارج، وهو الانبثاق كما في لفظة(**ملوماً**) كما يوحي تارة أخرى بالحركة من الخارج إلى الداخل كما في لفظة(**مغلولة**) وهو النفاذ في الأشياء.

وكان للأصوات الانفجارية في آية المثل القرآني، أكبر نصيب فقد بلغ عدد تواتر أصواتها داخل المثل(16) مرة، وساهمت الأصوات الانفجارية بانسجامها الصوتي والتركيبي لإظهار صورة الإعجاز البياني في آية المثل القرآني" **فالعذوبة في ترتيب الحروف، ومناسبة المخارج والصفات الصوتية للحروف بعضها على بعض مناسبة طبيعية في الهمس، والجهر، والشدة، والرخاوة، والتفخيم، والترقيق، والتفشي والتكرير**([[543]](#footnote-543))"، واستطاعت الأصوات الانفجارية، أن تشارك الصورة الكنائية في رسم المشهد بكل تفاصيله وأحاسيسه للمتلقي من خلال التناسب الصوتي بين أصواتها وعدم وجود تنافر في الأداء ولا حتى في السمع ﱡ**ﱏ،ﱑ،ﱕ،ﱘ**ﱠ، وكان لصوت (**التاء**) في آية المثل، والذي ساهم بعدد تواتره في الآية (4) مرات، على تقريب المعنى لذهن المتلقي.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الانفجارية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المـــفــردة الــقــرآنــيـــة** | **عدد ورودها** |
| **الهمزة** | ﱒ | **مرة واحدة** |
| **الباء** | ﱕ،ﱗ | **مرتين** |
| **التاء** | ﱏ،ﱑ،ﱕ، ﱘ | **4 مرات** |
| **الجيم** | ﱏ | **مرة واحدة** |
| **الدال** | ﱐ، ﱘ | **مرتين** |
| **الطاء** | ﱕ،ﱗ | **مرتين** |
| **القاف** | ﱘ،ﱓ | **مرتين** |
| **الكاف** | ﱐ،ﱖ | **مرتين** |
| **المجموع** |  | **16 مرة** |

وصوت التاء من الحروف اللمسية([[544]](#footnote-544))، وهو صوت انفجاري شديد، وصفه ابن سينا بأن صوته يسمع بقرع الكف بالإصبع قرعاً بقوة([[545]](#footnote-545))، وعلى الرغم من ذلك إلا أن جرس صوته يرمز لليونة والمرونة ونعومة الملمس، وكأن نعومة المال والانخداع بزينة الدنيا تجر صاحبها إليه وبكل مرونة وسهولة للبخل إذا لم يكن من الفئة المؤمنة التي استقر الإيمان في قلبها وبان ذلك على جوارحها، وجميع شؤون حياتها. فالبسط فيه مرونة، ولفظة تجعل فيها الصيرورة " **وهكذا صنف حرف (التاء) في زمرة الحروف اللمسية؛ لأن صوته يوحي بإحساس لمسي مزيج من الطراوة والليونة**([[546]](#footnote-546))"، لقد جاءت مفردات آية المثل القرآني التي كان لصوت (**التاء**) فيها حضور ترسم للمتلقي، سمة التعبير القرآني القوي والمؤثر في نهيه عن البخل والتبذير، وهذه سمة من سمات الكناية في آية المثل القرآني، فقد رسمت بجرس صوت (**التاء**) التعبيري صورة حسية لمشهدٍ محسوس أثار الشعور والإحساس النفسي، والصورة الحسية هنا أكثر تأثيراً من الصورة المجردة، فهي أقرب في رسم الصورة، وأدعى إلى التمثل بالخيال، فصورة البخيل أو الممسك عن الإنفاق وهو مقيد إلى عنقه، صورة متخيلة استطاعت الكناية هنا من تقريب المعنى، وسرعة فهمه ، وجاءت مؤكدة في إحداث ردة الفعل لذلك المشهد، يقول عبد القاهر الجرجاني:" **إن إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها،آ كد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها ساذجاً غفلاً** ([[547]](#footnote-547))".

وكانت للألفاظ بلاغتها في مجيئها بآية المثل القرآني، وخصوصاً التي احتوت صوت(**التاء**) كما في لفظة(**تجعل**) فنلاحظ بدء الآية الكريمة بنهي صريح عن فعل ذميم وهو البخل، وكان لبداية هذه الآية بهذا النهي الواضح مع الفعل (**جعل**) الذي جاء معناه في لسان العرب بمعنى (**وَضَعَ**) ([[548]](#footnote-548))، لقد كانت بداية آية المثل القرآني بالفعل المضارع المقترن بلا الناهية، دّل ذلك على هذا الخلق الذميم وهو (**البخل** ) متأصل في صاحبه ولم يكن إلا بمحض إرادته واختياره هو دون مشاركة أحد آخر له في تلك الإرادة، وزادت الصورة الكنائيه هنا آية المثل القرآني بروعة التعبير والجمال، فلم تأتِ بصريح العبارة عن البخل، كأن يقال مثلاً (**لا تبخل**) وإنما جاءت بهذه الكناية بصورتها المنفردة وهي أن يكون الإنسان قد شد يده إلى عنقه بحبلٍ وقيد وثيق لا يستطيع مع هذا الحبل حركة اليد التي منعت وبخلت، لقد صورت لنا الكناية للمتلقي تلك الصورة ، بشخص مجرم ومسيء قد شد قيده وأحكمت أغلاله فلا يستطيع معها حراكاً، جاءت دقة الألفاظ في صوت (**التاء**) واصفة المشهد التصويري البارع.

وكان لصوت الهمزة الذي لم يرد في آية المثل القرآني إلا مرة واحدة في حرف الجر (**إلى**) والذي كان له فضلٌ كبير ودقة واضحة في تصوير حركة البخيل الذي شدت يده إلى جهة عنقه، تلك الحركة التي نقلت ذهن المتلقي لوصف " **أنانية البخيل التي جعلته يظهر أن من حوله من البشرية من أهلٍ وأصحاب وأقارب سيقومون بخطف وسرقة ما بيده، فيزيد ذلك الشعور السيئ من حرصه وتمسكه بالمال**([[549]](#footnote-549))" لقد ساهم صوت الهمزة في آية المثل، مساهمة واضحة في تقريب وتصوير المشهد الذي رسمته الكناية لذهن المتلقي.

أما صوت الدال كما في لفظة ( **يدك** ) فلاشك أنه أضفى هذا الصوت الانفجاري وحضوره في لفظة (**يدك**) جرساً إيقاعياً بليغاً في موضعه، وكان لإفراده هنا، وحي عن جواز " **التعبير بلفظ مفرد عن شيئيين متماثلين، إلا أن الإنفاق لا يكون بمد كلتا اليدين بالمال، وإنما بيد واحدة** ([[550]](#footnote-550))"، ولكون اليد أداة العطاء فقد وظفتها آية المثل القرآني هنا للتعبير عن صفتي البخل والإسراف، في مشهد يرسم صورة قريبة لذهن وحس المتلقي.

ويرى المتأمل ذلك جلياً في" **صورة اليد وهي مغلولة إلى العنق ﱡﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓﱠ،كناية عن شدة البخل** ([[551]](#footnote-551)) "و استطاعت الكناية هنا وبمشاركة صوت الدال وجرس صوته أن ترسم صورة البخيل بطريقة مغايرة للمعتاد، فلم تصوره مجرد بخيل شحيح النفس، يحبس المال ويكنزه ويمنعه من الإنفاق والعطاء، وإنما صورته بمشهد غريب ويائس لئيم ، وكأنه إنسان مربوط اليدين بحبل وثيق، لم تشد يديه إلى الأمام كما هو مألوف لدى السامع، وإنما يداه مغلولتان إلى عنقه بذلك الحبل القاسي الوثيق الذي حجب عنه الحركة. لقد كان تناسب الصورة المضروبة في آية المثل مع حال البخيل، دليلاً على الانسجام الإيقاعي الذي أضفاه صوت الدال في آية المثل القرآني، وهي تناسب موضوع البخل؛ لأنه من أشد الأضرار على المجتمع المسلم، وهي خصلة ذميمة وصفها القرآن الكريم في عدة مواضع([[552]](#footnote-552))، وجاءت صورة اليد وهي مغلولة إلى العنق وقد منعت صاحبها الحركة صورة مناسبة لذلك الإمساك والمنع من العطاء والإنفاق؛ لأن البخل يتجذر في النفس ويتمكن منها، والبخل أقرب إلى الشر من (**التبذير**) الذي كنّي عنه بهذه الصورة، ﱡ**ﱔ ﱕﱖ ﱗ**ﱠ وهي صورة أخف من الصورة التي قبلها فقوة التصوير هنا أقل مقابل التصوير إزاء كناية (**البخل**)؛ لأن صفة التبذير من طبيعة النفس البشرية، كما أن بسط اليد يوحي بالخلو التام لذلك القيد الذي رسمته لنا صورة المقتر، وهذه دلالة على الإنفاق والعطاء الكثير في أبواب الخير.

وجاءت الأصوات الاحتكاكية، وعددها (10) عشرة أصوات،أن ترسم صورة المشهد كاملاً للمتلقي، وجاء صوت (السين) وهو صوت مهموس رخو، (3) مرات وهو أحد الأصوات الصفيرية، إذ يوحي بجرسه التنغيمي **" بإحساس لمسي بين النعومة والملاسة، وبإحساس بصري من الانزلاق والامتداد، وبإحساس سمعي هو أقرب للصفير** ([[553]](#footnote-553))**".**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الاحتكاكية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **الـمفـــردة القـــرآنــيـة** | **عدد ورودها** |
| **الحاء** | **ﱚ** | **مرة واحدة** |
| **السين** | **ﱕ، ﱗ، ﱚ** | **3 مرات** |
| **العين** | **ﱏ،ﱓ، ﱘ** | **3 مرات** |
| **الغين** | **ﱑ** | **مرة واحدة** |
| **الفاء** | **ﱘ** | **مرة واحدة** |
| **الهاء** | **ﱕ** | **مرة واحدة** |
| **المجموع** |  | **10 مرات** |

لقد كان لصوت (السين) في آية المثل القرآني، حضورٌ جماليٌ استطاع أن يضيف بإيقاعه وتنغيمه مشهداً حياً للصورة الكنائية، كما في لفظة **(ﱕ)** التي دلّت بإيحائها على ذلك المشهد التصويري البديع، وهو" **صورة اليد المبسوطة الممتدة في خط مستقيم واحد، ابتداءً من العضد حتى رؤوس الأنامل فنحن إذاً بصدد شيئين مهميّن بارزين في الصورة، ومن بروزهما تبدو قدوتهما المعبرة:**

**الأول: هو اليد الممتدة امتداداً غير عادي.**

**والثاني: وهذا في حقيقته امتداد للأول، الأصابع الممتدة أو الكف المبسوطة، وأن اليد التي تلك حقيقتها لا يمكن أن تُبقي على شيء**([[554]](#footnote-554))".

ويرى المتلقي في آية المثل القرآني السابق صورة أخرى من صور التناسق الجمالي، لإيقاع صوت السين، وهو التكرار الذي أوحى على آية المثل تعبيراً لأبعاد المعنى مر من الآية الكريمة، فالتكرار هنا يشكل تردداً صوتياً تنغيمياً يحقق للمتأمل انجذاباً شعورياً في وقت زمني معين، نحو معنى آية المثل القرآني، وجاء تكرار صوت (السين) كما في لفظة **(ﱕ)** وقوله **(ﱗ)** ليلفت انتباه المتلقي، فتكرار صوت (السين) قد أفاد المتلقي بإفادة نغمية، لما أحدثه هذا الصوت من جرس ووقع على أذن السامع، ففي قوله **(كل البسط)** توكيد للمعنى المذكور وزيادة في المبالغة في الإسراف والتبذير الذي يكون عند بعض أفراد الجماعة المسلمة.

لقد استطاع هذا الصوت بجرسه الإيقاعي، أن يُسهم في هذا التوكيد وتصوير ذلك التبذير لدى أذن المتلقي، ويلمس المتأمل الانسجام الواضح بين الصوت ودلالة الخطاب من حيث جرسها الاحتكاكي وصفيره ، ومثل هذا التكرار لصوت(السين) في آية المثل القرآني، خلق جواً أمام خيال المتلقي لصورة تلك اليد الممتدة على غير طبيعتها الإنسانية.

والمتأمل في آية المثل القرآني يرى أن الصورة التي رسمتها الكناية بأصواتها الاحتكاكية والمهموسة توحي بقوة تأثيرها الإيقاعي وإن" **للألفاظ في الأدب نغمة لذيذة كنغمة أوتار، وصوت منكر كصوت حمار، وإن لها في الفم حلاوة، كحلاوة العسل، ومرارة كمرارة الحنظل، وهي على ذلك تجري مجرى النغمات والطعوم**([[555]](#footnote-555))**"** و يشعر المتلقي وهو يقرأ مفردات المثل القرآني بإيقاعه الموزون من تتابع أصواته وألفاظه وآياته، ويلمس التناسق الصوتي في صياغته وتآلف كلماته وتراكيبه، ويجد في تناسق حروفه تناسقاً عجيباً، بحيث تألف أذن المتلقي إلى اجتماعها إلى بعضها وهي تشكل لحناً طرياً يلامس الأحاسيس والمشاعر الوجدانية.

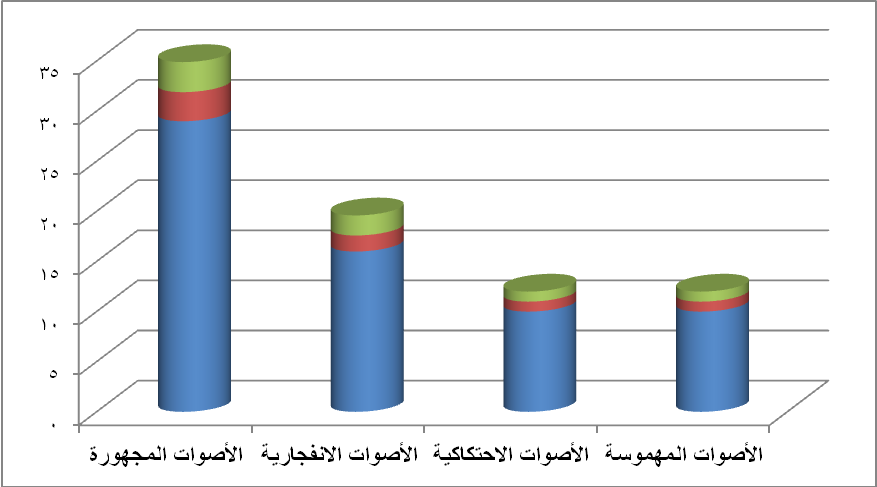
|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المهموسة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **التاء** | ﱏ، ﱑ، ﱕ، ﱘ | **4 مرات** |
| **الحاء** | ﱚ | **مرة واحدة** |
| **السين** | ﱕ، ﱗ، ﱚ | **3 مرات** |
| **الطاء** | ﱕ، ﱗ، | **مرتين** |
| **المجموع** |  | **10 مرات** |

لقد استطاع صوت(التاء) كما في لفظة (ﱏ،ﱑ،ﱕ،ﱘ) وصوت (الحاء) في لفظة

( ﱚ) أن يرسم باللوحة الكنائية معنى موحياً في قوله: (ﱡﱘﱙ ﱚﱠ) عن طريق الإيحاء بالضعف وقلة الحيلة التي يصبح فيها القاعد، بل الذل والهوان اللذين ارتضاهما الإنسان - المسرف والبخيل- لنفسه، فاستعمال جملة (فتقعد) ولفظ(محسوراً) التي من معانيها الحسير: وهي الدابة التي تعجز عن متابعة المسير فتراها تقف من الإعياء والتعب، قال ابن منظور :" **حسرت الدابة والناقة حسراً واستحسرت : أعيت وكلّت... والعرب تقول: حسرت الدابة إذا سيّرتها حتى ينقطع سيرها** ([[556]](#footnote-556))"، فجاءت اللفظة هنا مواكبة للمعنى المراد من الآية، فصورة (البخيل والمسرف) كلّ منهما يحسر نفسه فيقف عاجزاً متعباً، لقد جاء التعبير القرآني هنا بدلالة توحي لذهني المتلقي والسامع بالسخرية، من ذلك الإنسان الذي حرم نفسه وحرم غيره من عطاء الله، أو ذاك المسكين الذي بسط يده في غير مكانها، فكلاهما بالتصوير (قاعد) " **فالبخيل قاعد وكأنه ملازم للأرض كشخص مقعد،** ([[557]](#footnote-557))".

وجاء إيحاء لفظة (فتقعد) بالذل والهوان مناسباً أكثر من أي لفظة أخرى فلو "**استعملت جملة (فتجلس) مثلاً لتحوّل المعنى عن هذا الإيحاء تماماً إذ تستعمل العرب هذا التركيب دائماً القعود (كان قائماً فقعد) والجلوس (كان مضجعاً فجلس)، ففي الأول تحوّل من القيام الذي يوحي بالعزة والقوة إلى القعود الذي يوحي بالذل والهوان. أما في التعبير الثاني فتحوّل من الاسترخاء والضعف إلى الجلوس الذي هو نهوض من الأسفل إلى الأعلى**([[558]](#footnote-558))"وهكذا تبقى صورة البخيل المقتر وصورة المسرف المبذر عالقة في الحس والوجدان تفعل فعلها، وما كان أي تعبير آخر أن يبلغ إلى إحساس وشعورة المتلقي كما استطاع هذا الأسلوب الكنائي.

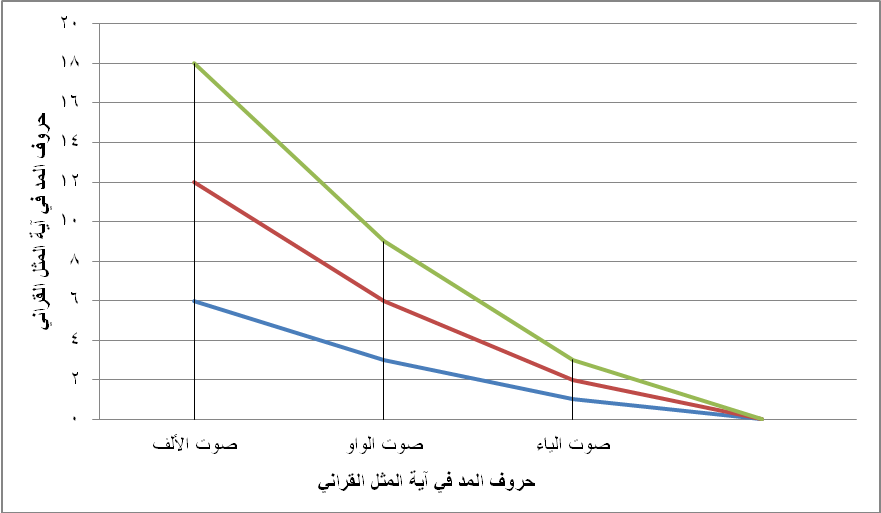
ثم كانت خاتمة الآية الكريمة وقد أظهرت للمتلقي النتيجة المحتومة لتلك الصورتين إذ قال تعالى ﱡﱘﱙﱚ ﱠ لقد جاءت" **الفاء هنا سببية نصبت الفعل المضارع بعدها الذي وقع جواباً للنهيين السابقين، وكل من قوله (ملوماً محسوراً) حال منصوبة فقوله:( ملوماً) حال عائدة على قوله ( ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك)، وقوله (محسوراً) عائد إلى قوله تعالى:( ولا تبسطها كل البسط)** ([[559]](#footnote-559))"ومن العلماء([[560]](#footnote-560)) من يجعل ملوماً مرتبطاً بالبخل، ومنهم من يجعل محسوراً مرتبطاً بالإسراف. وجاءت هنا مطابقة في المعنى بين الغل والبسط في قوله: ﱡ ﱎﱏﱐﱑﱒ ﱓﱔﱕﱖﱗ ﱠ ، ووردت لفظة (محسوراً) في آية المثل القرآني، في موضعها من سياق الآية موحية بمعناها في بلاغة وجمال تمام الإيحاء، فضلا عن مناسبتها للفاصلة السابقة لها واللاحقة بها في السورة الكريمة.



لقد جاء التصوير في آية المثل القرآني الكنائي ليمنح المعنى ترهيباً من الإقدام على البخل أو التبذير في المال، كما أعطى- في المقابل - ترغيباً في العمل على الاقتصاد والتوسط في صرف المال.

و يلحظ جرس تنغيمي بتواتر أصوات المد الثلاثة في المثل، وساعد تواترها على إضفاء إيقاعي موسيقي متناغم أضفى البعد الفني والأسرار المكنونة داخل آية المثل القرآني، وساهمت في تشكل فن الكناية وإيضاح المعنى المراد من ضرب المثل القرآني.( ﱔﱕﱖﱗ).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حروف المد التي وردت في آية المثل** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **الألف** | ﱎ، ﱒ، ﱕ، ﱔ، ﱗ، ﱙ، ﱚ | **6 مرات** |
| **الواو** | ﱎ، ﱔ، ﱚ، ﱑ | **4 مرات** |
| **الياء** | ﱐ، | **مرة واحدة** |
| **المجموع** |  | **11 مرات** |



والمتأمل لآية المثل القرآني يرى أن حضور المدود التي بلغ عدد تواترها في آية المثل القرآني(11) مرة، قد شكّل لوحة فنية تصور فيها حال البخيل بأبشع صورة فهي تساهم في تقريب المعنى المراد لحال البخيل وحال المسرف والمبذر وبيان الوصف الإلهي لهما بقرينة تقرب المشهد.

وقد اجتمعت في آية المثل القرآني عدة أصوات فيها المد(ﱚ،ﱕ،ﱙ) (11) صوتاً من المد الواو والألف والياء، وجاءت المدود متناسقة مع معنى الآية ففي لفظة (ﱚ**،**ﱕ**،** ﱙ) مد طبيعي وكأن حب المال والحرص على جمعه أمر طبيعي مجبولة عليه النفس البشرية، ولذا كانت الحاجة إلى مد الصوت وإطالته لما يقتضيه المعنى والمقام ؛ فيتناسب معنى الصوت الممدود مع المعنى المراد لآية المثل القرآني، وفيها إشارة للهول العظيم الذي أعده الله لذلك المقتر والمبذر تبذيرا، وجاءت لفظة (ﱚ) بحكم مد عوض([[561]](#footnote-561)) الذي جاء عليها (ﱚ) فقد تم تعويض تنوين الفتح بألف ممدودة، معززاً قيمة المد الذي أعطى صورة واضحة للحسرة والندم الذي ينتاب تلك الفئة المبذرة والمقترة، بينما جاء في لفظة(ﱙ،ﱑ) مداً طبيعياً وكأن صوت المد هنا جاء لبيان حقيقة تلك الصورة التي رسمتها الكناية في هاتين اللفظتين وأن صفة اللوم طبيعية بالنسبة للمقتر والمبذر، بعدما يريان العذاب الأليم الذي أعده الله لهما في الدار الآخرة، وقد ساهمت الأصوات في التأثير الإيقاعي لمسار آية المثل القرآني، فهي تمتاز بخصائص موسيقية تجعلها أقدر على إحداث تأثيرات نفسية على حال ذلك البخيل " **وتبدو فاعلية حروف المد واللين فيما تحدثه من تنوع في الإيقاع بين الانخفاض والارتفاع ينجم عن طولها المقطعي المناسب مع هواء الزفير**([[562]](#footnote-562))".

ويظهر أثر المد واضحاً في آية المثل القرآني، فقد توزعت المدود على طول آية المثل القرآني بطريقة تفسح المجال للقارئ أن يتغنى بالقرآن الكريم، وتمتع السامع بهذا الأداء الخاص. ويعد المد من أغنى الظواهر بالإيقاع، لأنه" **امتداد اللفظ بالصوت لعلة في الصيغة، وهذه الزيادة تضفي عليها قيمة في العبارة القرآنية موسيقياً**([[563]](#footnote-563))"وجاءت الغنة([[564]](#footnote-564)) في لفظة (ﱙ ﱚ) بحكم إدغام بغنة، وقد أعطت مظهراً جمالياً في الترتيل ومنحت آية المثل القرآني إيقاعاً فريداً ساهم في بيان المعنى المراد من التصوير الكنائي.

وساهم تواتر أصوات المد برفع نسبة الإمتاع وإمكانية إبراز تميز المفردات القرآنية ، ولهذا تبقى المدود من أهم مظاهر الإيقاع القرآني، يقول تمام حسان:**" فتجويد القران يشتمل إلى جانب إعطاء الأصوات حقها من الصفة والمخرج على أمور أخرى منها المد بأنواعه والغنة والسكت...** ([[565]](#footnote-565))**".** ويتضح من ذلك أن أصوات المد تؤثر تأثيراً كبيراً في التنغيم الصوتي والدلالي لآية المثل القرآني، و لها إسهامات صوتية بارزة يلمسها المتلقي فيها.

**النموذج الثاني:**

المتأمل في آيات الأمثال القرآنية، يلمس جريان ألفاظها على نسق بديع خارج عن المألوف فالقرآن الكريم بآياته وأمثاله لا يوجد فيه شيء على نسق الشعر و أعاريضه ، وكذلك على سنن النثر،" **إذ هو لا يلتزم السنن المعهودة في هذا ولا ذاك،...** ([[566]](#footnote-566))".

ومن أمثلة هذا الانسجام والتنغيم الموزون ما يجده المتلقي من نماذج الكناية في آيات الأمثال الصريحة قوله تعالى:ﱡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪﲫ ﲬﲭ ﲮ ﲯ ﲰﲱ ﲲ ﲳﲴﲵﲶ ﲷﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂﳃ ﳄﳅ ﳆ ﳇ ﳈﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﱠ([[567]](#footnote-567)).

**مناسبة آية المثل القرآني:**

جاءت سورة يونس ، ترسم للمتلقي لوحة ليس باستطاعة أحد تقطيعها؛ لأنها جاءت لحمة واحدة " **فهي تتدفق في هيئة موجات متوالية؛ تنصب بمؤثراتها الموحية على القلب البشري، وتخاطبه بإيقاعات منوعة، من التعجيب من أمر المشركين في استقبالهم للوحي والقرآن، إلى عرض المشاهد الكونية التي تتجلى فيها أُلوهية الله سبحانه** ([[568]](#footnote-568))".

وسورة يونس، سورة مكية باستثناء ثلاث آيات منها مدنية من الآية (94) وحتى نهاية السورة وعدد آيات السورة (104) وقد افتتحت السورة بأحرف مقطعة زادت من جمالية الأسرار التنغيمية في آية المثل القرآني، وجاءت السورة لتأخذ المتلقي عبر موجاتها التنغيمية وصورتها الكنائية، إلى محطات تأملية، فبدأت السورة كباقي أخواتها بأحرف ثلاثة( ألف،لام، را) يبدأ بهذه الأحرف والأسرار وهي مبتدأ خبره ﱡﭐﱃ ﱄﱅﱆ) ثم يأخذ" **السياق في عرض عدة أمور تبدو فيها الحكمة التي أشير إليها في وصف الكتاب من الوحي إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم- لينذر الناس ويبشر المؤمنين، والرد على المعترضين أن يوحي الله إلى بشر إلى خلق السماوات والأرض وتدبير الأمر فيهما ...** ([[569]](#footnote-569))".

وتأتي الآيات السابقة لآية المثل برسم لوحة في ذهن المتلقي، تتطرق فيها وبتنغيم صوتي، وجرس إيقاعي، لتعرض فيها الآيات الكونية والنواميس الإلهية في مخلوقاته سبحانه وتعالى، وكيف استقبل الذين أعرضوا عن آيات الله وقدرته من الغافلين تلك النواميس" **الذين لا يرتقبون لقاء الله مدبر كل شيء، وما ينتظر هؤلاء الغافلين من سوء المصير؛ وما ينتظر المؤمنين في الجانب الآخر من نعيم مقيم** ([[570]](#footnote-570))".

وأخذت آيات تلك السورة العظيمة، تبحر وتصف الطبيعة الإنسانية والتعامل مع قضاء الله وقدره في الشر والخير، وحال المؤمن الواثق بنور الله وتضرعه لخالقه ومولاه في السراء والضراء، وحال الذين يدعون الله ويتضرعون إليه عند مس الأذى، ونسيانهم له عند كشف ذلك الضر" **ولجاجهم فيما كانوا من قبل فيه دون اعتبار بالقرون الخالية التي سارت في الطريق ذاته، ولقيت مصارعها في ذلك الطريق!**([[571]](#footnote-571))".

ورسمت صورة منسجمة كخيوط العنكبوت بأصواتها المجهورة وحروفها الممدودة، حال الأمم السابقة التي تجبرت وتكبرت، كقوم نوح - عليه السلام- وكيف كذبوا رسولهم، وقصة كليم الله موسى- عليه السلام- ، والإشارة إلى ذي النون (يونس) - عليه السلام - ، ثم تجيء الإيقاعات الأخيرة في السورة واضحة للعرب الذين يدعوهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - فإن المكذبين كانوا يطلبون إلى الرسول أن يأتي لهم بقرآن غيره أو يبدله .

**أثر الكناية في آية المثل القرآني**:

للكناية في الأمثال القرآنية استعمال كبير، وهذا ما يلمسه المتلقي في هذه الآية الكريمة، وما ذاك إلا جرياً على طريقة العرب في كلامهم ، ولكن القران الكريم أحدث كناياتٍ جديدةً لم تكن مسموعةً ولم يعرفها العرب من قبلُ، سواء فيما يتصل بين تراكيبها وألفاظها بمتلازمات خفية بين المعاني، أو حتى بالإيحاء والسيميائية التي تحدث لدى المتلقي دلالات مختلفة ومتفاوتة، أو بتجلية المعاني وتشخيصها وتفخيمها وإدغامها أو إظهارها بصورة مؤثرة في المتلقي.

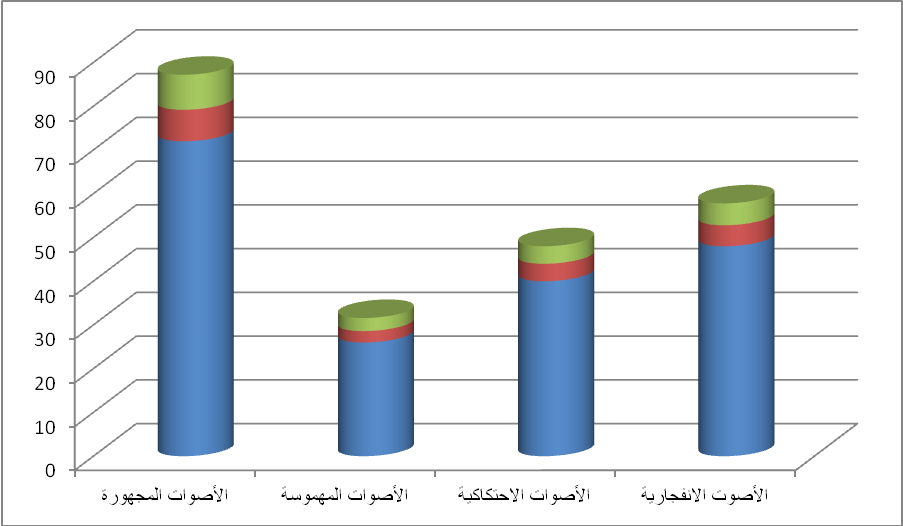
ويرى المتأمل لآية المثل الكريمة، ضرب لـ (الحياة الدنيا) وهي تطلق على مدة بقاء الأنواع الحية على وجه الأرض، واستقرار تلك الأرض بكل ما عليها على حالتها؛ فالمتأمل يرى أن إطلاق" **اسم الحياة الدنيا على تلك المدة؛ لأنها مدة الحياة الناقصة غير الأبدية؛ ولأنها مقدر زوالها،في دُنيا ، ووصفها بـ (الدنيا) بمعنى القريبة، أي الحاضرة غير المنتظرة، كنّي عن الحضور بالقرب**([[572]](#footnote-572))" وجاء أسلوب تشبيه الحياة الدنيا الفانية بنبات الأرض القائم على صيغة القصر بـ (إنما) كناية عن سرعة الانقضاء، وفائدة الكنايتين في الآية إيضاح حال الدنيا؛ للتزهيد فيها، ولاستغلالها في العمل والتزود للحياة الباقية.

وقد كان لمجيء صورتي الكناية، وصورة التعريض في آية المثل مزية إيضاح مع إيجاز، حيث رسمت للمتلقي صورة جمالية؛ فالحياة الدنيا بزينتها وأموالها وقصورها وجميع أحوالها ليست كالحياة الآخرة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، وهي بعيدة كل البعد عن حس الأحياء، بل هي قريبة من أهلها فهم يعيشونها، ويتحسسون ما فيها، وهي مع ما فيها من كل صور البهجة والفرح والسرور صائرة إلى زوال وفناء، والمنتفع بهذا المثل المضروب هم أهل التأمل والنظر، أما غيرهم فلم يكن ضرب هذا المثل لهم؛ لأنهم لن ينتفعوا به لقلة تبصرهم وإدراكهم وتعقلهم.

وجاءت آية المثل القرآني بأصواتها المجهورة لترسم لذهن المتلقي تلك الصورة الجميلة التي أرادت أن ترسمها الكناية في آية المثل القرآني، وهي صورة حية تثير لدى المتلقي ذلك الخيال العظيم وتكشف له عن موقف وحال الكفار اليائس، ﱡ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇﳈ ﱠ وكان للصوت في آية المثل القرآني، المساهمة والمشاركة الكبيرة في جوانب الإعجاز البياني في الأداء والسماع للمتلقي، فكما كان لحروف المد مساهمة في تنغيمها الصوتي، كذلك الأصوات بأنواعها لها نفس المشاركة لإبراز ذلك الخيال التصويري، كما في لفظة (ﲪ،ﲷ،ﳆ، ﲴ،ﲼ) فاستخدام المثل القرآني لهذه الأوتار الصوتية وتذبذبها بشكل قوي في حروف الجهر أعطى مؤشراً يوصل المتلقي لإدراك جمالياتها التعبيرية بأسلوبية ومتعة فنية من خلال انسجام الصوت مع المعنى والسياق العام لآية المثل القرآني .

والمتأمل لآية المثل القرآني السابق، يرى أن هناك علاقةً مباشرة ورابطاً قوياً بين تأثير الأصوات والبعد الفني الإيقاعي الذي لا يدرك إلا بالسماع، وجاءت أساليب الأمثال القرآنية منسجمة كل الانسجام بين تراكيبها وجملها مع تناغم تلك الذبذبات الصوتية، جاعلةً المتلقي يسعى لإثبات ذلك الإعجاز الإلهي، من خلال الأثر التنغيمي والإيقاع الصوتي في آيات الأمثال حيث" **اتخذت المباحث الصوتية عند العرب القرآن أساساً لتطلعاتها، وآياته مضماراً لاستلهام نتائجها، وهي حينما تمازج بين الأصوات واللغة، وتقارب بين اللغة والفكر، فإنما تتجه بطبيعتها التفكيرية لرصد تلك الأبعاد مسخرة لخدمة القرآن الكريم**([[573]](#footnote-573))".

ورصد الباحث تلك الأصوات وعدد تواترها، وصدى كل صوت، فبلغ عدد الأصوات المجهورة في آية المثل،(72) صوتاً، وكان لصداها الوقع الكبير، أما الأصوات الانفجارية والتي بلغ عدد تواترها (48) صوتاً، وكان لتنغيم الأصوات الاحتكاكية التي بلغ عدد تواترها (40) صوتاً أثرٌ واضحٌ استطاعت أصواتها التي تشكل منها المثل القرآني أن تكشف بدلالتها الصوتية المعنى المراد، وقربت الأصوات المهموسه التي بلغ تواترها (26) صوتاً ذلك المعنى، كما في الجدول الآتي:



**جدول توضيحي لنسبة تواتر الأصوات في آية المثل القرآني السابق**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المجهورة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **الباء** | ﲫ، ﲬ،ﳇﳈ | 3 مرات |
| **الجيم** | ﳂ | مرة واحدة |
| **الدال** | ﲥ، ﳃ، ﲻ | 4 مرات |
| **الذال** | ﲳ، ﲴ،ﳉ | 3 مرات |
| **الراء** | ﲭ، ﲵ، ﲶ، ﲻ، ﲾ، ﳁ، ﳍ | 7 مرات |
| **الزاي** | ﲧ، ﲶ،ﲷ، | 4 مرات |
| **الضاد** | ﲭ، ﲵ | مرتين |
| **الظاء** | ﲸ | مرة واحدة |
| **العين** | ﲱ، ﲼ، ﳂ | 3 مرات |
| **الغين** | ﳆ | مرة واحدة |
| **اللام** | ﲣ، ﲤ،ﲥ، ﲧ،ﲩ،ﲪ، ﲭ، ﲯ، ﲰ،ﲱ، ﲵ، ﲹ، ﲼ،ﲿ، ﳂ،ﳅ،ﳇ ﳉ،ﳊ ،ﳋ،ﳌ | 22 مرة |
| **الميم** | ﲢ،ﲣ، ﲦ، ﲨﲩ،ﲮ ،ﲱ ، ﲺ،ﲾ، ﳅ،ﳇﳈ ، ﳌ | 14 مرة |
| **النون** | ﲢ، ﲥ، ﲦ، ﲧ ، ﲨ ، ﲬ ،ﲰ ، ﲱ ، ﲷ،ﲸ،ﲺ ، ﲻ ،ﲾ، ﲿﳀﳁ، ﳂ، ﳃ، ﳄ، ﳆ، ﳊ، ﳌ | 27 مرة |
| **المجموع** |  | 72 مرة |

رسمت الأصواتُ المجهورة والتي بلغ عدد تواترها (72) صوتاً لوحةً جماليةً مفعمةً بالأحاسيس والمشاعر التي لعبت دوراً كبيراً في تقريب المعنى المراد في آية المثل، والآية بمجملها بما فيها من ظواهر بلاغيةٍ كنائيةٍ وتشبيهٍ توصل إلى الحس مشهد الفزع والخوف والهلع الذي يأخذ الظالمين، الذين ظنوا أن الله لن يقدر عليهم، فضلاً عن السخرية بهم والذل الذي يصيبهم، وجاءت الأصوات المجهورة بمفرداتها ﱡﳂﳃﳄﳅﳆﳇ **ﱠ** تجلّي هذه الكناية حالةً نفسية للكافرين في مشهد من مشاهد قدرة الله على الظالمين، وجاءت الكناية في الأصوات المجهورة للوقوف على الإشارات الوجدانية والمشاعر النفسية التي تجسدها بالتصوير الفني المؤثر.

واستطاعت بتجسيدها وتصويرها الفني ﱡ ﲲﲳﲴﲵﲶ ﲷﱠ أن تظهر خروج الكناية في آية المثل من المعنويات والمجردات والانفعالات النفسية باللباس الحسي الذي يكون تأثيره في نفس المتلقي أعمق من المجردات.

وكان حضور صوت(النون) كبيراً إذ بلغ عدد تواتره (27) صوتاً، وهو مجهور متوسط الشدة، استطاع بتنغيمه وإيقاع جرسه الموسيقي داخل آية المثل أن يتطابق مع الحالة النفسية لمن اغتر بزينة الحياة الدنيا؛ فقد استطاعت الكناية تصوير ذلك المشهد لحال الحياة الدنيا في بهجتها وسرور الإنسان واغتراره بما فيها من سعادة وحبور، حتى إذا ظن أنه امتلكها وأنه قادرعليها أخذت منه بغتة في أحوج اللحظات إليها(ﲽﲾ ﲿﳀﳁﳂﳃ) وحيل بينهما، ورسم الكناية صورة الأرض(ﲷ) التي تستقبل الغيث فتخضرّ ويزهو نباتها ويكبر حتّى تُصبح كالعروس المتحلّية بكامل الزينة والحُلي فتروق صاحبها ويسعد بها حتى إذا ظن أنه قادر على الانتفاع بها بما فيها فجأها القدر الإلهي المحتوم فقضى عليها وأبادها عن آخرها وأصبحت كأنها لم تكن شيئاً ذا بال فيخيب ظنه بها ويضيع أمله فيها في لحظة ثقته بنفعها وسعادته بها([[574]](#footnote-574)).

واستطاعت الكناية كشف الجوانب الخفية في آية المثلﱡ ﭐﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨ ﱠ نلاحظ تأثير صوت النون في الآية فقد جاءت بشكل انسيابي وسهولة في العبارة لا يمكن أن تتوفر فيما لو وضعت العبارة بنظم آخر كما لو قيل مثلاً: (إنما مثل الحياة الدنيا كنبات ماء..) لقد حقق صوت النون هنا نظماً جميلاً داخل آية المثل من ترتيب للأحداث، إذ أن أساس ظهور النبات في الأرض هو نزول المطر من السماء، ثم اختلاطه بما في الأرض من بذور مختلفة، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة نمو الزرع ونضج الثمر، ثم إعجاب الزرّاع والناس باختلاف ألوانه وأشكاله.

وجاء صوت (اللام) الذي بلغ عدد تواتره(22) مرة، وهو صوت مجهور متوسط الشدة، يوحي للسامع بالتماسك والمرونة والالتصاق، ولو تأملنا مفردات الآية التي كان لصوت (اللام) حضور واضح فيها (ﲣ،ﲤ،ﲥ،ﲧ،ﲩ، ﲪ،..... ) تجد أن حضوره بخصائصه الإيقاعية الصوتية ساهم بشكل كبير في صورة الاختلاط للأرض ﱡﲪﲫ ﲬ ﲭ... ﱠ إذ جاءت فاء العطف لتبين للسامع أن الماء وبتماسكه للأرض كان سبباً في ذلك الاختلاط، وجاءت لفظة (اختلط) في الآية مناسبة فلو قيل مثلاً (امتزج) لم تناسب المعنى، " **لأن الاختلاط أعمّ وأشمل من الامتزاج، إذ يكون الاختلاط بين جامدين أو مائعين أو أحدهما مائع والآخر جامد بينما لا يكون الامتزاج إلا بين سائلين**([[575]](#footnote-575))". لذا كان مجيء لفظة (اختلط) في السياق أكثر بلاغة ودقة من لفظة ( امتزج ) على سبيل المثال؛ لأن في اختلاط الماء بالنبات ما يدل على أنه جرى منه مجرى الغذاء([[576]](#footnote-576)) والباء في قوله ( به) هنا للمصاحبة ([[577]](#footnote-577)).

وجاء صوت (الراء) وهو انفجاري مجهور، يرسم صوراً مشحونة بالعنف والشدة غالباً، ومن تلك الصور ما ورد في لفظة (ﲻ، ﲾ، ﳁ) تكررت الراء في آية المثل سبع مرات. وهذا التكرار يجمل دلالة، إذ لو نظر السامع إلى سياق الآية لوجدناها تتحدث عن أهوال وصور مؤلمة تفزع منها القلوب( ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿﳀﳁﳂﳃ ). جاءت الكناية لترسم للمتلقي الجو الصاخب، المخيف الذي تجسده تلك البنى الصوتية، فوظفت في رسم صورة حية لموقف بغي الإنسان وفساده والاغترار بمباهج الدنيا وزخرفها الزائل... وحضرت الكناية هنا لتحذر الإنسان ألا يأخذه غروره بما في الدنيا من زخرف وجمال إلى أن يظلم نفسه فينسى عاقبة ذلك الغرور ويؤدي بنفسه بعد ذلك إلى الهلاك المحتوم عليه أن يعلم أن كل نعيم فيها ما هو إلا سراب يحسبه الظمآن ماءً ثم لا يلبث أن يدرك خداعه وزواله بعد فوات الأوان.

وكان للأصوات الانفجارية نصيب كبير فقد بلغ عدد تواتر أصواتها (48) صوتاً، وساهمت أصواتها بنسيج من التناغم الصوتي والتركيبي ليوحي للمتلقي بأسرار الإعجاز البياني في آية المثل ويعرضه بالتصوير الكنائي.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الانفجارية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| الهمزة | ﲢ، ﲦ،ﲧ، ﲩ،ﲭ،ﲯ ،ﲱ ﲳ، ﲴ،ﲵ،ﲹ،ﲽ،ﲾ، ﳀﳁ،ﳄ، ﳇﳈ ، ﳋ | 18 مرة |
| **الباء** | ﲫ، ﲬ،ﳇﳈ | **3 مرات** |
| **التاء** | ﲤ، ﲪ ، ﲬ ، ﲲ ، ﲴ ، ﲷ، ﲽ ، ﳆ، ﳋ، ﳍ | **11 مرة** |
| **الجيم** | ﳂ، | **مرة واحدة** |
| **الدال** | ﲥ، ﳃ، ﲻ | **4 مرات** |
| **الضاد** | ﲭ، ﲵ | **مرتين** |
| **الطاء** | ﲪ | **مرة واحدة** |
| **القاف** | ﲻ، ﳌ | **مرتين** |
| **الكاف** | ﲦ، ﲯ، ﳄ، ﳉ، ﳍ | **6 مرات** |
| **المجموع** |  | **48** |

فجاء صوت (الكاف) وهو صوت حنكي انفجاري مهموس وبلغ تواتره في الآية ( 6) مرات، وساهم في تمثيل وتصوير حال نزول الماء، ونمو الزرع في تلك الأرض، ولنتأمل ذلك في قوله تعالى : ﱡﲮﲯﲰﲱﱠ جاءت الآية هنا بتحديد الصنف مما يأكل الناس والأنعام دون سواهما، إذ أن الإعجاب والرغبة فيما يأكل الناس من حبوب وثمر وبقول ومما تأكل الأنعام كالحشيش وسائر ما يُرعى... ثم تصور الآية بصورتها الكنائية اشتداد الرغبة فيهما أكثر من غيرهما من أنواع النبات، لذا ناسب حضور النبات وما في الدنيا من متاع ومباهج تروق كل من عاش عليها وتمتع بنعيمها البرّاق.

ثم تصور الآية ما تنتهي إليه الصورة الكنائية بذلك التعقيبﱡ ﲲﲳﲴﲵ ﲶ ﱠ لقد رسمت الآية بمجيء لفظة (حتى) والتي أفادت السامع الغاية في اكتمال الزينة والزخرف، وجاء التنغيم الصوتي في لفظة (ﲶ) ليدل على النبات الجميل وكأنه نوع من أنواع حلي المرأة التي تتزين به، هذا فضلاً عمّا أضافته لفظة(ﲷ) من تأكيد([[578]](#footnote-578)) لهذه الزينة إذ إن الحلي يمكن أن تؤخذ ولا يتزين بها أما وقد جاءت لفظة(ﲷ) فدلّت على أن أخذ الزُخرف إنما كان للزينة وهذا ما زاد التعبير بلاغة وجمالاً وتأكيداً إذ إنه من الممكن أن يقال في زماننا على سبيل المثال ( حتى إذا أخذت الأرض زخرفها فقط) ثم يقال (وظن أهلها أنهم قادرون عليها).

أما صوت الهمزة الذي بلغ عدد تواتره في آية المثل (18) صوتاً، ويشكل بإيقاعه فاعلية مهمة في الآية، بما له من قدرة على إثارة التخيل اللازم لفهم الصورة الكنائية والمعنى المراد من الآية، بل وتعمل على تعميق دلالة المعنى المتجسد بالألفاظ، وظهر ذلك في قوله: ﱡ ﲸ ﲹ ﲺﲻﲼﱠ استطاع صوت الهمزة هنا رسم صورة موحية ومؤثرة في نفس السامع وتعميق دلالة المعنى فالظن هنا جاء بمعنى اليقين([[579]](#footnote-579)) أي أنهم صاروا في حكم العالمين لفرط طمعهم وأملهم فيها([[580]](#footnote-580)).

أما (أن) هنا فقد جاءت مؤكدةً لهذه القدرة والتحكم في الأرض ولا أدل على ذلك من مجيء حرف الجر على الذي يفيد الاستعلاء المجازي والضمير المتصل بها عائد على الأرض من غير شك، وبناءً على ذلك نستطيع أن نقول إن وجود (على) الذي أفاد الاستعلاء المجازي قد أعطانا إحساساً أن الظن عندهم قد وصل إلى درجة اليقين فعلاً أي وكأنهم مستعلون على هذا الشيء، ليس لأحدٍ غيرهم التحكم فيه والتّسلط عليه.

ومن ألوان التعبير الكنائي التي استطاعت أن تكشف للمتلقي الجوانب الخفية وتدفعها للتأمل والتدبرما جاء في قوله تعالى: ﱡﲽﲾﱠ يدرك السامع من هذا الإتيان الذي يرتبط به البعد الزمني وفي الوقت نفسه في هذا البعد إيحاء بفسحة الأمل وقوة الظن على الاستعلاء، ولعل الإتيان هنا المقصود به الصيحة الأولى([[581]](#footnote-581)).

وقد يفهم المتأمل من لفظة (أتى) أن العقاب والعذاب بعيد وقت تحققه ولذلك راعت الآية الكريمة هذه النواحي النفسية للناس الذين قد نسيء لهم في الأجل ومُد لهم في العمر([[582]](#footnote-582))، ويلمس السامع دقة مجيء لفظة( أمرنا) مع هذا المعنى دون سواه كما لو قيل على سبيل المثال (قضاؤها) وما ذاك إلا لأن الأمر يعني الشأن وهو لفظ عام للأقوال والأفعال كلها([[583]](#footnote-583)) بينما القضاء هو فصل الأمر قولاً ذلك أو فعلاً هذا فضلاً عمّا في الأمر من قوة وشدة وحزم.

وتدخل الكناية لبيان أهمية تعاقب الليل والنهار وأثر ذلك في نظام الكون، وتقريب ذلك المعنى إلى الفهم بصورة حسية كما في قوله تعالى: ﱡﲿﳀﳁﱠ أضفى على آية المثل جلالاً ورهبةً لائقةً إذ في ذكر هاتين اللفظتين توقّع لنزول البلاء في أي وقت كان، سواء كان ذلك أثناء غفلتهم ونومهم ليلاً أو لحظة استيقاظهم وحذرهم نهاراً؛ لأنه من عند عزيز مقتدر لا يمنعه عن أمره مانع.

وجاء التنغيم الصوتي في صوت (الهمزة) ليلفت انتباه المتلقي لتقدم الليل على النهار في القرآن الكريم، وكأن الليل هو المهم وهو الأصل كما جاء في قوله تعالى: ﭐﱡﭐ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱠ([[584]](#footnote-584)). فقد تأصلت الغفلة في أهل القرى وتقدم الليل هنا لارتباط النوم والراحة به ويقترن بذلك غفلة هؤلاء النّاس وانصرافهم عن الله – سبحانه وتعالى- وتبدو الغفلة أشد والانصراف عن الله تعالى أكبر حينما تبلغ الجرأة الحد الذي يجاهرون معه بالمعاصي نهاراً كي يفاجأوا بيأس الله تعالى وقد أتاهم نهاراً وهم يلعبون.

وجاءت الأصوات الاحتكاكية بتنغيمها الصوتي لتساهم صورة الكناية فيها بشكل كبير وقد بلغ عدد أصواتها(40) صوتاً، فجاء صوت الهاء وهو صوت حنجري احتكاكي مهموس بجرسه الإيقاعي كما في لفظة (ﲧ،ﲫ، ﲶ، ﲹ، ﲼ،ﲽ، ﳁ،ﳂ) التي جاءت الكناية بألفاظ موحية شفافة تبعث على التفكير والتأمل، وتترك للقارئ مجالاً لاستنباط المعاني المقصودة، ولعل أجل هذه المعاني الإيمان بالله تعالى.

وإذا نظرنا إلى سياق المفردات في الآية نجد المعاني تعبر عن مكنون النفس البشرية بطريقة توحي بالتفجع والتحسر، أو تومئ بالارتياح والطمأنينة. كما يوضح ذلك الجدول المرفق.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الاحتكاكية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **الثاء** | **ﲣ** | **مرة واحدة** |
| **الحاء** | **ﲤ، ﲲ، ﳃ** | **3 مرات** |
| **الخاء** | **ﲪ، ﲴ ، ﲶ** | **3 مرات** |
| **الذال** | **ﲳ، ﲴ، ﳉ** | **3 مرات** |
| **الزاي** | ﲧ، ﲶ،ﲷ | **4 مرات** |
| **السين** | ﲩ، ﲰ،ﳇﳈ | **4 مرات** |
| **الصاد** | ﳃ ، ﳊ | **3 مرات** |
| **الظاء** | ﲸ | **مرة واحدة** |
| **العين** | ﲱ، ﲼ، ﳂ | **3 مرات** |
| **الغين** | ﳆ | **مرة واحدة** |
| **الفاء** | ﲪ، ﲶ، ﳂ، ﳊ، ﳍ | **5 مرات** |
| **الهاء** | ﲧ، ﲫ، ﲶ، ﲹ، ﲼ،ﲽ، ﳁ،ﳂ | **9 مرات** |
| **المجموع** |  | **40 مرة** |

جاءت جملة ﱡﳂﳃﱠ فكما هو معروف أن(الجعل) يأتي مرحلة ثانية بعد الخلق كما قال تعالى: ﭐﱡﲺ ﲻﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀﳁﳂﳃ ﳄ ﳅ ﳆﱠ([[585]](#footnote-585)). فالجعل هنا يتعلق بالتحويل تحويل المخلوق أو تحويره إلى شيء آخر غير أصله ويُفهم منه التصيير ولكن في الجعل مدة أقصر من التصيير.

ويرى المتأمل دقة مجيء جملة(فجعلناها) إذ تدل على أنّ ما حدث لهذه الأرض من تغيير إنما كان بأمر الله مباشرة، فهي أدق على سبيل المثال من جملة( تركناها ) لأن في الجعل دليلاً على أنّ التغيير كان منه وحده سبحانه وتعالى دون سواه فالهاء في (جعلناها) إنما هي عائدة إلى الأرض والمقصود نباتها.

لقد جسد التكرار في صوت (الحاء) الذي بلغ تواتره (3 مرات) ظاهرة فنية، أضفت على آية المثل إيقاعاً جمالياً، فضلاً عن القيمة التنغيمية، فـ الإيقاع هنا يحمل دلالات تعبيرية، تتمخض عنه دلالات، كالتقريع، أوالتوبيخ، كما في قوله تعالى: ﱡﲽ ﲾ ﲿﳀﳁﳂﳃﱠ.

وينتقل التعبير القرآني إلى الصورة الكلية أو المركبة للحياة الدنيا بكل أبعادها، ويربط بين مشاهدها وأحداثها، واستطاع أن يقرّب للسامع صورتها في تمثيلها بالماء والنبات، وهي تزهو وتزدهر وتصبح مروجاً خضراء، وفي لحظة ما تصبح حصيداً وهشيماً تذروه الرياح. فقد جاءت لفظة (حصيداً) ومن المعلوم أن أصل الحصد هو قطع الزرع في وقت الحصاد([[586]](#footnote-586)) ولكن اللفظة هنا استعملت للدلالة على الحصاد المفسد الذي يكون في غير أوانه.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المهموسة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **التاء** | ﲤ،ﲪ،ﲬ،ﲲ،ﲴ،ﲷ،ﲽ،ﳆ،ﳋ، ﳍ | 11 مرة |
| **الثاء** | ﲣ | مرة واحدة |
| **الحاء** | ﲤ، ﲲ، ﳃ | 3 مرات |
| **الخاء** | ﲪ، ﲴ ، ﲶ | 3 مرات |
| **السين** | ﲩ،ﲰ،ﳇﳈ | 4 مرات |
| **الصاد** | ﳃ ، ﳊ | 3 مرات |
| الطاء | ﲪ | مرة واحدة |
| **المجموع** |  | **26** |

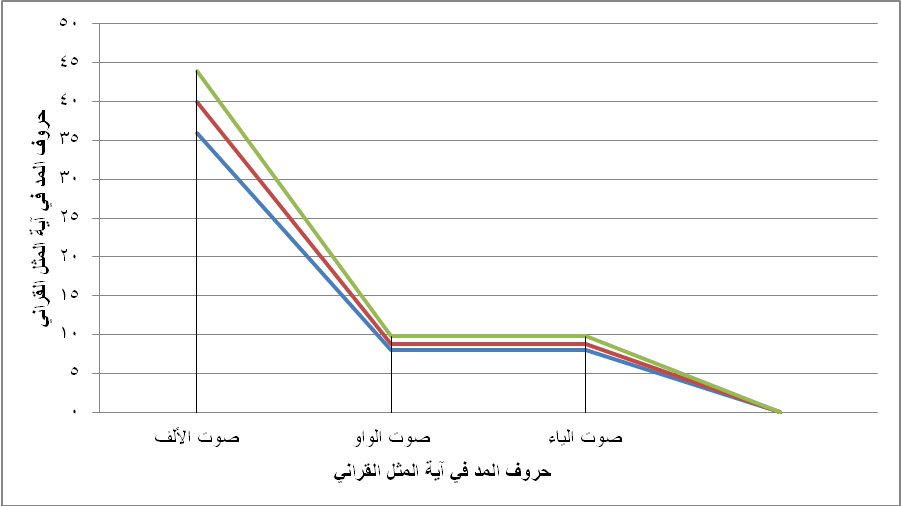
وكان لحضور الأصوات المهموسة في آية المثل التي بلغ عدد تواترها (26) صوتاً، مساهمة في توضيح صورة الكناية التي رسمتها مفردات المثل القرآني والانسجام التنغيمي بين تراكيبه.

وجاء صوت (التاء) وقد بلغ عدد تواتره في الآية (11) مرة وهو صوت أسناني لثوي مهموس والمتأمل لأثر صوت التاء في تشكيل البنية الدلالية، من ذلك قوله تعالى: (ﲪ ﲫﲬﲭ) (ﲲ ﲳ ﲴﲵ)،(ﲣﲤ)، جاءت كلها تتحدث عن مطارق سنن إلهية وبعض من عذاب الله تعالى للقوم الفاسدين، ويتبين القارئ أن هناك علاقة بين حال الأرض والسماء بتلك المطارق ونواميس الحياة وجاء صوت (التاء) يوظف التصوير لتلك الحالة، فصوت التاء يدل على الجو العام لمضمون الآية، إذ فيه همس لا يكاد يفهم، فالناس يومئذ في هول عظيم. و صوت التاء في قوله تعالى: ﱡ ﳄﳅﳆﳇ ﱠ زيادة في بيان سوء حال تلك الأرض التي أصبحت كأن لم يمكث نباتها ولم يقم... لذا قيل في إعراب هذه الجملة (كأن لم تغن بالأمس) إمّا في محل نصب حال أو مستأنفة..

ويلاحظ المتلقي مجيء لفظ (بالأمس) دون سواها؛ لأن لفظة (أمس) بتنغيمها وجرسها الإيقاعي أدق في التعبير وأبلغ في الكناية عن أقرب وقت مرّ بها وهي في وضعها الرائق الجميل، وقبل أن يصيبها ما أصابها من أمر الله تعالى. تصور الكناية حال تلك الأرض وحال أولئك الذين اغتروا بزينتها وزخرفها وكيف كان مصيرهم المؤلم.

ثم نلاحظ كيف اختتمت آية المثل الجليلة بقوله تعالى:(ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ) في هذا التعبير لفت انتباه المتلقي لأحوال الدنيا وسرعة زوال نعيمها، وهي رسالة لكل من اغتر بها وانساق وراءها حتى ظن أنه تمكّن منها ووثق بها وبمواعيدها فانفلتت منه في أحوج الأوقات إليها لأنها من طبعها الهرب ممن طلبها والإقبال على من رغب عنها... فجاءت الآية تحث المتلقي على عدم التمسك بها وأخذ العبرة منها والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يزيد من تعلق الإنسان بمناهج الدنيا الخدّاعة حتى لا يصيبه ما لا تحمد عقباه وحتى يصل بنفسه إلى ما يتمناه من جزيل الثواب وعظيم الأجر في الدار الآخرة. وهذا تذييل جامع للآية، نفصل أي نبين الدلالات كلها الدالة على عموم العلم والقدرة، والصنع، فهذه آية من الآيات المبينة، وهي واحدة من عموم الآيات.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حروف المد التي وردت في آية المثل** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **الألف** | ﲢ،ﲤ،ﲥ،ﲦ،ﲩ،ﳉ،ﲲ،ﲳ،ﳋ،ﲵ،ﲷ،ﲶ،ﲪ،ﲬ،ﲭ،ﲮ،ﲰ،ﲱ،ﲹ ،ﲻ ،ﲼ،ﲽ،ﳀﳁ،ﳂ،ﳇ | 6 3مرات |
| **الواو** | ﲤ،ﳌ،ﲸ،ﲷ،ﲱ،ﲻ،ﳍ،ﳀﳁ | 8 مرات |
| **الياء** | ﲤ،ﳋ،ﲷ،ﲼ،ﲿ،ﳍﳃ | 8 مرات |
| **المجموع** |  | 52 |



ومن أثر التنغيم الصوتي في آية المثل القرآني، تواتر أصوات المد الثلاثة في المثل، فمن اللافت للانتباه مجيء أصوات المد التي وجدت لها بيئة خصبة في آية المثل القرآني واستطاعت أن تكون عنصراً من عناصر التشكل الصوتي، وكان لتك المدود أثر واضح في إيضاح المعنى المراد وساهمت في توصيل ذلك المعنى بكل سلاسة ﱡ ﲲﲳﲴﲵﲶ ﲷﱠ. وقد اجتمعت في آية المثل القرآني عدة أصوات فيها المد (ﲢ،ﲤ ،ﲷ، ﳍ ﲿ، ﲩ، ﳂ، ﲼ، ﲱ) (52) صوتاً من أصوات المد الواو والألف والياء، وجاء السياق في آية المثل القرآني، وفي الكناية عن البقاء والفناء، وجاءت المدود متناسقة مع معنى الآية ففي لفظة (**الحياة، والدنيا، زخرفها**) مد طبيعي وكأن الحياة والبقاء والتمسك في هذه الحياة الفانية وزينتها وأموالها من طبيعة البشر، ولذا كانت الحاجة إلى مد الصوت وإطالته لما يقتضيه المعنى والمقام، فيتناسب بذلك الصوت مع المعنى والسياق، وهي كذلك إشارة لطبيعة النفس الإنسانية، وجاءت لفظة ( الدنيا) بحكم الإظهار المطلق الذي جاء على(ﲥ) فقد أظهرت النون الساكنة قبل حرف المد (الياء) معززاً قيمة المد الذي أعطى الإظهار والصفة الحقيقة لتلك الدنيا، وأنها ظاهرة ومعروفة للفئة المؤمنة، بينما جاء في لفظة( السماء، كماء) مد واجب وكأن صوت المد هنا جاء لبيان حقيقة الدار الآخرة وأن الإيمان بأنها باقية خالدة أمر واجب حتمي على الإنسان. ويظهر أثر المد وعلاقته بالزمن كما في قوله: ﱡﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍﱠ فصوت الواو في لفظة(يتفكرون) مد عارض للسكون، لسكون الواو عند الوقف عليه، وهذا الصوت أعطى ملمحاً صوتياً يدل على الزمن الطويل والحياة الباقية التي ينبغي على النفس البشرية أن تطيل التفكر والتأمل فيها، هذا بالإضافة إلى الشعور النفسي بطبيعة التفكر وما فيه من تمكن وهدوء بعد الوقف عليه.

ويتكرر المد الصوتي كما في قوله تعالى:ﱡﲼﲽﲾﲿﳀﳁﱠ، فقد أضاف ملمح المد الصوتي في( عليها- أمرنا- ليلا- أتاها) حيث تتابعت حروف المد ست مرات، مما أعطى آية المثل القرآني إحساساً بتأكيد المعنى المراد، ووصوله لذهن المتلقي، بمصير تلك الدنيا وحال أهلها الذين ظنوا أن الله لا يقدر على تغير حالهم. إضافة إلى ملمح التأكيد الذي تشع به الأصوات في آية المثل القرآني.

وتأتي أصوات المد في آية المثل القرآني داعمة للتصوير الكنائي الفني حيث تظهر عمقاً لا ينكر معها ذلك الأثر، ويلمس المتلقي ذلك في قوله: ﱡﲲﲳﲴﲵﲶ ﲷﱠ، اشتملت الآية على سبعة أصوات فيها سمة المد، ومن المعلوم أن المدة الزمنية التي استغرقتها الحضارات السابقة وقامت الأمم ببنائها - كقوم عاد وثمود وأصحاب الحجر- قد وصلت إلى مئات السنين، وهذا المكث اقتضى إطالة أثر الفعل(أخذ)، ليتبع بعد ذلك بخمسة أصوات مدية، فيشكل ذلك انسجاماً بين الصوت مع المعنى والهيئة التي كان عليها حال الأمم السابقة مع تلك الدنيا الفانية.

فدلالة المد تتجلى صوتيا في آية المثل القرآني، في استمرارية ظاهرة وتتابعها؛ لتوافق المعنى المراد من المثل وتسهم في التصوير الكنائي، وتلفت الأذهان بما تمنح من وقت زمني للتأمل والتفكير مع تكّون المعنى وتحرك الصورة.

ومما سبق يُلحظ أنَّ الكناية في آيات الأمثال الصريحة جاءت للإيجاز، ولتحسين المكنى عنه، أو لتقبيحه، ولتصوير المعاني المعقولة في صورة محسوسة، بالإضافة إلى أنَّها وسيلة إقناع؛ لأنها تأتي بالحقيقة مصحوبة بالدليل.

**الفصل الخامس: الاستعارة في آيات الأمثال القرآنية:**

مدخل:

تعد الاستعارة من فنون البلاغة التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالبلاغة القرآنية وشكلّت عنصراً أساسياً في خصائصها التعبيرية والتصويرية التي تفردت بها نصوص الأمثال القرآنية على نحو معجز. وسيقف هذا المبحث بدايةً على المقصود بالاستعارة لغةً واصطلاحاً، وسر بلاغة الاستعارة، ثم تتبع وإحصاء لمواضع الاستعارة في آيات الأمثال القرآنية الصريحة، مع بيان أهم ما امتازت به بعض هذه المواضع من سمات، ثم يُتبع ذلك بتحليل لصورٍ منها.

**الاستعارة لغة :**

**الاستعارة لغة**: رفع الشيء، وتحويله من مكان إلى آخر، ومن ذلك قولهم: استعار فلان سهماً من كنانته، أي رفعه وحوّله منها إلى يده، فهي مأخوذة من العارية، وهي نقل الشيء من شخص إلى آخر، وهي مصدر الفعل استعار، وانطلاقاً من القاعدة الصرفية القائلة( كل تغيير في المبنى تغيير في المعنى) نقول: إن زيادة السين والتاء على الأصل(عار) تفيد الطلب؛ أي طلب العارة ([[587]](#footnote-587))" **والعارة ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه، والمعاورة والتعاور: شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين**([[588]](#footnote-588))"و " **المستعار: المتداول**([[589]](#footnote-589))".

لُوحظ أثناء البحث عن المعنى اللغوي لكلمة الاستعارة أنها ترد في معاجم: المحيط في اللغة، وأساس البلاغة، ولسان العرب، ومحيط المحيط مأخوذة من الأصل اللغوي(عور)، بينما ترد في معجم العين تحت مادة عير، وترد في التهذيب من الأصل عار.

وهذا التناوب الذي يجده المتأمل لكلمة الاستعارة لم يؤد إلى اختلاف في المعنى فالمعاني اللغوية لهذا الأصل في المعاجم التي قام الباحث بالتنقيب فيها عن الكلمة تصب في قالب واحد، فهي: التداول، والمناولة، والأخذ والعطاء، والطلب، وبهذا فإن الاستعارة تعني: طلب العطية من أصلها وأخذها إلى موضع يلائمها فتسد فيه حاجة، وتلبي له رغبة، وتمنع منه ذوقاً، وفي ذلك أخذ من المستعير، وعطاء من المعير، ومناولة بينهما وتداول للعطية. والبشرية لا تستغني عن الاستعارة مهما كان نوع المعار من منافع وأقوال، يأخذ ما يحتاج ويعطي مما عنده من يحتاج.

**الاستعارة اصطلاحاً** :

حظيت الاستعارة باهتمام البلاغيين فيها منذ نشأتها وحتى عصرنا الحديث، كونها من أبرز فنون البلاغة العربية، فضلاً عن تعدّد تعريفاتها وإظهارحسنها، وبيان بلاغتها، وتعدّ" **الاستعارة من أوائل فنون التعبير الجميلة في اللغة العربية**([[590]](#footnote-590))" وأخذ الدارسون يوضحون الهدف منها، ويبيّنون علاقتها بغيرها من الصور البلاغية الأخرى، وكل منهم تناولها بمنظوره الخاص، وإن كانت الصورة في مضمونها واحدة لدى الجميع فهي بمنظور الرماني" **تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإنابة**([[591]](#footnote-591))".ويرى أن كل استعارة بليغة هي:" **جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب أحده بالآخر كالتشبيه، إلا أنه ينقل الكلمة والتشبيه بطُرِقة جديدة – بالقياس إلى مرحلته- إذ يلحظ أثر التعبير الاستعاري وقيمته الشعورية وما يتركه في النفس من تأثير على نحو عملي من خلال تحليله لصور استعارية قرآنية كثيرة** ([[592]](#footnote-592))"، وتعد دراسة الرماني خطوة في الدراسة الفنية للصورة القرآنية.

أما أبو هلال العسكري فقد كانت له رؤيته للاستعارة إن" **الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه**([[593]](#footnote-593))".

أما القاضي الجرجاني فيعرفها قائلاً:" **إنما الاستعارة ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة وجعلت في مكان غيرها وملاكها تقريب الشبه، ...**([[594]](#footnote-594))".

أما عبد القاهرالجرجاني فيعرفها:" **أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه**([[595]](#footnote-595))".

ويذهب الخطيب الرازي إلى:" **أنها ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه..، ولك أيضاً أن تقول: الاستعارة عبارة عن جعل الشيء بالشيء، أو جعل الشيء للشيء لأجل المبالغة في التشبيه**([[596]](#footnote-596))".

ويرى ابن أبي الإصبع أنها :" **تسمية المرجوح الخفي باسم الراجح الجلي للمبالغة في التشبيه كقول الله تعالى( واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)** ([[597]](#footnote-597))".

**الاستعارة في آيات الأمثال القرآنية:**

**النموذج الأول:**

قوله تعالى:ﱡﭐ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡﲢ ﲣ ﲤﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳﲴ ﲵﲶ ﲷ ﲸ ﱠ ([[598]](#footnote-598)).

**مناسبة آية المثل القرآني:**

بتأمل الآيات السابقة لهذا المثل القرآني، يجد المتلقي أنها آيات تدور حول فكرة واحدة وهي توحيد الله- عز وجل- و إرسال الرسل وتكذيب أقوامهم لهم ثم بيان عاقبة ذلك التكذيب ونهايته المسيئة، وتتطرق بعد ذلك للحديث عن آيات الله وتصريفه لخلقه وملكوته وقدرته المتجلية في جميع مخلوقاته، ثم الحديث المفصّل عن الأقوام المكذّبة لرسلها وعاقبة كل منهم.

ويسرد - سبحانه وتعالى- بعد ذلك حديثه عن أولئك الذين يتّبعون محمداً- صلى الله عليه وسلم- والنور الذي جاء به ليظهر الحق وينصر المظلوم ويساعد الإنسانية ويدعو البشرية إلى إتباع رسالته التي جاء بها من عند الله - عز وجل-.

ثم يعود سياق الآيات للحديث عن قوم موسى –عليه السلام- وأن منهم من آمن ومنهم من ضلّ عن السبيل ثم بين عاقبة المكذبين الضالين منهم.

وبعد أن تحدث سياق الآيات الكريمة عن طبيعة هذا الميثاق الأول بين البشرية وخالقهم كان من الانسجام التركيبي والتنغيم الموسيقي أن تأتي آية المثل القرآني بجماليتها وتعبيرها الراقي لتحكي قصة من أوتي العلم والمعرفة بآيات الله، فتركها واتجه نحو حطام الدنيا ورذائلها، واغتر بزينتها وزخرفها، ولو شاء الله لانتفع بها ورفعه الله إلى أعلى مراتب الشرف والكرامة، ولكنه دائم الإقبال على الدنيا والجري وراء حطامها وما فيها من مغريات فانية، ومن جماليات النص القرآني أنه لم يكتفِ بهذا فحسب؛ لأن السامع قد لا يكتفي بهذا المعنى العقلي المجرد ولا يحرك حسه ومشاعره ، فكان دور المثل هنا دوراً جميلاً مناسباً لسياق الآيات، ولذلك يشعر السامع أن المثل القرآني هنا نقل لنا ذلك المعنى المجرد في صورة محسوسة مشاهدة، ولم يقتصر الأمر على مجرد رؤيتها بل تعدى الإحساس بها إلى مشاعر السامع واشمئزازه منها.

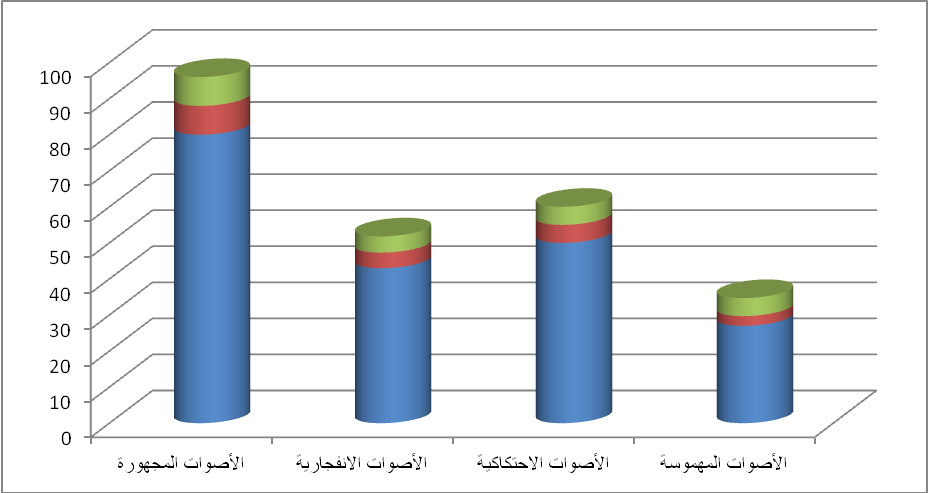
تلك هي مناسبة آية المثل القرآني لما سبقه من آيات، ولو تأملنا الآيات التي جاءت بعد سر آية المثل القرآني نجدها تتحدث عن هداية الله لمن يريد من البشر وإضلاله لبعضهم، وبينت أن هؤلاء الضّالين لا يستفيدون بما أوتوا من نعمة السمع والبصر والفؤاد؛ فهم كالأنعام بل هم أضل، ثم تتوالى الآيات بعد ذلك في تأكيد قضية الإيمان بالله وحده لا شريك له وترك ما دونه لأنه هو الخالق وغيره مخلوق، فلا يستطيعون نفعاً ولا ضراً ولا نصرا لأنفسهم ولا هم ينصرون.

ذلك هو الارتباط الواضح بين آية المثل وبين ما لحقه من آيات في السياق، إذ كل الآيات السابقة له واللاحقة به تدور حول موضوع أساسي، هو ضرورة التمسك بآيات الله وبعلمه وعدم الانصراف عنها أو التهاون في العمل بموجبها.

**الاستعارة في آية المثل القرآني:**

عندما يتأمل المتلقي آية المثل القرآني الاستعاري يرى كيف استطاعت أن تصوّر ببلاغتها وتراكيبها ودلالاتها، حقيقة الدنيا وزوالها " **ولا شك أن الإيمان بالله وآياته نعمة لا تعادلها أي نعمة أخرى، ولم لا ؟ وبها يكسب الإنسان رفعته وشرفه في دنياه وآخرته.. لذا كان موجّها إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ليتلو على قومه خير من أوتي العلم بآيات الله وأحكامه مع قدرته على العمل بها وإتباعها فلم يعمل بما أوتي من العلم والحكمة، بل تجرّد منهما وساقه هواه إلى سفاسف الدنيا وحطامها فكانت نهايته ملاحقة الشيطان له حتى أصبح من الضّالين.. وكان الأولى أن ينتفع بما أوتي من العلم ليعمل به، ولكنّه آثر ما آثره من شهوات النفس والهوى فلقي شرّ الجزاء**([[599]](#footnote-599))". إنه في حرصه على هذه الدنيا وتكالبه عليها كالكلب اللاهث في جميع أحواله إن زجرته أو تركته لأنه إذا حملت عليه نبح وولّى ذاهباً، وإن تركته شدّ عليك ونبح وإذا أتعب نفسه في النباح لهث مقبلاً عليك أو مدبراً عنك إذ يعتريه ما يعتريه من التعب والعطش، ويلاحظ المتأمل أن جو الحركة داخل آية المثل وصيغتها ودلالة أصواتها وإيقاعها الخارجي والداخلي، والتي تكشف عن علاقاتها الصوتية القوية المترابطة بظاهرة الانسجام بين صوت الآية ومعنى المثل ﱡ ﲣﲤﲥ ﱠ ،لا شك أن في آية المثل القرآني هنا عبرة أكيده، وموعظة جليلة أوردها لنا السياق عن طريق رسم لوحة جمالية لصورة من ساقه هواه إلى سفاسف الدنيا وحطامها، فقد صورت لنا آية المثل الإنسان الذي أوتي العلم بآيات الله ولم يعمل بما أوتي من العلم والحكمة، كالكلب اللاهث في جميع أحواله.

والناظر في أساليب الأمثال القرآنية يجد التركيب فيها منسجما مع تلك الذبذبات الصوتية التي تجعل المتلقي يسعى لإثبات ذلك الإعجاز الإلهي في نظم القرآن الكريم، من خلال الأثر التنغيمي والإيقاع الصوتي في آيات الأمثال القرآنية الاستعارية ، فبلغ عدد الأصوات المجهورة في آية المثل القرآني الاستعاري، (80) صوتاً، أما الأصوات المهموسة فبلغ عدد تواترها في آية المثل القرآني(27) صوتاً، وكان للتنغيم الصوتي الأثر الواضح في حروفها وتراكيبها، فالحروف التي تشكل منها المثل القرآني تكشف دلالتها الصوتية من حيث تكرار هذا الصوت المهموس، أما الأصوات الانفجارية فقد بلغ عدد أصواتها (43) صوتاً، واستطاعت أن تشكل التوافق السياقي بين الصوت من جانب، وبين المعنى المراد في آية المثل القرآني من جانب آخر، وكان لحضور الأصوات الاحتكاكية في آية المثل القرآني، دور بارز في الانسجام التنغيمي والجرس الإيقاعي في مفردات آية المثل القرآني، والتي بلغ عددها(50) صوتاً، مما يمثل لونا جماليا فيه كل صنوف التعبير وطريقة الأداء، ويتضح ذلك من خلال الجدول المرفق.



**جدول توضيحي لنسبة الأصوات داخل آية المثل القرآني السابق**

لقد رسمت آية المثل القرآني الاستعاري، بحروفها المجهورة ﱡ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﱠ لوحة تحمل بين طياتها المقاصد الشاملة لإصلاح المجتمع البشري وتكامله، ويوضحها كاملة من جميع نواحيها من دون تكلّف وتقعّرﱡ ﲒ ﲓ ﲔﲕﲖﱠ وقد راعت آية المثل هنا، التوازن والانسجام بين الأصوات المجهورة عند توزيع الحروف في المفردات القرآنية التي اختارتها " **في ترك الاستثقال وتجنب جمع الأصوات متقاربة المخارج**([[600]](#footnote-600))".والجدول يوضح ذلك.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المجهورة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| الصوت | المفردة القرآنية | عدد ورودها |
| **الباء** | ﲌ، ﲒ، ﲛ ، ﲠ، ﲥ ، ﲲ،ﲳ | **7 مرات** |
| **الدال** | ﲝ | **مرة واحدة** |
| **الذال** | ﲍ، ﲮ، ﲱ، ﲲ | **6 مرات** |
| **الراء** | ﲚ، ﲟ ، ﲫ ، ﲸ | **4 مرات** |
| **الضاد** | ﲟ | **مرة واحدة** |
| **العين** | ﲋ، ﲒ،ﲚ،ﲠ،ﲨ،ﲷ | **6 مرات** |
| **الغين** | ﲖ | **مرة واحدة** |
| **اللام** | ﲊ،ﲋ،ﲍ،ﲐ،ﲓ،ﲖ،ﲘ،ﲚ، ﲝ، ﲜ،ﲞ،ﲟ، ﲣ،ﲤ،ﲥ ،ﲧ،ﲨ ﲩ،ﲬ، ﲮ، ﲯ،ﲰ،ﲱ،ﲶ، ﲷ | **29 مرة** |
| **الميم** | ﲋ،ﲷ،ﲰ،ﲯ،ﲧ،ﲤ ،ﲣ،ﲕ، ﲑ. | **9 مرات** |
| **النون** | ﲌ،ﲸ،ﲳ،ﲱ،ﲜ،ﲙ،ﲚ، ﲑ، ﲓ، ﲔ،ﲕ،ﲖ، ﲌ،ﲎ ،ﲏ ﲐ. | **17 مرة** |
| **المجموع** |  | **80 مرة** |

ﭐ عندما نتأمل آية المثل نجد أنها اشتملت على تشبيه تمثيلي بالإضافة إلى الاستعارة كما في قوله: ﱡﭐ ﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐ ﲑﲒﲓ ...ﱠ ([[601]](#footnote-601)) إذ شبه من أوتي شيئاً من العلم والإيمان ثم لم ينتفع به واتّبع هواه وساقه الشيطان إلى مهاوي الردى مشغول بالدنيا ومهموم بحالها من" صغائر الأمور وخسائس الشهوات، بحال الكلب اللاهث في جميع أحواله سواء كان قائماً أو قاعداً مقبلاً أو مدبراً، دعوته أو زجرته، فهذه طبيعة فيه تماماً كالمتكالب على الدنيا أصبح انشغاله بها طبيعة في شخص صاحبها([[602]](#footnote-602))".

واشتملت الآية الكريمة على استعارة كما في قوله: ﱡ ﲍﲎﲏ ﲐ ﲑﱠ إذ استعير لفظ الانسلاخ وهو لا يكون إلا للشاة أو الحيوان عموماً إذا اُبعد عنه جلده، استعير هذا اللفظ لمن يبتعد عن آيات الله وعلمه بعد أن أوتيه.

وتجري الاستعارة كالآتي:

شُبه الإنسان الذي ابتعد عن علمه ولم يعمل به بالشاة التي سُلخ جلدُها ثم حذف المشبه وكني عنه بشيء من لوازمه وهو السلخ، ثم بولغ في التشبيه وادّعى دخول المشبه في جنس المشبه به وأنه فردٌ من أفراده، ثم استعير لفظ (انسلخ) للمبتعد عن آيات الله على سبيل الاستعارة .

هذا من حيث التصوير والمشاهد التي اشتملت عليها الآية الكريمة.... ولكن لا بدّ من عودة مرة أخرى إلى سياق المثل القرآني من بدايته لدراسة أصواته المجهورة وألفاظه وعباراته وللوقوف على جمال التعبير والبلاغة في نظمه.

ﱡﭐ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﱠ إن أول ما يبدو للمتأمل من خلال سياقه سلاسة ألفاظه وملاءمة حروفه بعضها لبعض، فكلّ الألفاظ وكل الحروف فيها من التناسب والسلاسة ما يكفيان ليحكم المتلقي بجمال العبارة وبلاغتها" **للقرآن الكريم مسحة خلابة عجيبة، تتجلى في نظامه الصوتي، وجماله اللغوي.، ونريد بنظام القرآن الصوتي: اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته، ومدّاته وغنّائه، واتصالاته وسكناته، اتساقاً عجيباً، وائتلافاً رائعاً، يسترعي الأسماع ويستهوي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر منظوم أو منثور**([[603]](#footnote-603))". ولم تكتفِ آيات المثل القرآني بهذا الحد من الجمال والتنغيم الصوتي، بل هناك سر كامن في مضمون الألفاظ إلى جانب ما ذكرناه من سلاستها وسهولة النطق بها مجتمعه، وعلينا لنعرف ذلك أن نتناول هذه الألفاظ لفظة لفظة لنرى أثر ذلك من خلال أصواتها.

ﱡﭐ ﲊ ﲋ ﱠ فالتلاوة كما ذكر الراغب:" **تختص باتباع كتب الله المنزّلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيها من أمر وترغيب وترهيب أو ما يُتوهم فيه ذلك وهي أخصّ من القراءة فكلّ تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة،** ([[604]](#footnote-604))".

وبما أن التلاوة تحمل معنى ما يُقرأ أو يجب أن يتّبع من القرآن فقد ناسبت اللفظة هنا بمعناها ومبناها المكان الذي جاءت فيه،" **لأن الضمير في قوله (عليهم) موجّه للنّاس المخاطبين بالدعوة وأولهم كفار مكة، وقيل لليهود كونها تتكلم عن قصة موسى -عليه السلام –** ([[605]](#footnote-605))".

وقد أضفى لنا أثر صوت (الباء) المجهور بجرسه الإيقاعي، وتنغيمه الجميل، في آية المثل إيحاء وشحنات عاطفية تتوافق ومعاني آية المثل كما في قوله تعالى:ﱡﭐ ﲌﲍﲎ ﲏﱠ فقد رسم لنا في لفظة(نبأ) لوحة جمالية زادت المثل وضوحاً فالنبأ: يختلف عن الخبر ولا يكون إلا للإخبار بما لا يعلمه المُخبر ويجوز أن يكون الخبر بما يعلمه وبما لا يعلمه ولهذا نقول تخبرني عن نفسي ولا يقول تنبئني عن نفسي، وقيل في النبأ معنى عظيم الشأن وكذلك أخذ منه صفة النبي - صلى الله عليه وسلم- ولهذا يقال لفلان نبأ ولا يقال خبر لهذا المعنى([[606]](#footnote-606)).

والمتأمل في آيات الأمثال القرآنية، يجد أن لها إيحاءات خاصة ودلالات صائبة خلّدها النص القرآني ولكن" **لا يفهمها كل من نظر في القرآن أو قرأ فيه؛ لأن الجميع لا يملكون المؤهلات لإدراكها، والمفاتيح للتعامل معها**([[607]](#footnote-607))". ولذا جاءت لفظة (نبأ) مناسبة أيضا لموقعها الذي جاءت فيه لما فيها من معنى على النحو المذكور فضلاً عن مناسبة حروفها للحروف الّتي وردت في ألفاظ العبارة كلّها .

لقد جاء الخطاب الإلهي في آية المثل القرآني، موحياً بالتنبيه لمن أوتي شيئاً من العلم ثم انسلخ عنه، فدلالة صوت الهمزة الانفجاري في آية المثل القرآني، تتجلى صوتياً في استمرارية التنبيه والعذاب الذي لحق بهم، فقد ساهم بتنغيمه الصوتي وإيقاع جرسه في إيقاظ المتلقي، ولفت الأذهان بما تمنح من وقت زمني للتأمل والتفكير بذلك المصير.

ومن المشاهد التي صورتها آية المثل للمتلقي، تصوير المحس الملموس وهي صورة حركية تعمق معنى الاستعارة وتتناغم معها قوله تعالى: ﱡ ﲍﲎ ﱠ ففي الغالب أن لفظ (الذي) لفظ مفرد أريد به الجمع وكأن الآية تقول إن كل من انسلخ عن الحق بعد أن أُعطِيَه سواء يهودي أو نصراني أو مسلم في دينه ضعف فقد روي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قوله: هم قريش أتتهم أوامر الله ونواهيه والمعجزات فانسلخوا من الآيات ولم يقبلوها([[608]](#footnote-608)).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الانفجارية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| الهمزة | ﲌ،ﲎ،ﲏ،ﲒ،ﲙ،ﲝ،ﲞ،ﲟ،ﲦ،ﲪ،ﲳ. | 10 مرات |
| الباء | ﲌ، ﲒ، ﲛ ، ﲠ، ﲥ ، ﲲ،ﲳ | 7 مرات |
| التاء | ﲊ،ﲎ،ﲏ،ﲒ،ﲠ،ﲧ،ﲫ،ﲳ،ﲸ. | 11 مرة |
| الدال | ﲝ | مرة واحدة |
| الضاد | ﲟ | مرة واحدة |
| الطاء | ﲓ | مرة واحدة |
| القاف | ﲰ، ﲵ ، ﲶ | 3 مرات |
| الكاف | ﲸ،ﲲ ،ﲮ، ﲫ،ﲥ،ﲤ،ﲜ ﲔ | 9 مرات |
| المجموع |  | 43 مرة |

وجاء أثر صوت (التاء) في تشكيل البنية التركيبية لآية المثل القرآني كما في لفظة (ﲎ) والتي تحمل بين صوامتها وصوائتها صنوف البلاغة إذ إن آتاه الشيء تعني ساقه إليه([[609]](#footnote-609)) ومع أن الآيات سيقت إلى هذا الكافر في سهولة ويُسر دون أن يبذل أي مجهود في الحصول عليها. يشعر المتأمل لألفاظ المثل القرآني أن فيه كنوزاً من الأسرار" **يشعر به كل من يواجه نصوصه ابتداء، قبل أن يبحث عن مواضع الإعجاز فيها. إنه يشعر بسلطان خاص في عبارات هذا القرآن، يشعر أن هنالك شيئاً ما وراء المعاني التي يدركها العقل من التعبير**([[610]](#footnote-610))".

ومع أن الآيات سيقت إليه سوقاً إلا أنه انسلخ عنها وتركها وقد قال الراغب في ذلك:" **وكل موضع ذكر في وصف الكتاب(آتينا) فهو أبلغ من كل موضع ذكر فيه (أتوا) لأن أتوا قد يقال إذا أولي من لم يكن فيه قبول، وآتيناهم فيمن كان فيه قبول**([[611]](#footnote-611))".

وإذا كانت جملة (ﲎ) تعني سُقنا إليه في يُسر وسهولة دون أن يبذل ذلك المتلقي أي مجهود وإذا كانت تعني القبول لما سيق إليه، " **فتصبح جملة (آتيناه) هنا أبلغ من غيرها لسبب آخر أيضاً وهو كونها تعني إقامة الحجة على هذا المنسلخ عن آيات الله؛ لأن الآيات قد سيقت إليه سوقاً وقبلها بنفس راضية ثمّ انسلخ منها بمحض إرادته**([[612]](#footnote-612))".

ويلمس المتلقي في إسناد جملة (ﲏ) لذاته العلية - سبحانه- لأن المتحدث عنه موضع إحسان وكرم وليس هناك متفضّل عليه بهما سواه -عز وجل- ونظيره قوله تعالى:( فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) بينما جاء الضمير في قوله: (ﲐ ﲑ) مسنداً إلى الشخص ذاته لأن موضع الحديث موضع إساءة ونظيره قوله تعالى:( فأردت أن أعيبها) .

وفي جملة (ﲐ ﲑ) إيحاء بمعناها فضلاً عن جرسها الذي قام بتجسيد الحالة النفسية وتصوير حركتها العاتية المضطربة التي تكبدها الإنسان الذي عناه القرآن([[613]](#footnote-613))، وهي صورة توحي بمشهد النزع الشديد الذي يحدث أثناء إبعاد جلد الحيوان عن لحمه وهذا بدوره يشبه تماماً الشعور الذي ينتاب المبتعد عن آيات الله في تلك اللحظة الحرجة.

وجاءت صورة الاستعارة هنا توجز للمتلقي هذا المعنى وتكثفه بما توحي به من معاني العنف والمشقة والجهد التي تكبدها وعاناها هذا الإنسان بانسلاخه من حالة الإيمان والهداية إلى حالة الكفر والضلال، لأن الانسلاخ منها يدل على الالتحام أكثر من خرج منها، فتوحي الاستعارة بأن آيات الله وعلمه الذي علمه هذا الإنسان قد خالط دمه ولحمه، وكأن العلم قد تلبسه، لذلك فالخروج منه ليس سهلاً هيناً، والتعبير الحقيقي(خرج منها) لا يؤدي الصورة الحقيقية والنفسية التي مر بها، فالانسلاخ هي الموحية بذلك، وهذا من جمال الاستعارة القرآنية في التعبير عن الحالة التي تصورها. ويأتي الإحساس بهذه الاستعارة (ﲐ) ضمن سياق الآية الكريمة، وهذا التلوين في معاني الاستعارة الذي يوحي به السياق هو من غنى الاستعارة وبلاغتها في النص القرآني.

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى ذلك بقوله: " **ومن الفضيلة الجامعة فيها - يقصد الاستعارة- أنها تبرز البيان أبدأ في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا، وأنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد، وفضيلة مرموقة**([[614]](#footnote-614))".

ويلمس المتأمل استعمال آية المثل لفظة(ﲐ) هنا ليدل على أن الآيات لم تكن متمكّنة في نفس الشخص وكيانه بل كانت شيئا ملتصقاً به من الخارج فنزعته عوارض الأيام ومحن الدهر([[615]](#footnote-615)) ثم جاء قوله (ﲒ ﲓ) والفاء هنا للتعقيب وفي هذا تلويح على أن المنسلخ عن آيات الله قد أصبح أشد من الشيطان غواية حتى أصبح الشيطان ملاحقاً له لا يتركه([[616]](#footnote-616)).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الاحتكاكية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **الثاء** | ﲣ، ﲤ ، ﲩ،ﲬ، ﲯ | 5 مرات |
| **الحاء** | ﲧ | مرة واحدة |
| **الخاء** | ﲐ، ﲝ | مرتين |
| **الذال** | ﲍ، ﲮ، ﲱ، ﲲ | 6 مرات |
| **السين** | ﲐ، | مرة واحدة |
| **الشين** | ﲓ ،ﲙ | مرتين |
| **الصاد** | ﲵ ،ﲶ | 4 مرات |
| **العين** | ﲋ، ﲒ ، ﲚ ، ﲠ ، ﲨ، ﲷ | 6 مرات |
| **الغين** | ﲖ | مرة واحدة |
| **الفاء** | ﲸ، ﲵ، ﲚ، ﲣ، ﲔ، ﲒ، ﲐ، | 7 مرات |
| **الهاء** | ﲋ، ﲷ،ﲬ، ﲫ، ﲩ، ﲨ، ﲡﲢ ،ﲣ، ﲚ، ﲛ ،ﲜ، ﲒ، ﲑ، ﲎ | 15 مرة |
| **المجموع** |  | 50 مرة |

ويلاحظ المتأمل في آية المثل القرآني تراكم الإحساسات؛ فالصورة التي رسمتها الآية لمشهد غواية الشيطان للإنسان تابعاً للمنسلخ من آيات الله، والفاء في قوله:( ﲔ) أيضاً للتعقيب على تلك الغواية، ثم جاء قوله: (ﲕﲖ) والغي يعني الجهل عن سوء اعتقاد([[617]](#footnote-617)) وهذا دليل على أن المبتعد عن آيات الله قد أصيب بهذا الغيّ لسوء اعتقاده الذي كان نتيجة الانسلاخ عن آيات الله تعالى والبعد عن تعاليمه ثم جاء قوله تعالى: (ﲘﲙ ﲚﲛ ﲜﲝﲞﲟﲠ ﲡ ). فالجملة لاستئناف الكلام، وفي قوله (ﲘﲙ ﲚ) إيجاز حذف في المفرد إذ التقدير هنا ولو شئنا رفعه لرفعناه وذلك لأنه ليس في تعلق الفعل بمفعوله غرابة([[618]](#footnote-618)).

ومن جماليات التعبير القرآني في آية المثل إسناد الفعل(رفعنا) إلى ضمير الذّات العلية وذلك من الخير،" **وهذا القرآن الكريم في كل سورة منه وآية، وفي كل مقطع منه وفقرة، وفي كل مشهد منه وقصة، وفي كل مطلع منه وختام يمتاز بأسلوب إيقاعي، غني بالموسيقى؛ مملوء نغماً**"([[619]](#footnote-619)).أما قوله: ( ﲝ ) فقد اُسند إلى ضمير الشخص المنصرف والمنسلخ عن آيات الله سبحانه وتعالى لأن ما أصابه من همٍ وغمٍ وسوء، نتيجة ما كسبت يداه وجاءت (الباء) في قوله: (ﲚﲛ) سببه أي يسببها.

ولو تأملنا قوله: (ﲜﲝﲞﲟ) والجمالية التي رسمتها الآية، وقد أضفت لذهن المتلقي والسامع الاستدراك الذي كان دليلاً على أن المبتعد عن الله وآياته هو الجاني على نفسه بما اختار من حطام الدنيا.وفي قوله:(ﲝﲞﲟ) صورة ذاك المخدوع بحطام الدنيا وقد ركن لها وظن أنه خالد فيها([[620]](#footnote-620)) وقيل اطمأن إليها([[621]](#footnote-621)). ونلمس هنا أن الآية قد جاءت بتعبير الإخلاد إلى الأرض وليس الدنيا أو شهواتها وزينتها وما ذاك إلا لأن الأرض موطن لذلك كلّه([[622]](#footnote-622)) وهذا ما يسمى بلاغياً بالمجاز([[623]](#footnote-623)) المرسل وعلاقته هنا المحلية([[624]](#footnote-624)) أما القرينة الدّالة على ذلك فهي قوله: (ﲝ) إذ الخلود لا يكون للأرض وإنما للدنيا وحُطامها. وجاء قوله تعالى:(ﲠ ﲡ) دليلاً على أن الإخلاد إلى الأرض اتباع أوامر الهوى ورغبات النفس الأمارة بالسوء.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المهموسة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| التاء | ﲊ،ﲎ،ﲏ،ﲒ،ﲠ،ﲧ،ﲫ،ﲳ،ﲸ | **11 مرة** |
| **الثاء** | ﲣ،ﲤ،ﲩ،ﲬ،ﲯ | **5 مرات** |
| **الحاء** | ﲧ | **مرة واحدة** |
| **الخاء** | ﲐ، ﲝ | **مرتين** |
| **السين** | ﲐ | **مرة واحدة** |
| **الشين** | ﲓ ،ﲙ | **مرتين** |
| **الصاد** | ﲵ ،ﲶ | **4 مرات** |
| الطاء | ﲓ | **مرة واحدة** |
| المجموع |  | **27 مرة** |

لقد صورت آية المثل القرآني لنا الحالة التي تنتهي بالإنسان عندما يتعلق بالدنيا وحطامها الفاني، ويترك الآخرة ونعيمها الدائم، ورسمت للمتلقي لوحة فنية متكاملة في دلالتها الفكرية، قد منحت الفكر تصوراً عميقاً عن نموذج إنساني يتجسد أما العين، وهو يكابد حالة الانسلاخ من آيات الله، مختاراً الظلام على النور بعد أن ذاق نعمة الله التي أنعمها عليه، فيتحول بانسلاخه هذا إلى صورة يشخص فيها مثلاً للناس في غاية الذل والهوان.

وتمثل الصورة الاستعارية التي رسمتها ألفاظ المثل القرآني (انسلخ) بدلاً من (خرج) المحور الرئيس لصورة المثل فقد صورت للمتلقي المعنى المراد وتأكيده وبيان الإعجاز البياني الفكري في تلك الصورة، بتجسيد مشهد حي يصور حالة الانسلاخ تصويراً دقيقاً فيه عمق في الدلالة، ويشعر المتأمل كذلك بعمق في الإحساس، تعمل على بثها في فكر المتلقي، واستطاعت صورة الاستعارة في آية المثل أن تعبر بدقة عن حقيقة دينية تخفى على الفكر الإنساني أن يلمح إليها ويصورها بهذه الدقة من خلال نموذج يضربه المثل القرآني للبشرية عن إنسان آتاه الله نعمة المعرفة بآياته معرفة عميقة لابست لحمه ودمه وتغلغلت في أغوار نفسه، فهي مقيمة في كيانه، لكنه" **مال إلى الدنيا ورغب فيها**([[625]](#footnote-625))"،آثر ذلك الإنسان (المنسلخ) الدنيا الزائلة على الآخرة الباقية وأخلد إلى الأرض، والاستعارة بيان معجز لحالة هذا الإنسان، إذ صورت لنا ما يعانيه هذا الإنسان ويكابده، فإنه قد عانى من الشدة ما عانى، فالاستعارة تصور الأذى المعنوي والمادي إذ تتكثف فيها فكرة الشدة والمجاهدة واحتمال الصعب من أجل الدنيا والإخلاد إليها.

يلمس المتأمل لآية المثل القرآني صورة التجاذب بين نوعين من الحياة، حياة متوازنة موصولة بحبل الله المتين، ممتدة بنوراللهﱡﲊﲋﲌﲍﲎﲏ ﱠ فآيات أينما كانت في الحياة البشرية أضفت عليها صفة التوازن والاعتدال، فهي تضيء للبشرية والطريق وترشده إلى السبيل والغايات النبيلة والأهداف السامية التي تحقق له الفوز والنجاة من موعود الله، وحياة ثانية يصورها لنا المثل القرآني بصورة الاستعارة (الانسلاخ) وهي توحي بأفكار المعاناة والألم والتعب والمكابدة وهي معانٍ تلقي بظلالها على نوعية تلك الحياة الأرضية الزائلة التي اختارها ذلك المنسلخ، إزاء آيات الله التي انسلخ منها تلك الآيات الموصلة إلى الحياة الأخرى التي هي على الضد في صفاتها من الحياة الدنيا من حيث الراحة والنعيم والخلود، وهذا الاستبدال هو غواية وخسارة، وهو استبدال معتمدﱡﲘﲙ ﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠ ﲡﲢ ﱠ فهو إخلاد إلى الأرض ومغرياتها وخداع بريقها، وإتباع الهوى النفسي المضلل لصاحبة، ولا شك أن الاستعارة فيها من قوة الدلالة ما يمنح معنى الركون إلى الأرض والإخلاد فيها قوة وعمقاً في الإحساس والفكر، لأن صورة الاستعارة اقتربت بنموذج إنساني قد أوتي آيات الله، وخلوده إلى الأرض جاء بعدها عقل تلك الآيات وعلم فحواها، بل هي قد تلبسته وخالطت روحه ودمه.

وتتصاعد صورة الانسلاخ قوة وعمقاً في الدلالة أنها كانت تحوّلاً إلى كائن آخر يتمثل بالكلب الذي يشخص رمزاً في الصورة فكرة ودلالة عن افتقاد إنسانيته التي تحققت بآيات الله في بداية آية المثل القرآني، ثم انسلخ عنها باختياره:ﱡ ﲦﲧ ﲨ ﲩﲪ ﲫ ﲬﱠ فهي تمثيل له بالكلب في " **أخس أحواله وأذلها، وعن ابن عباس –رضي الله عنهما-، الكلب منقطع الفؤاد، يلهث أن حمل عليه أو لم يحمل عليه. وقيل : معناه أن وعظته فهو ضال وإن لم تعظه فهو ضال، كالكلب أن طردته فسعى لهث،وإن تركته على حاله لهث**([[626]](#footnote-626))".

رسمت الآية بإيحائها الجميل أن إنسانية الإنسان لا تتحقق إلا بآيات الله والتفكر في نواميس الكون التي تمثل نوراً يستضيء به الإنسان في هذه الحياة، وبابتعاده عن هذه النواميس وذلك النور وانسلاخه عن آيات ربه مؤشر على هبوطه للحياة الحيوانية اللاهثة وراء زيف وحطام الدنيا. لذلك رسمت آية المثل صورة الكلب التشبيهية وكانت عنصراً فاعلاً في الصورة لإثبات ملامح الحياة التي تحول إليها، ورسمتها بعمق دلالته الفكرية وتأثيرها في المتلقي.

أما قوله: ﱡﭐ ﲯ ﲰ ﲱﲲ ﲳﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸﱠ ففي الإشارة دلالة على معنى البعد في الخِسة والدناءة وقيل هو عائد على المنسلخ عن آيات الله أو ما ذكر من حالة خسيسةٍ منسوبة إلى الكلب([[627]](#footnote-627)). وهي جاءت توضح للمتلقي أن التكذيب بآيات الله والكفر بها، والركون إلى الدنيا وزينتها من أجل الغايات التافهة الزائلة إنما هو هدف خسيس، وغاية تعيسة، في مقابل آيات الله التي تحقق للفرد الواعي حياة ربانية سعيدة متزنة في الدنيا، وسعادة أبدية في الأخرى.

ثم جاء قوله تعالى : ﱡﭐ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸﱠ فالفاء هنا لترتيب ما بعدها على ما قبلها وهذا يعني الارتباط بين السابق واللاحق من الآيات. واللام في قوله (القصص) للعهد، ولفظ (القصص) مصدر سمّي به المفعول كالسلب مثلاً([[628]](#footnote-628)). والجملة في موضع الحال من ضمير المخاطب أو في موضع المفعول له أي فاقصص راجيا تفكّرهم أو رجاءً لتفكّرهم([[629]](#footnote-629)).

وإيثار الحياة الدنيا على الآخرة هو ظلم للنفس وإغفال عن الفكرة الحقيقية التي تنطوي عليها هذه الحياة، ولنتأمل هنا، اختتام الفاصلة بقوله تعالى: (لعلهم يتفكرون) إذ فيها دليل على أنّ المثل قد سيق لأخذ العبرة والعظة منه، وهكذا دليل على مناسبة الفاصلة للمعنى السابق لها في الآية الكريمة فضلاً عن مناسبتها للفواصل قبلها وبعدها في السورة الكريمة من حيث اختتامها والواو والنون أو الياء والنون أو الياء والميم. وبهذه الآية الختامية لآية المثل القرآني تتم اللوحة بتجسيدها المعاني والأفكار التي تصب في المعنى الذي يهدف إليه المثل القرآني لمعنى الحياة في صورة تحقق للفكر وعياً كبيراً، وأثراً بليغاً ينفذ في أعماق الوجدان.

ﭐ **النموذج الثاني:**

قال تعالى:ﱡﭐ ﱞﱟﱠ ﱡ ﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮﱯﱰﱱ ﱲﱳ ﱴﱵﱶ ﱷ ﱸ ﱹﱻ ﱼﱽﱾﱿﲀﲁ ﱠ([[630]](#footnote-630)).

**مناسبة آية المثل القرآني:**

سورة البقرة من السور المدنية وعدد آياتها(مائتان وسبع وثمانون آية) وعالجت السورة عدداً كبيراً من القضايا " **تدور– في جملتها- حول إنشاء بعض قواعد التصور الإيماني؛ وإيضاح هذا التصور؛ وتعميق جذوره في نواح شتى**([[631]](#footnote-631)) " حول إعداد الجماعة المسلمة وكيفية النهوض بدورها قيادة البشرية.

بدراسة الآيات السابقة لهذا المثل يتضح للمتأمل للسورة أنها تعرضت لأسس وقواعد تنظيم العمل الاقتصادي والاجتماعي للجماعة المسلمة قائم على التعاون والتكافل وأخذ الزكاة من مال الغني وإنفاقها على الفقير، ونبذ التعامل الربوي الذي كان فاشياً في المجتمع الجاهلي، واستطاعت أن ترسم للمتلقي والسامع جانباً من نظام الاقتصاد الإسلامي والحياة الاجتماعية التي تقوم عليها.

ثم أخذت في سياقها التعبيري الحديث عن الصدقة والإنفاق في سبيل الله، والعناية بالفقراء، والبعد عن الربا والفساد، وإخلاص النية فيها لوجهه تعالى ووجوب خلوّها من المن أو الرياء والأذى بأي شكل كان، ورسم السياق" **دستور الصدقة في تفصيل وإسهاب. يرسم هذا الدستور مظللاً بظلال حبيبة أليفة؛ ويبين آدابها النفسية والاجتماعية. الآداب التي تحول الصدقة عملاً تهذيبياً لنفس معطيها؛ وعملاً نافعاً مربحاً لآخذيها؛ وتحوّل المجتمع عن طريقها إلى أسرة يسودها التعاون والتكافل، والتواد والتراحم؛ وترفع البشرية إلى مستوى كريم: المعطي فيه والآخذ على السواء** ([[632]](#footnote-632))".

وقد نوّع السياق القرآني في عرضه لهذا المعنى من المثل وأخذ جاهداً لتأكيده بالتّصوير تارة وبالتّقرير أخرى ثم بالنهي والتصوير الرادع أو الدّافع مره ثالثة، ثم يعود هنا ليصوّر المعنى مرّة أخرى بطريقةٍ جديدة فيها من إيقاظ المشاعر والضمائر لدى المتلقي، فبدأت الآية باستفهام إنكاري الذي يوشك أن يجيب بالرفض إن لم يكن أوحى بذلك لقوله: ﭐﱡﭐ ﱞﱟﱠ ﱡﱢ ﱣ ﱤ ﱥﱦ.... ﱠ. هكذا يلمس المتأمل لآية المثل القرآني الارتباط الوثيق بين هذا المثل وبين الآيات السابقة .

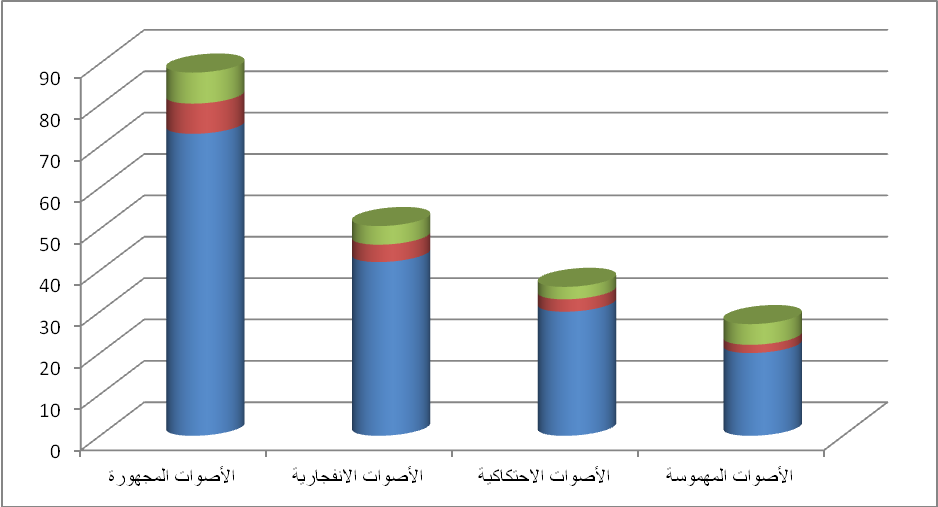
ومما وثّق هذا الارتباط أن الآيات التي جاءت بعد هذا المثل القرآني أخذت تتحدّث عن نوعية هذه الصّدقة بعد أن رغّبت الآيات السابقة فيها وبيّنت مدى نموّها وزيادتها - فكان من الطبيعي- هنا أن يبيّن السياق كيف يجب أن تكون الصدقة وكيف يجب أن تُختار من أطيب ما يكسب المؤمن ومما تُخرج الأرض وألا تكون تلك الصدقة ممّا يكره الإنسان أو ما خَبُث من ماله، لأن المولى- سبحانه- طيب لا يقبل إلا طيبا. ولن يدرك قيمة هذه الصدقات وفضلها إلا من أوتي الحكمة والإصابة في تصُّرفه وعمله([[633]](#footnote-633)). ويمضي السياق في الإخبار عن شمول علم الله وإحاطته بنفقة التّطوّع أو نفقة النّذر أو نفقة العلانية أو السّرّ، ونلمس تدرجه في الانتقال من معنى إلى آخر، فليس ثمَّة مطلقاً، ذلك الانتقال المفاجئ الذي يمكن أن يحدث في الانتقال من معنى إلى آخر([[634]](#footnote-634)).

**أثر الاستعارة في آية المثل القرآني:**

رسمت آية المثل في أصواتها وحركاتها، صورة مؤثرة رادعة لمشهد حديقة فيحاء ملتفّة الأشجار وارفة الظّلال تغذّيها الأنهار وتزيّنها الثّمار بذل صاحبها من أجلها ما بذل في سبيل أن تقر عينه بها ساعة حاجته إليها عند كبر سنة وضعف أبنائه فإذا بتلك الساعة تحين ولكن بعد فوات الأوان لقد ذهب عنه ما قدمه وأصيبت جنته بريح شديدة بل قد كان فيها نار فالتهمت ما كان بالجنة من أشجار وثمار .

إنها صورة المثل القرآني الذي ضربه الله تعالى ( للمرائي وقيل هو مثل للمانّ في الصّدقة، وقيل للمفرط في الطّاعة وقيل أُعطي الشّباب والمال فلم يعمل حتى سُلبا([[635]](#footnote-635))).وقد وصفه ابن عباس- رضي الله عنهما- بقوله:" **هو الرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله**([[636]](#footnote-636)) ". وقيل إنّ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- تلا هذه الآية ثم قال: (هذا مثل ضُرب للإنسان يعمل عملاً صالحاً حتى إذا كان عند آخر عمره أحوج ما يكون إليه عَمل عمل السوء([[637]](#footnote-637))).

ولو تأملنا الأساليب التعبيرية في آيات الأمثال ووحدة نسيجها مع تلك الذبذبات الصوتية، التي تجعل المتلقي يسعى جاهداً نحو ذلك الإعجاز الإلهي، والبحث عن أسباب جماليته من خلال الأثر التنغيمي والإيقاع الصوتي في آياته ليرى فيه " **حسن الاطراد والتناسب والتلطف في الانتقال عن جهة إلى جهة والصيرورة من مقصد إلى مقصد ما يلاحظ في النظم من حسن الاطراد من بعض العبارات إلى بعض ومراعاة المناسبة ولطف النقلة**([[638]](#footnote-638)) " وهكذا نرى أن الأمثال القرآنية نسيج وحدة، مباين لما عهده البشر من أساليب البيان، قائدٌ للبلاغة وهادي لأولي الألباب، يغرفون من معينه الذي لا ينتهي، وقد قام الباحث بعمل جدول إحصاء لتلك الأصوات، وحضورها في المفردة القرآنية لآية المثل القرآني، وعدد تواترها، وصدى كل صوت في التأثير والمساهمة لسياق المعنى لآية المثل القرآني، فبلغ عدد الأصوات المجهورة في آية المثل القرآني،(73) صوتاً، أما الأصوات المهموسة والتي بلغ عدد تواترها في آية المثل القرآني(20) صوتاً، وكان للتنغيم الصوتي الأثر الواضح في حروفها وتراكيبها، فالحروف التي تشكل منها المثل القرآني تكشف دلالتها الصوتية من حيث تكرار هذا الصوت المهموس، أما الأصوات الانفجارية وقد بلغت (42) صوتاً، واستطاعت أن تشكل التوافق السياقي بين الصوت من جانب، وبين المعنى المراد في آية المثل القرآني من جانب آخر، وكان لحضور الأصوات الاحتكاكية في آية المثل القرآني، دور بارز في الانسجام التنغيمي والجرس الإيقاعي في مفردات آية المثل القرآني، والتي بلغ عددها(30) صوتاً، ويتضح ذلك من خلال الجدول المرفق.



**جدول توضيحي لنسبة الأصوات داخل آية المثل القرآني السابق**

ورسمت الأصوات المجهورة لوحة فنية تجعلنا أمام مشهدين كبيرين، **الأول**: يمثل فئة المنفقين في سبيل الله يبتغون الأجر والمثوبة من الواحد الأحد وقد تعهدوا حرثهم فآتت أكلها ضعفين بعد أن أصبح الإنفاق طبيعة فيهم وخصلة من خصالهم الكريمة التي لا تنقطع. **والثاني**: يصور حال المنفقين في سبيل الله الذين أبطلوا إنفاقهم بالمن والأذى وقد ضاع حرثهم وجنة أعمالهم ولم يحفظوها بل أتبعوها بالمعاصي وكانت سبباً في حرقها وزوالها وهم بأمس الحاجة لها.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المجهورة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| الصوت | المفردة القرآنية | عدد ورودها |
| **الباء** | ﱦ،ﱰ، ﱱ، ﱵ، ﱼ | 5 مرات |
| **الجيم** | ﱣ،ﱧ | مرتين |
| **الدال** | ﱞ،ﱟ | 3 مرات |
| **الذال** | ﱻ، ﱳ | مرتين |
| **الراء** | ﱧ،ﱪ،ﱯ،ﱱ، ﱳ،ﱶ، ﱹ، ﲁ، ﱸ | 10 مرات |
| **الضاد** | ﱴ | مرة واحدة |
| **العين** | ﲀ، ﱦ،ﱶ ،ﱴ | 4 مرات |
| **اللام** | ﲀ،ﱿ،ﱾ ،ﱽ،ﱻ،ﱲ،ﱱ،ﱯ ﱮ ،ﱪ ،ﱫ، ﱥ ﱢ | 18 مرة |
| **الميم** | ﱟ،ﱤ،ﱯ،ﱨ،ﱾ، ﲀ، ﱨ | 8 مرات |
| **النون** | ﲁ،ﱼ،ﱸ،ﱶ،ﱳ،ﱠ،ﱡ،ﱣ،ﱤ ﱥ، ﱦ، ﱪ | 20 مرة |
| **المجموع** |  | 73 |

ويرسم المشهد للمتلقي صورة حال من يُنفِق ماله متبوعاً بما يُحيطه من عمل السوء فتكون نتيجة الحسرة والنّدامة يوم حاجته إليه- وهو يوم القيامة إذ يذهب ما قدمه هباء- وتشبيه من كانت هذه حالته بحال من كانت له جنة ملتفة الأشجار وارفة الظلال تحفها الأنهار وتزيّنها الثّمار، قد بذل صاحبها جهده فيها حتى إذا جاء اليوم الّذي هو أحوج ما يكون إلى عطائها ونمائها لكبر سنة وضعف أبنائه أصابها ريح شديدة فيها سموم ونار فأحرقت كلّ محتوياتها وذهبت أتعابه سدىً([[639]](#footnote-639))**.**

ولكي نتذوق جمال الصورة في آية المثل علينا أن نتوقف عند كل حرف وصوت وتركيب ومد وإدغام، فقوله: ﱡﱞ ﱟﱠالود حب الشيء مع تمنيه والهمزة للإنكار والتحذير ومناط الإنكارهو إصابة الإعصار وما يتبعها من الاحتراق([[640]](#footnote-640)).وجاءت هيئة **المشبه محذوفة وهي:"هيئة المنفق نفقة متبعة بالمن والأذى**([[641]](#footnote-641))**".**

ويلمس المتأمل الأسلوب الاستفهامي والابتداء الرائع الذي يجعل النفس تحذر الوقوع في ذلك. و(هوأبلغ من النفي والنهي وألطف موقعا) ([[642]](#footnote-642)) لقد أوحى لذهن المتلقي بالإجابة السلبية بأسلوب تعبيري مفعم بالجمال والبلاغة، ثم تأتي بعد ذلك جملة (يود) وهو من الفعل (ود) إذ قال ابن فارس في ذلك (الواو والدال كلمة تدل على محبة. و ددته: أحببته) ([[643]](#footnote-643))، وقال الرازي في تفسيره ( الود هو المحبة الكاملة([[644]](#footnote-644))).

يدرك المتأمل المعنى الذي حملته لفظة(يود) وقد رسمت لوحة فنية تظهر بلاغة النص القرآني في استعمالها لفظة(يود) بدلاً من (يريد) -على سبيل المثال- لأنها تدل على نفي إمكان حصول هذا الشيء مطلقاً لاستنكار حبّه له([[645]](#footnote-645)) والاستفهام هنا للتبعيد والنفي والمعنى ما يود أحد ذلك([[646]](#footnote-646)) .

ثم نلاحظ كيف جاء السياق بجملة (يود) ولم تأت جملة (يحب) مثلا مع إمكان مجيئها ولكن جملة (يود) تعني حب الشيء مع تمنّي وقوعه([[647]](#footnote-647)) بينما لا نجد نفس المعنى في جملة (يُحب) فضلا عما في لفظ الود من رقّة وعذوبة واضحتين تؤديان إلى لمس المشاعر لمساً رقيقا ليّناً، ترتاح إليه النّفس ويطمئنُّ به القلب ممّا يدفع المخاطب إلى الاستجابة والإذعان بلا تردد أو تقصير ثم جاء الخطاب بقوله تعالى:ﱡﱟﱠ. ويرى المتأمل هنا أن في استعمال لفظ (أحدكم) شيئاً من المودّة في الخطاب ونقصد بهذا ذلك الهمس المحبّب الذي ينفذ إلى قلب كلّ سامع لهذه اللّفظة لأنّه يترك فيه شعوراً أكيداً أنّه المعنى بهذا الخطاب الذي يجب التّفكر فيه وأخذ العبرة منه.

ويعلّق ابن القيم على قوله تعالى: ﱡﱞ ﱟﱠ بقوله:(وقال تعالى: (أيود أحدكم) بلفظ الواحد لتضمنه معنى الإنكار العام، كما تقول أيفعل هذا أحد فيه خير ؟وهو أبلغ في الإنكار من أن يقول أيودّون. وقوله: (أيودّ ) أبلغ في الإنكار مما لو قيل أيريد لأنّ محبة هذا الحال المذكور وتمنّيها أقبح وأنكر من مجرد إرادتها) ([[648]](#footnote-648)).

ورسمت الأصوات الانفجارية مشهداً جميلاً لصورة الاستعارة التي جاءت في أصواتها وكان لجرس إيقاعها ونغمة حركاتها الملمس الواضح لإظهار المعنى المراد من ضرب المثل لذا جاء قوله تعالى: ﱡ ﱠﱡﱢﱣ([[649]](#footnote-649))ﱤﱥﱦﱠأي" **الأصل والركن فيها هذين الجنسين الشريفين الجامعين لفنون المنافع والباقي من المستتبعات**([[650]](#footnote-650))**".**(فذكر -جل وعلا- أن هذا البستان من النخيل والأعناب والثّمرات هو ذلك الشّجر المعروف بفوائده العظيمة من خشبة وجريده وليفه وخوصة وسائر ما يشتمل عليه لذا ذُكر هنا اسم الشّجرة لتعدّد فوائدها، أمّا الأعناب، فهي ثمر شجر الكرم وقد ذُكر هنا باسم ثمره ولم تذكر شجرته لاقتصار فائدته على الثّمر دون الشّجر) ([[651]](#footnote-651)).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الانفجارية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| الهمزة | ﱞ،ﱟ،ﱠ،ﱦ،ﱪ،ﱰ،ﱵ،ﱶ، ﱿ | 9 مرات |
| الباء | ﱦ،ﱰ،ﱱ، ﱵ،ﱼ | 5 مرات |
| التاء | ﱣ،ﱧ،ﱩ،ﱯ،ﱳ،ﱹ،ﱿ،ﲁ،ﱡ | 12 مرة |
| الجيم | ﱣ،ﱧ | مرتين |
| الدال | ﱞ، ﱟ | 3 مرات |
| الضاد | ﱴ | مرة واحدة |
| القاف | ﱹ | مرة واحدة |
| الكاف | ﱟ،ﱡ،ﱮ،ﱱ،ﱻ، ﱾ،ﲀ، ﲁ | 9 مرات |
| المجموع |  | 42 مرة |

كذلك قيل: إن النخيل والأعناب خُصّا بالذّكر، لأنّهما أشرف أنواع الثّمار وأكثرها نفعاً فمنها القوت والغذاء والدّواء والشّراب والفاكهة، والحلو والحامض وتُؤكلان رطباً ويابساً، ومنافعها كثيرة جداً فذكرتا تغليباً لهما على غيرهما([[652]](#footnote-652)) وقيل إن مجيء قوله: ﱡﱤﱥﱦﱠ ( من باب تثنية ذكر ما يقع الاهتمام به مرتين عموما وخصوصا ومثله (فيهما فاكهة ونخل ورمان) إلا أنه في تلك الآية بدأ بالتعميم وفي هذه الآية بدأ بالتخصيص ) ([[653]](#footnote-653)).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات الاحتكاكية التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| **الثاء** | ﱯ | مرة واحدة |
| **الحاء** | ﱟ، ﱩ، ﱹ | 3 مرات |
| **الخاء** | ﱥ | مرة واحدة |
| **الذال** | ﱻ، ﱳ | مرتين |
| **الصاد** | ﱰ، ﱵ،ﱶ | 3 مرات |
| **العين** | ﲀ،ﱦ،ﱶ،ﱴ | 4 مرات |
| **الفاء** | ﲁ،ﱹ، ﱷ،ﱵ،ﱴ، ﱬ | 6 مرات |
| **الهاء** | ﱽ،ﱷ،ﱵ،ﱲ، ﱰ،ﱬ،ﱩ،ﱪ، ﱫ، ﱢ | 10 مرات |
| **المجموع** |  | 30 مرة |

لقد رسمت الاستعارة صورة تضم موادَّ متنوعة تصل بينها حركة وتعبر فيها مشاعر وتتحرك خلالها إحساسات فهي صورة بصرية وحركية (نخيل وأعناب) ونفسية تكشف عن الفرح والأمل (نخيل وأعناب) وعن اليأس والقنوط (فأصابها إعصار فاحترقت) وهي تعبر وتصور فكرة (الخسران الكبير للمرائي)، ثم جاء في الآية قوله:ﱡﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱠ فقيل إن الهاء في قوله:(تحتها ) إمّا عائدة على الجنّة التّي يُقصد بها البُستان الملتف الأشجار([[654]](#footnote-654)). وهي إشارة موحيه لذهن المتلقي إلى دوامها وخلودها.ﱡﱫﱬﱭﱮﱯﱠالمراد التكثيركقوله:**( وأوتيت من كل شيء)** وذهب الزمخشري إلى أنه يجوز أن يكون المقصود بالثّمرات في هذا الموضع المنافع التّي كانت تحصل له فيها كقوله تعالى:(وكان له ثمر بعد قوله تعالى: ( جنتين من أعناب وحففناهما بنخل) ونقف هنا نتأمل هذه الصفات الثلاث المذكورة في الآية الكريمة وهي: كون الجنّة مشتملة على النّخيل والأعناب وتجري من تحتها الأنهار ثمّ له فيها من كلّ الثّمرات. لا شك أنه إبداع فذ في رسم الصورة المتكاملة للجنة الحسناء في ألفاظ موحية وعبارات مؤثرة تنقل المعنى والمشهد في جمال وجلال لا يليقان إلا بأسلوب القرآن المتميز.

وأخذت الاستعارة في آية المثل القرآني تثير انتباهنا بألفاظها وعباراتها إلى جانب آخر تبدأ خيوطه مشهده بقوله تعالى:ﱡﱰﱱﱠ جاءت الواو هنا كما يرى ابن حيان للحال علىالتقدير(قد) أي وقد أصابه الكبر كقوله تعالى:( وكنتم أمواتا فأحياكم ) وجاء في الكشّاف أن العطف قد يكون على المعنى كأنه قيل: (أيود أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر).

وينفي أبو حيان ذلك لأنه يرى ألاّ أحد يود إلا الإصابة بالكبر، لذا فقد وجّه ذلك الرّأي توجيهاً جميلاً إذ قال:(لكن يُحمل قول الزمخشري على أنّه لما كان أيود استفهاما معناه الإنكار جعل متعلق الودادة الجمع بين الشيئين وهما كون له جنة له وإصابة الكبر إياه إلا أن كلّ واحد منهما يكون مودوداً على انفراده وإنما أنكر ودادة الجمع بينهما) ([[655]](#footnote-655)) وقوله أصابه الكبر أبلغ من القول (كبر) ([[656]](#footnote-656)) ونرى بلاغة واضحة في قوله:ﱡﱰﱱﱠ لأنّه يشعرنا بمدى وقع الشيخوخة وكبر السن على صاحبهما أنهما قد أصاباه فعلاً لذا كان ذلك القول: ﱡﱰﱱﱠ أبلغ من قولنا (كبر).

وعند عودتنا لآية المثل – مرة أخرى- نجد إيحاء هذه العبارة وما تحمله من لفظين معبرين (الإصابة) و (الكبر) وهي بداية المشهد التصويري الآخر في المثل .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأصوات المهموسة التي وردت في آية المثل القرآني** | | |
| **الصوت** | **المفردة القرآنية** | **عدد ورودها** |
| التاء | ﱡ،ﱣ،ﱧ،ﱩ،ﱯ،ﱳ، ﱹﱺ،ﱿ، ﲁ | 12 مرة |
| **الثاء** | ﱯ | مرة واحدة |
| **الحاء** | ﱟ، ﱩ،ﱹ | 3 مرات |
| **الخاء** | ﱥ | مرة واحدة |
| **الصاد** | ﱰ، ﱵ، ﱶ | 3 مرات |
| المجموع |  | 20 مرة |

نسجت صورة الاستعارة خيوط المأساة في هذا المثل خيطاً خيطاً بما تُوحيه للمتلقي في كنف ألفاظه وعباراته تلو أخرى، حتى تكتمل الصورة وتصل إلى الغاية التي قيل لأجلهما المثل وهي أخذ العبرة والعظة منه. ولو تأملنا نسيج المشهد المؤثر وهو قوله تعالى: ﱡﱲ ﱳ ﱴﱠ([[657]](#footnote-657)). وهو مشهد بصري ولكنه يحرك الخيال والمشاعر ليكشف جمالاً آخر ويبعث على الإحساس بتلك المشاعر وتداخل الأحوال وزيادة القيود التي لا تقوى وتتكاثف بها عناصر الضعف والعجز حتى تبلغ الحاجة أشدها ثم يعظم الخطب عند شدة الحاجة، ويرى أبو حيان أنّ المقصود بالذرية الضعفاء هنا هم المحاويج([[658]](#footnote-658)). ويرى الألوسي أن الواو في قوله: ﱡﱲ ﱳﱴﱠ في موضع الحال من الضمير في أصابه والتقدير أي:أصابه الكبر والحال أنّ له صبية ضعفاء لا يقدرون على الكسب وترتيب معاشه ومعاشهم وترك التعبير بصغار مع مقابلته للفظ الكبر لأن التعبير بضعفاء هنا أنسب ([[659]](#footnote-659)) . وجاء التعبير بضعفاء هنا أبلغ، لأنها تعطي معنيين يصح أن يجتمعا معا هما صغر السن وعدم القدرة على الكسب لعجزٍ فيهم، أمّا لفظ (صغار) فهو مقيّد للمعنى إذ لا يشمل إلا صِغر السِّن فقط، والعبارة كلّها تدلّ على شدة الحاجة إلى هذه الجنة الوارفة الظلال الملتفة الأشجار والتي بذل صاحبها فيها قصارى جهده ليجدها في هذا الوقت - وقت حاجته إليها - ولكنّ المأساة تكتمل بقوله تعالى: ﱡ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹﱺ ﱠوالفاء هنا عاطفة وهي دليل على أن الجنة حين أزهت وحسنت وجاء وقت الانتفاع بها أعقبها الإعصار([[660]](#footnote-660)) .

ويرى المتأمل ألواناً جامعة من البلاغة في استعمال لفظة (أصابها)، لأن الإعصار هو الريّح الشديدة العاصفة قد يصحبه نار وعندما يأتي على جنة وارفة كهذه لا شك أنه مصيب كل ما فيها بالدمار إلى جانب ما يوحي به هذا اللفظ بما يحتوي عليه من الهمز المتلو بالعين ثم بالصاد التي يليها الألف الممدودة ولك أن تتأمل هذا الصّوت أو ذلك الجرس الّذي تسمعه خلال نُطق هذه الكلمة (إعصار) وعندها تدرك كيف أوحى لنا في مكانه بمعناه وفعله الحقيقي([[661]](#footnote-661)) بحيث لا يستطيع لفظ آخر أن يحلّ محلّه.

ثم يأتي قوله: (فيه نار) فتبين نوعية هذا الإعصار([[662]](#footnote-662)) ثم جاءت الكلمة الأخيرة في المشهد لتؤكد نهاية هذه المأساة قال تعالى: )فاحترقت) وقيل إنه فعل مطاوع أي فأصابها إعصار فيه نار أحرقها فاحترقت([[663]](#footnote-663)). ويرى الألوسي أن مجيء قوله تعالى:(أصابها إعصار فيه نار فاحترقت) من البلاغة ما فيه أكثر مما لو قيل فأصابها نار فاحترقت([[664]](#footnote-664)) .

لقد رسمت الاستعارة صورة بلاغية جمعت فيه الألفاظ المتجاورة مع ما فيها من إيحاء وجرس إيقاعي ليس لهما مثيل، وأضفت على الآية معانٍ كبيرة، فالإعصار مثلاً قد لا تكون فيه نار وقد تكون ثمّة نار ليست وليدة إعصار، وحينما تقترن النار بالإعصار فذلك ادعى إلى انتشار النّار السّريع وأذاها وأذى الإعصار الفظيع. ثم يختتم هذا المثل الكريم بقوله تعالى:(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون )، فالإشارة هنا عائدة على الصورتين التي نقلهما لنا السياق ونلاحظ أيضا كيف جاء قوله )لكم( المحتوية على الجار والمجرور قبل قوله تعالى مع إمكان مجيئها في السياق بعدها ولكن جاء ذلك من باب الاهتمام بشأن المتقدم .

وختمت فاصلة آية المثل بقوله (**لعلكم تتفكرون**) ولم تختتم بقوله ( **تعقلون** ) لان ضرورة التفكر هنا والتأمل في أمور الدنيا واضمحلال زخارفها أمر لا غنى عنه لأخذ العبرة والعظة منها وهو أهم من أي أمر آخر بالنسبة لهذا المثل والجملة كلها تذييل على ما قبلها. وتشير الآية الكريمة إلى الغرض الحقيقي الذي يحمله المثل الكريم في سياقه إذ قال تعالى:(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ) ذلك الغرض هو أنّ الله سبحانه وتعالى يبين هذه الآيات الدالة على حقائق الأمور وغاياتها وفوائدها وغوائلها مثل هذه البيان البارز في أبهى معارض التّمثيل ليتفكّر المسلم في عواقب الأمور، فيضع النّفقات في مواضعها التي يرضاها مع الإخلاص فيها وتثبيت النّفس على ذلك حتى لا يستحقّها الطّيش والإعجاب فيدفعها إلى المن والأذى أو إلى الرياء والسمعة([[665]](#footnote-665))، فضلا عن ذلك الحذر الشديد الذي تشعر به النفس عند تصور ذلك المشهد الذي رسمه لنا السياق بدقة ووضوح .

**الخاتمة والنتائج:**

سعت هذه الدّراسة إلى تقصّي الجوانب البيانيّة والجمالية لظاهرة التّنغيم في الأمثال القرآنية، وقد خرجت بجملة من النتائج التي يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

**أوّلا:** يعّد المثل في القرآن الكريم جزءا لا يتجزّا من النسيج اللغوي المحكم في القرآن الكريم، وهو رافد أساسي من الروافد البلاغية والصوتيّة فيه.

**ثانيا:** تمثّل الصورة البيانيّة عنصرا بارزا ومهمّا في بناء المثل القرآني، وهي تكتنز بالدلالات الجماليّة، والصّوتيّة، وقد جسّدت- بصورها المتعدّدة- التشبيه والاستعارة والكناية- تلاحما فنّيّا وجماليّا مدهشا.

**ثالثا:** أبرزت الدراسة تنوّع أساليب الخطاب القرآني(الخبرية والإنشائيّة) في آيات الأمثال القرآنية، وكشفت عن أثرها الجمالي.

**رابعا:** بيّنت الدّراسة أهميّة اندغام القصّة في نسيج المثل القرآني، كما وقفت على الجوانب البيانية والصوتية/ التّنغيمية التي تجسّدت في القصة، من خلال آيات الأمثال.

**المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم.

الآمدي، علي بن محمد(1986م) **الإحكام في الأحكام**، تحقيق: سيد الجميلي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن أبي الأصبع عبد العظيم بن الواحد ،(1992م) **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن،** تحقيق:حنفي محمد،ط2، لجنة إحياء التراث،القاهرة.

ابن الأثير، ضياء الدين(1960م)**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق احمد الحوفي وبدوي طبانه،ط2، مكتبة نهضة مصر، مصر.

ابن جزي، محمد بن أحمد(1995م) التسهيل لعلوم التنزيل(**تفسير ابن جزي)** ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن جني(1993م) **سر صناعة الإعراب**، تحقيق:حسن هنداوي، ط2،ج1، دار القلم، دمشق.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (د.ت) **جمهرة اللغة**، ط1، مطبعة المعارف، القاهرة.

* ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي(1969م) **طبقات فحول الشعراء**، ط3،دار النهضة، بيروت.
* ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله(1978م) **أسباب حدوث الحرف**،تحقيق: طه عبد الرؤوف، د.ط، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
* ابن طباطبا، أبو الحسن محمد بن أحمد (1982م) **عيار الشعر**،تحقيق:عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور(1984)**التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**،ط1،الدار التونسية للنشر، تونس.

ابن عباد، الصاحب إسماعيل(1994م) **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن، ط1، عالم الكتب، بيروت.

ابن عطية،أبو محمد عبد الحق(1422هـ)**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت.

* ابن فارس،أبو الحسين أحمد(1949م) **معجم مقاييس اللغة**، دار الكتب العربية، القاهرة.
* ابن قتيبة(1973م) **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: السيد احمد صقر، ط2، دار التراث،القاهرة.

ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(1999م) **تفسير القرآن العظيم،** دار طيبة، جده.

ابن مجاهد،أحمد بن موسى(1980م) **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، مصر .

ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد (1410هـ) **البديع في البديع**، ط1، دار الجليل، بيروت.

* ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(د.ت) **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين(2000) **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، تحقيق:محمد باسل السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن نافيا، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين(1407هـ) **الجمان في تشبيهات القرآن**، تحقيق: محمود الشيباني، ط1 مركز الصف الالكتروني، جده،السعودية.

أبو السعود، محمد بن محمد (2010) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)**، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أبو حمده، محمد علي(1985)،القرآن الكريم واستمرارية إعجازه، العدد(9)، المجلة الثقافية،القاهرة.

أبو حيان،محمد يوسف(1993م) **تفسير البحر المحيط**،تحقيق:عادل أحمد- علي معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت. ( بتصرف) .

* أبو زهرة(1430) محمد بن احمد،**المعجزة الكبرى القرآن**، ط1، دار الفكر العربي، بيروت.

أبو عبيده، معمر بن المثنى البصري(1381هـ) **مجاز القرآن**، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة.

* أبو موسى، محمد(د.ت) **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية**، دار الفكر العربي، بيروت.
* الأصفهاني،الراغب حسن بن محمد(1961م) **المفردات في غريب القرآن**، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،القاهرة.
* **الأصوات اللغوية**،(1961م) ط3، دار النهضة العربية،القاهرة.

الألباني،محمد ناصر الدين(1988م)**صحيح الجامع الصغير وزياداته**،ط3، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن.

الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين(1415هـ) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

* **الأمثال في القرآن الكريم**(1986)، ط1، مكتبة الصحابة، مصر.
* أمين، بكري شيخ أمين(1980) **التعبير الفني في القرآن**،ط4، دار الشروق، القاهرة.
* أمين،أحمد(1965م) **فجر الإسلام**، ط1، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة.

الأنصاري،أبو زيد سعيد بن أوس)1980م( **النوادر في اللغة**،تحقيق: محمد عبد القادر، ط1، دار الشروق، بيروت.

أنيس، إبراهيم(1952م) **موسيقى الشعر**، ط2،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة.

* باجوده، حسن محمد(1395هـ) **تأملات في سورة الإسراء**، ط1، دار الاعتصام،القاهرة.
* الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب(1982م)**إعجاز القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط3، دار المعارف، القاهرة.

البخاري، محمد بن إسماعيل(1422هـ) **صحيح البخاري**،تحقيق: محمد زهير،ط1، دار طوق النجاة، مصر.

بدوي، احمد (2005) **من بلاغة القرآن**، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة.

* **بديع القرآن**، تحقيق حفني محمد شرف، د.ط، نهضة مصر، القاهرة.

البستاني،بطرس(2005م)**محيط المحيط**، ط2، كنى، مكتبة لبنان، بيروت.

البطل،علي(1981م) **الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري(دراسة في أصولها وتطورها)** ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

* البقاعي، برهان الدين(1995م) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،تحقيق:عبد الرزاق غالب المهدي، ط1، دار الكتب العلمية،بيروت.

بوخريص، كمال(1988م)**خصائص الإيقاع في القرآن**(جزء عم) رسالة ماجستير، جامعة تونس.

* البوطي، محمد سعيد رمضان(1996) **من روائع القران الكريم**، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

البيضاوي، ناصر أبو سعيد،**أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاوي)، تحقيق: محمد المرعشلي،**ط1، دار إحياء التراث، بيروت.

التفتازاني، سعد الدين بن مسعود(د.ت) **المطول في شرح تلخيص المفتاح**، د.ط، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

* التفتازاني، (1327هـ)**التلويح إلى كشف حقائق التنقيح(حاشية شرح للتوضيح)،**د.ط، مطبعة صبيح، مصر.

**تفسير القرآن الكريم (التفسير القيم)،**تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية،ط1، دار ومكتبة الهلال،بيروت.

* التكريتي، يحيى عدي محمد(1992) **تهذيب الأخلاق**،تحقيق: ناجي التكريتي، ط1، وزارة التعليم العالي، بغداد.

الجابري، محمد عابد(1991)**تكوين العقل العربي**، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

* الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(د.ت) **البيان والتبين**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت.

جبور، عبد المنعم(1979) **المعجم الأدبي**، ط1م، دار العلم للملايين، بيروت.

الجرجاني،أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن(1992م) **دلائل الإعجاز في علم المعاني**،تحقيق: محمود شاكر، ط3، مطبعة المدني،القاهرة.

الجرجاني،عبد القاهر(1954) **أسرار البلاغة**، تحقيق: احمد مصطفى، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

الجرجاني، علي بن محمد (1983م) **التعريفات**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط1، عالم الكتب العلمية، بيروت.

الجرجاني،القاضي علي عبد العزيز(د.ت)**الوساطة بين المتنبي وخصومة**، تحقيق: إبراهيم وعلي البجاوي، د.ط، دار القلم،بيروت.

الجرجاني، محمد بن علي(د.ت) **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**، تحقيق: عبد القادر حسين، د.ط، مكتبة الآداب، القاهرة.

الجطلاوي، الهادي(1998) **قضايا اللغة في كتب التفسير، المنهج، التأويل، الإعجاز**، ط1، دار محمد علي الحامي، تونس.

* الجودي، لطفي فكري(2014م) **جماليات الخطاب في النص القرآني**،ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،القاهرة.
* الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(1956) **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية،** تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار الكتاب العربي، مصر.

الجويني، مصطفى الصاوي(1985م)**البلاغة العربية تأصيل وتجديد، ط1**، منشأة المعارف، الاسكندرية.

حاطوم، أحمد(1984) **الإعراب محاولة جديدة لإكتناه الظاهرة**، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.

* حجاب،السيد(2001م) **من بدائع النظم القرآني،**ط3، مطبعة الجندي، بنها الجديدة، مكة.

حجازي،محمد (1998) **الإحساس بالجمال في ضوء القرآن الكريم**، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية.

حسان، تمام(1994م) **اللغة العربية مبناها ومعناها**، ط1، دار الثقافة،الدار البيضاء.

* حسان، تمام(1955م) **مناهج البحث في اللغة**، ط4، مكتبة الإنجلوا المصرية، القاهرة.

حسين، حامد عبد الهادي(2007)**البلاغة والمعنى في النص القرآني**، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق.

حسين، عبد القادر(1975م) **القرآن والصورة البيانية**، دار نهضة مصر، القاهرة.

* حفني،عبد الحليم(1978م)**أسلوب السخرية في القرآن الكريم**، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة

الحمد،غانم القدوري(1989م)**الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**،،ط1، مطبعة خلود، بغداد.

* حمدان،ابتسام(1995) **الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي**، رسالة دكتوراه،جامعة تشرين، كلية الآداب، قسم اللغة العربية ، دمشق.
* الحمداني، فالح احمد(2001م) **الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف**،ط1، مؤسسة الوراق،عمان.
* حنفي، محمود احمد(د.ت) **محيط الفنون- بحث بعنوان الموسيقى العربية من قبل الإسلام حتى سيد درويش**\_ ، ط1، دار المعارف، مصر، القاهرة.
* حنفي،عبد الحليم(1995م) **أسلوب المحاورة في القرآن الكريم**، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

حوى، سعيد محمد(1424هـ)**الأساس في التفسير**، ط6، دار السلام، القاهرة، مصر.

الخازن،علي بن محمد،(2004م) **لباب التأويل في معاني التنزيل،**تحقيق:عبد السلام شاهين، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت.

الخالدي،عبد الفتاح صلاح (1994م) **مفاتيح للتعامل مع القرآن،ط2،** دار القلم، دمشق.

* خان، محمد(2002)**اللهجات العربية والقراءات القرآنية، دراسة في البحر المحيط**، دار الفجر للنشر والتوزيع،المغرب.
* خباز،رود(1999) **الموسيقا في شعر ابن زيدون**، رسالة ماجستير، بإشراف مهجة الباشا، كلية الآداب، جامعة حلب.
* **الخصائص**، (1990م)تحقيق محمد علي النجار،ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

الخضري، محمد الأمين**(1989) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم**،ط1، مكتبة وهبي، القاهرة.

* الخطابي،أبو سليمان حمد بن محمد البستي(1953م) **بيان إعجاز القرآن**،تحقيق: عبد الله الصديق، مطبعة دار التأليف،القاهرة.

الخطيب،عبد الحليم(1997م) **أسرار معجزة القرآن الكريم،** ط1، دار القلم العربي، حلب، سوريا.

* الخفاجي،ابن سنان(1953م) **سر الفصاحة**، تحقيق: عبد المتعال الصعيدي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الخفاجي،شهاب الدين أحمد(د.ت)**عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي**، دار صادر، بيروت.

* الخليل،عبد القادر مرعي(1993) **المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة الحديث**، ط1، منشورات جامعة مؤتة،الأردن.
* دراز، محمد عبد الله(1970م) **النبأ العظيم " نظرات جديدة في القرآن"** ط2، دار القلم،القاهرة.

درويش، محي الدين (1992م)**إعراب القرآن الكريم وبيانه**،ط3، دار ابن كثير، اليمامة.

دليلة، مزوز(د.ت) **سيميائية الحرف العربي قراءة في الشكل والدلالة**، بحث كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكره،الجزائر.

الرادوياني، محمد بن عمر**(1987) ترجمان البلاغة**، ترجمة: محمد نور الدين، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر.

الرازي، فخر الدين(1981م) **مفاتيح الغيب( التفسير الكبير)**، ط1، دار الفكر، بيروت.

الرافعي، مصطفى صادق(1973) **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**،ط9، دار الكتاب العرب.

الرباعي،عبد القادر(1998م) في تشكل الخطاب النقدي( مقاربات نقدية معاصرة)،ط1،الأهلية للنشر والتوزيع عمان.

الرباعي،عبد القادر(1999م) **الصورة الفنية في شعر أبي تمام**،ط2، دار الفارس،عمان.

الرباعي،عبد القادر(2009) **الصورة الفنية في النقد الشعري(دراسة في النظرية والتطبيق)**، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع،عمان.

رضا، محمد رشيد(1990م)**تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)ط1**، الهيئة المصرية العامة، القاهرة.

الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (1976م) **النكت في إعجاز القرآن**، تحقيق: محمد خلف، ط3، دار المعارف، مصر.

* رمضان، محيي الدين(1982) **وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن**، ط1، دار الفرقان،عمان.

الزركشي، بدر الدين الزركشي(1957) **البرهان في علوم القران**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.

* الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر(1994م) **البحر المحيط في أصول الفقه**، ط2، دار الكتبي.
* الزمخشري (1987م) **المستقصى في أمثال العرب**، ط2، دار الكتب العلمية،بيروت.
* الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(1996م) **أساس البلاغة**، ط1، مكتبة لبنان، بيروت.
* الزمخشري،أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(1998م)**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل**، ط1، مكتبة العبيكان،الرياض.

الساحلي، منى علي سليمان(1997م)**التضاد في النقد الأدبي مع دراسة تطبيقية من شعر أبي تمام،ط1**، الجامعة الأردنية، عمان.

سيبويه أبو البشر، عمرو بن عثمان بن قنبر **(**1988م**) الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(2000م) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط1، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

السعران،محمود(1997م)**علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**،ط2، دار الفكر العربي،القاهرة.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد(1407هـ) **مفتاح العلوم**، تحقيق: نعيم زرزور، ط2 ،دار الكتب العلمية، بيروت.

* السلامي،عمر(1980م) **الإعجاز الفني في القرآن الكريم**، ط1، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس.

سلطان، منير محمد(1976)،**البديع تأصيل وتجديد**،ط1،دار الهجرة، الإسكندرية.

سلوم، تامر(1983م) **نظرية اللغة والجمال في النقد العربي**،ط1، دار الحوار،اللاذقية، سوريا.

* سلوم، تامر(1994) **أسرار الإيقاع في الشعر العربي**، ط1، دار المرساة للطباعة،اللاذقية.
* السمرقندي، محمد بن محمود(1431هـ) **روح المريد في شرح العقد الفريد في نظم التجويد**، مكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

السيد، شفيع(2007) **التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية**، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

* السيد،عز الدين علي(1986م) **التكرير بين المثير والتأثير**،ط2، دار الطباعة المحمدية،القاهرة.
* السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، ط3، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار التراث، بيروت.
* السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(1988م) **معترك الأقران في إعجاز القرآن**،ط3، دار الكتب العلمية، بيروت.

السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر(2003م)**الدر المنثور،ط2**، دار الفكر، بيروت.

الشعراوي، محمد متولي الشعراوي(1997) **تفسير الشعراوي**، ط1، مطابع أخبار اليوم.

الشنقيطي، محمد محمد مختار(2006) **زاد المستقنع**، ط1، دار الكتب العلمية،المدينة المنورة.

الشوكاني، محمد بن علي (1414هـ) **فتح القدير**،ط1، دار ابن كثير، دمشق.

الصابوني، محمد علي(1985م)**التبيان في علوم القرآن**،ط1، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

الصابوني،محمد علي(1997م)**صفوة التفاسير،ط1**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة.

* الصالح، صبحي(1983م) **مباحث في علوم القرآن**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
* الصبيغ،عبد العزيز(2000م) **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**،ط1، دار الفكر،بيروت.
* الصعيدي،عبد المتعال(2005م) **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط17**، مكتبة الآداب، مصر

الصغير، محمد حسين(1420) **تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القران الكريم**، ط1، بيروت.

الصغير، محمد حسين(1984)**الصورة الفنية في المثل القرآني**، د.ط، دار الرشيد، بغداد.

* الصغير، محمد حسين(2000م)**الصوت اللغوي في القرآن،ط1**، دار المؤرخ العربي،بيروت.

ضيف، شوقي(د.ت)**البلاغة تطور وتاريخ**، ط9، دار المعارف،القاهرة.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(2001م) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،تحقيق: محمود شاكر، ط1، إحياء دار التراث العربي، بيروت، لبنان.

* طحان، ريمون(1981) **الألسنية العربية**، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت.

الطوفي، نجم الدين سليمان( د.ت) **الإكسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد القادر حسين، د.ط،مكتبة الآداب، القاهرة.

* عباس، حسن(1998م) **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، ط1، منشورات اتحاد الكتّاب العرب،دمشق.

عباس، فضل حسن عباس(2006م) **إعجاز القرآن الكريم**،ط6،دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان.

عباس، فضل حسن(1997)**البلاغة فنونها وأفنانها**،ط4، دار الفرقان للنشر والتوزيع،اربد، الأردن.

عبد الجليل،عبد القادر(1988)**هندسة المقاطع الصوتية،**ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع،عمان.

عبد الحميد،حسن(1964م)**الأصول الفنية للأدب،ط2،** مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

* عبد الرحمن،عائشة، **التفسير البياني للقرآن الكريم، ط7**،دار المعارف،مصر.

عبد العال، محمد قطب(2006)**من جماليات التصوير في القرآن الكريم**، ط2، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

* عبد الكريم مجاهد(د.ت)**الدلالة اللغوية عند العرب**، دار الضياء،عمان ، الأردن.
* عبد الله، محمد فريد(2008) **الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم**، ط1، دار الهلال للطباعة، بيروت.

العبد، محمد السيد (2004م) **من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم**، العدد(214) مجلة العربية للعلوم الانسانية،الكويت.

عتر، نور الدين (1995م) **علوم القرآن الكريم،**ط1، مطبعة الصباح،دمشق.

عتوك، محمد إسماعيل(1425هـ) **من أسرار الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن**، ملتقى الحديث الشريف،

عتيق،عبد العزيز(1985م)**علم البيان،ط1**،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

* العسكري،أبو هلال(1989م) **الصناعتين،الكتابة والشعر**، تحقيق: مفيد قمحية، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

العسكري،أبو هلال(1997م) **الفروق اللغوية**،تحقيق: محمد إبراهيم، ط1،دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة.

عصفور،جابر(1992م) **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي**، ط3، المركز الثقافي العربي، القاهرة.

* العطار، أبو العلاء الهمذاني(2005م)**التمهيد في معرفة التجويد**، تحقيق جمال الدين ، دار الصحابة للتراث، طنطا ، مصر.
* العطية، خليل إبراهيم(1983) **في البحث الصوتي عند العرب**، ط2،منشورات دار الجاحظ،بغداد.
* العلايلي، عبد الله عثمان(1989) **تهذيب المقدمة اللغوية**، تحقيق: اسعد علي، ط3، دار السؤال للطباعة والنشر، سوريا.

العلوي، يحيى بن حمزة(1934) **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، د.ط، مطبعة المقتطف، مصر.

* عمر،أحمد مختار(2006م) **دراسة الصوت اللغوي**، ط4، عالم الكتب،القاهرة.
* عنوز، صباح(2006م) **دلالة البيان في تفسير النص القرآني بين الدال الوظيفية الافهامية**،العدد (2) مجلة الدراسات الإسلامية.

عياد، شكري(1978م) **موسيقى الشعر العربي**،ط2، دار المعرفة،القاهرة.

عيد، رجاء(د.ت) **فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور،**(د.ط)، منشأة المعارف،الإسكندرية.

* عيد، محمد عبد الباسط(2009م) **النص والخطاب قراءة في علوم القرآن**،ط1، مكتبة الآداب،القاهرة.
* الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(1975م) **معارج القدس في مدارج معرفة النفس**، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت،لبنان.
* الفراء،أبو زكريا يحيى بن زياد(2010م) **معاني القرآن**: تحقيق احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
* الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، تحقيق المخزومي ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق.

الفقرا، هايل محمد(1996) **ظاهرة الانسجام الصوتي في القرآن الكريم**، ، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

* الفيروزي آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(2008م) **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، ط6، دار الرسالة، بيروت، لبنان.
* القاضي، منير(1960م)**المثل في القرآن الكريم**،عدد 7، مجلة المجمع العلمي العراقي،بغداد.

قدامه بن جعفر، أبو الفرج قدامه (1981م) **نقد الشعر**، ط1، دار الرشيد، بغداد.

* القدسي، **علم النفس الموسيقي ومبادئ علم الاجتماع الموسيقي في خدمة تعليم الموسيقا العربية وتطويرها**، العدد(11).
* القدسي، محمد كامل(1996) **مقال بعنوان: علم النفس الموسيقي ومبادئ علم الاجتماع الموسيقي في خدمة تعليم الموسيقا العربية وتطويرها**، العدد(11)، مجلة الحياة الموسيقية، وزارة الثقافة،دمشق.

القرطاجني، حازم(1981م) **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**،تحقيق: محمد الحبيب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

* القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري(1982) **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: احمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.

القزويني، جلال الدين، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق:عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر، بيروت.

القشيري ،عبد الكريم بن هوازن(2007م) **لطائف الإشارات تفسير القرآن (تفسير القشيري)**،تحقيق: عبد اللطيف حسن ،دار الكتب العلمية، بيروت.

* قطب، سيد(1412هـ) **في ظلال القران،ط 17**،ج1، دار الشروق، بيروت، لبنان.
* قطب، سيد(2004م) **التصوير الفني في القرآن، ط17،** دار الشروق، القاهرة.
* قطب، سيد (1947) **النقد الأدبي أصوله ومناهجه،**ط8، دار الفكر العربي، القاهرة.

القنيبي، حامد صادق(1984) **المشاهد في القرآن الكريم**، ط1، مكتبة المنار، عمان.

* القيرواني،أبو علي الحسن ابن رشيق(1963م) **العمدة في محاسن الشعر ونقده**، تحقيق: محمد محي الدين، ط1، مكتبة السعادة، القاهرة.

القيسي، عودة الله منيع(1996م) **سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الكاتب،إسحاق بن إبراهيم بن وهب( (2015**البرهان في وجوه البيان**، ط1، مطبعة الشباب، مصر.

* كشك،أحمد(2006م) **من وظائف الصوت اللغوي**،ط1، دار غريب للطباعة والنشر،القاهرة.

كمال، بشر(2000م)**علم الأصوات**، د.ط، دار غريب،القاهرة.

* لاشين،عبد الفتاح(1983م) **من أسرار التعبير في القرآن (صفاء الكلمة)**، ط1، مطابع سحر،الرياض.

لاشين،عبد الفتاح(1992م)**البيان في ضوء أساليب القرآن**، ط3، دار المعارف، مصر.

لافي، نعيم(1985م) **حروف القرآن: دراسة دلالية في علمي الأصوات والنغمات،العدد(102)** مجلة الفيصل،الرياض.

* لوتمان، يوري(1995م) **تحليل النص الشعري**، ترجمة: محمد فتوح، د.ط، دار المعارف،القاهرة.
* ماريوباي(1973م) **أسس علم اللغة**، ترجمة أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، ليبيا.
* مالبرج، برتيل(د.ت) **الصوتيات**، ترجمة:عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة.
* المبارك، محمد(1973م) **دراسة أدبية لنصوصٍ من القرآن**،ط4، دار الفكر، دمشق.

المباركي، **الكم الزمني لصويت الغنة في الأداء القرآني**، المجلد (13) العدد (21).

المباركي، يحيى بن علي(1421هـ) **الكم الزمني لصويت الغنة في الأداء القرآني**،المجلد (13) العدد (21) مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مكة.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(1419هـ)**الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ط1، وزارة الأوقاف السعودية، الرياض.

المبرد، أبوالعباس محمد بن يزيد(1399هـ) ا**لمقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق، لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،(ط1)،

* مجمع اللغة العربية(2004م)**المعجم الوسيط**،ط4، مكتبة الشروق الدولية، عمان.
* **مجمل اللغة**،(1984م)تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان،ط1، مؤسسة الرسالة،بيروت.

مجموعة علماء(1433هـ)**موسوعة التفسير الموضوعي**، مركز الدراسات القرآنية، جدة.

مجموعة علماء(1436هـ) **المختصر في التفسير**،ط3، مركز الدراسات القرآنية، جدة.

مجموعة علماء، **موسوعة التفسير الموضوعي،**ج4،ص267 بتصرف.

* مخلوف،حسنين محمد(1418هـ) **كلمات القرآن**، دار إحياء التراث العربي،الكويت.

المرادي،أبو محمد بدر الدين(1992م)**الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين ومحمد نديم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

مسلم، مصطفى(2010م)**التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم،ط1**، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة.

* مصلوح، سعد،(1980م) **دراسة السمع والكلام**، ط1، عالم الكتب،القاهرة.

مطلوب، أحمد وكامل حسن البصير(1982م) البلاغة والتطبيق، ط1، معهد الإنماء العربي، بغداد.

مطلوب،أحمد(1980م) **البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع**، ط2، معهد الإنماء العربي، بغداد.

مطلوب،أحمد(1987) **معجم المصطلحات البلاغية** **وتطورها،**ط2، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد.

المقري، احمد بن محمد (1987) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، دار لبنان، بيروت.

المكي،أبو طالب محمد عبد الله المكّي(1961م) **قوت القلوب**،ط1، مكتبة مصفى البابي الحلبي ، القاهرة.

* الميداني،عبد الرحمن حسن حبنكه(د.ت) **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**، ط1، دار القلم، دمشق.
* النجاري،علاء الدين(1976م) **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي**، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

نور الدين، صدوق(1994م) **البداية في النص الروائي،ط1**، دار الحوار، سوريا.

* نور الدين،عصام (1992)**علم وظائف الأصوات اللغوية(الفنولوجيا)**،ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت.
* النورسي، بديع الزمان(2014م) رسائل النور،ط1، شركةrnk،اسطنبول، تركيا

الهاشمي،السيد احمد(1979) **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**، د ط، مكتبة النقاء،بغداد.

الهاشمي،السيد أحمد(د.ت)**جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،ط12،** منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر(1979م) **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة**، تحقيق: حبيب الرحمن، ط1، مؤسسة الرسالة، دمشق.

* ياسوف،أحمد(2006م) **دراسات فنية في القرآن الكريم**، ط1، دار الكتبي، دمشق.
* اليافي، نعيم(2008) **تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث**، ط1، صفحات للدراسات والنشر، دمشق.
* اليافي، نعيم(1984م) **ثلاث قضايا حول الموسيقى في القرآن**، تشرين الأول، ع (17)، مجلة التراث العربي،اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

اليافي، نعيم(1987م) **مقال: عودة إلى موسيقا القرآن**،العددان،(25-26)، مجلة التراث العربي، دمشق.

* اليافي، نعيم(1984م) **مقال بعنوان: قواعد تشكل النغم في موسيقا القرآن**،العددان،(15-16)، مجلة التراث العربي، دمشق.

1. - مصلوح، سعد،(1980م) **دراسة السمع والكلام**، ط1، ص253،عالم الكتب،القاهرة. [↑](#footnote-ref-1)
2. - الفيروزي آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(2008م) **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، ط6، مادة (نغم) دار الرسالة، بيروت، لبنان. [↑](#footnote-ref-2)
3. - الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، تحقيق المخزومي ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، مادة (نغم) . [↑](#footnote-ref-3)
4. - الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(1956) **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية،** تحقيق: أحمد عبد الغفور، مادة (نغم) ، دار الكتاب العربي، مصر. [↑](#footnote-ref-4)
5. - الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(1996م) **أساس البلاغة**، ط1، مادة (نغم)، مكتبة لبنان،بيروت. [↑](#footnote-ref-5)
6. - المصدر السابق، مادة (جرس). [↑](#footnote-ref-6)
7. - ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(د.ت) **لسان العرب**، مادة(نغم)، دار صادر، بيروت. [↑](#footnote-ref-7)
8. - مجمع اللغة العربية(2004م) **المعجم الوسيط**، ط4، مادة(نغم)، مكتبة الشروق الدولية، عمان. [↑](#footnote-ref-8)
9. - نفس المرجع، مادة(لحن). [↑](#footnote-ref-9)
10. - سورة (محمد:30). [↑](#footnote-ref-10)
11. - أنيس، إبراهيم(1961م) **الأصوات اللغوية**، ط3، ص124، دار النهضة العربية،القاهرة. [↑](#footnote-ref-11)
12. - عمر،أحمد مختار(2006م) **دراسة الصوت اللغوي**، ط4، ص194، عالم الكتب،القاهرة. [↑](#footnote-ref-12)
13. - حسان، تمام(1955م) **مناهج البحث في اللغة**، ط4، ص164، مكتبة الإنجلوا المصرية،القاهرة. [↑](#footnote-ref-13)
14. - حسان، تمام(1994م) **اللغة العربية مبناها ومعناها**، ط1، ص226، دار الثقافة، الدار البيضاء. [↑](#footnote-ref-14)
15. - حسان، **مناهج البحث في اللغة**، ص164. [↑](#footnote-ref-15)
16. - نور الدين،عصام (1992)**علم وظائف الأصوات اللغوية(الفنولوجيا)** ط1، ص119، دار الفكر اللبناني، بيروت. [↑](#footnote-ref-16)
17. - حنفي، محمود احمد(د.ت) **محيط الفنون- بحث بعنوان الموسيقى العربية من قبل الإسلام حتى سيد درويش**- ط1، ص62. دار المعارف، مصر، القاهرة. [↑](#footnote-ref-17)
18. - السلامي،عمر(1980م) **الإعجاز الفني في القرآن الكريم**، ط1، ص222، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله،تونس. [↑](#footnote-ref-18)
19. - السلامي، **الإعجاز الفني في القرآن الكريم**، ص98-99. [↑](#footnote-ref-19)
20. - الصالح، صبحي(1983م) **مباحث في علوم القرآن** ، ط15، ص334، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان. [↑](#footnote-ref-20)
21. - ابن طباطبا،أبو الحسن محمد بن أحمد (1982م) **عيار الشعر**،تحقيق:عباس عبد الساتر، ص27، دار الكتب العلمية، بيروت. [↑](#footnote-ref-21)
22. - العسكري،أبو هلال(1989م) **الصناعتين،الكتابة والشعر**، تحقيق: مفيد قمحية، ط2،ص63، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. [↑](#footnote-ref-22)
23. - القيرواني،أبو علي الحسن ابن رشيق(1963م) **العمدة في محاسن الشعر ونقده**، تحقيق: محمد محي الدين، ط1، ص128، مكتبة السعادة، القاهرة. [↑](#footnote-ref-23)
24. - الخفاجي،ابن سنان(1953م) **سر الفصاحة**، تحقيق: عبد المتعال الصعيدي، ط2، ص54، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. [↑](#footnote-ref-24)
25. - الفراء،أبو زكريا يحيى بن زياد(2010م) **معاني القرآن**: تحقيق احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، ج 1، (المقدمة)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر. [↑](#footnote-ref-25)
26. - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(د.ت) **البيان والتبين**، تحقيق عبد السلام هارون،ج1، ص79، دار الكتب العلمية، بيروت. [↑](#footnote-ref-26)
27. - ابن قتيبة(1973م) **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: السيد احمد صقر، ط2، ص3،دار التراث،القاهرة. [↑](#footnote-ref-27)
28. - اليافي، نعيم(1984م) **ثلاث قضايا حول الموسيقى في القرآن**، تشرين الأول، ع (17)،ص101، مجلة التراث العربي،اتحاد الكتاب العرب، دمشق. [↑](#footnote-ref-28)
29. - الخطابي،أبو سليمان حمد بن محمد البستي(1953م) **بيان إعجاز القرآن**،تحقيق: عبد الله الصديق،ص27،مطبعة دار التأليف،القاهرة. [↑](#footnote-ref-29)
30. - ابن جني،أبو الفتح عثمان بن جني (1990م)**الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار،ط4،ج2،ص372-373،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. [↑](#footnote-ref-30)
31. - عبد الكريم مجاهد(د.ت)**الدلالة اللغوية عند العرب**،ص177، دار الضياء،عمان ، الأردن. [↑](#footnote-ref-31)
32. - الباقلاني،أبو بكر محمد (1982م)**إعجاز القرآن**، تحقيق: السيد صقر، ط3،ص340، دار المعارف، القاهرة. [↑](#footnote-ref-32)
33. - ابن أبي الإصبع،عبد العظيم بن الواحد(د.ت) **بديع القرآن**، تحقيق حفني محمد شرف، د.ط، ص51، نهضة مصر، القاهرة. [↑](#footnote-ref-33)
34. - الجرجاني،أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن(1992م) **دلائل الإعجاز في علم المعاني**،تحقيق: محمود شاكر، ط3، ص92،457،104، مطبعة المدني،القاهرة. [↑](#footnote-ref-34)
35. - العطار، أبو العلاء الهمذاني(2005م)**التمهيد في معرفة التجويد**، تحقيق جمال الدين ،ص119، دار الصحابة للتراث، طنطا ، مصر. [↑](#footnote-ref-35)
36. - السمرقندي، محمد بن محمود(1431هـ) **روح المريد في شرح العقد الفريد في نظم التجويد**،ص141،مكتبة الأوقاف العامة بالموصل. [↑](#footnote-ref-36)
37. - المصدر السابق**،** ص141. [↑](#footnote-ref-37)
38. - الزركشي، بدر الدين الزركشي(1957) **البرهان في علوم القران**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، ج1، ص91، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر. [↑](#footnote-ref-38)
39. - المصدر السابق،ج1،98 [↑](#footnote-ref-39)
40. - البقاعي، برهان الدين(1995م) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق:عبد الرزاق غالب المهدي، ط1، ص139، دار الكتب العلمية،بيروت. [↑](#footnote-ref-40)
41. - السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(1988م) **معترك الأقران في إعجاز القرآن**،ط3،1ج،ص5-23، دار الكتب العلمية، بيروت. [↑](#footnote-ref-41)
42. - الرافعي، مصطفى صادق(1973) **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**،ط9، ص206، دار الكتاب العرب. [↑](#footnote-ref-42)
43. - الرافعي، مصطفى صادق،**إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ص206. [↑](#footnote-ref-43)
44. - قطب، سيد(2004م) **التصوير الفني في القرآن، ط17،** ص34، دار الشروق، القاهرة.وينظر : الصالح ، **مباحث في علوم القرآن**، ص334. [↑](#footnote-ref-44)
45. - عبد الرحمن،عائشة، **التفسير البياني للقرآن الكريم، ط7**، ص35، دار المعارف،مصر. [↑](#footnote-ref-45)
46. - حسان، **مناهج البحث في اللغة**، ص164. [↑](#footnote-ref-46)
47. - ابن منظور، **لسان العرب**، مادة(م ث ل). [↑](#footnote-ref-47)
48. - الجوهري، **الصحاح:تاج اللغة وصحاح العربية**، مادة(م ث ل). [↑](#footnote-ref-48)
49. - ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (م ث ل). [↑](#footnote-ref-49)
50. - الميداني،عبد الرحمن حسن حبنكه(د.ت) **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**، ط1، ص19، دار القلم، دمشق. [↑](#footnote-ref-50)
51. - الأصفهاني،الراغب حسن بن محمد(1961م) **المفردات في غريب القرآن**، ص462،مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،القاهرة. [↑](#footnote-ref-51)
52. - ابن فارس، أبو الحسين أحمد(1949م) **معجم مقاييس اللغة**،مادة(م ث ل)، دار الكتب العربية، القاهرة. [↑](#footnote-ref-52)
53. - الزمخشري،أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(1998م)**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل**، ط1،ج1،ص191، مكتبة العبيكان، الرياض. [↑](#footnote-ref-53)
54. - الزمخشري، **أساس البلاغة**، ص417. [↑](#footnote-ref-54)
55. - الزمخشري (1987م) **المستقصى في أمثال العرب**، ط2،ج1،ص230،دار الكتب العلمية،بيروت. [↑](#footnote-ref-55)
56. - القاضي، منير(1960م)**المثل في القرآن الكريم**،عدد 7،ص4، مجلة المجمع العلمي العراقي،بغداد. [↑](#footnote-ref-56)
57. - الجرجاني،عبد القاهر(1954) **أسرار البلاغة**، تحقيق: احمد مصطفى،ص80، مطبعة الاستقامة، القاهرة. [↑](#footnote-ref-57)
58. - أمين،أحمد(1965م) **فجر الإسلام**، ط1، ص60، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة. [↑](#footnote-ref-58)
59. - القاضي، منير، **المثل في القرآن الكريم**، ص4(بتصرف). [↑](#footnote-ref-59)
60. - ابن منظور،**لسان العرب**،مادة (صوت). [↑](#footnote-ref-60)
61. - ابن جني(1993م) **سر صناعة الإعراب**، تحقيق:حسن هنداوي، ط2،ج1،ص6،دار القلم،دمشق. [↑](#footnote-ref-61)
62. - ابن سينا،أبو علي الحسين بن عبد الله(1978م) **أسباب حدوث الحرف**،تحقيق: طه عبد الرؤوف، د.ط، ص10،مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة. [↑](#footnote-ref-62)
63. - الصبيغ،عبد العزيز(2000م) **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**،ط1،ص21،دار الفكر،بيروت. [↑](#footnote-ref-63)
64. - ابن فارس،أحمد بن فارس(1984م) **مجمل اللغة**،تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان،ط1،مادة (حرف)،مؤسسة الرسالة،بيروت. [↑](#footnote-ref-64)
65. - ابن منظور، **لسان العرب**، مادة حرف. [↑](#footnote-ref-65)
66. - ابن جني، **سر صناعة الإعراب**،ج1،ص14. [↑](#footnote-ref-66)
67. - الصبيغ،**المصطلح الصوتي**، ص217. [↑](#footnote-ref-67)
68. - ياسوف،أحمد(2006م) **دراسات فنية في القرآن الكريم**، ط1، ص348، دار الكتبي، دمشق. [↑](#footnote-ref-68)
69. - للخليل وسيبويه إشارات في هذا المجال، انظر على سبيل المثال: سيبويه أبو البشر، عمرو بن عثمان بن قنبر **(**1988م**) الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3،ج1، ص361، مكتبة الخانجي، القاهرة. [↑](#footnote-ref-69)
70. - ابن جني، **الخصائص** ،ج1،ص145. [↑](#footnote-ref-70)
71. - المصدر السابق،ج2،ص153. [↑](#footnote-ref-71)
72. - المصدر السابق،ج2،ص152. [↑](#footnote-ref-72)
73. - التفتازاني، سعد الدين(1327هـ)**التلويح إلى كشف حقائق التنقيح(حاشية شرح للتوضيح)،**د.ط،ص36،مطبعة صبيح، مصر. [↑](#footnote-ref-73)
74. - ابن منظور، **لسان العرب**، ص336. [↑](#footnote-ref-74)
75. - مخلوف، حسنين محمد(1418هـ) **كلمات القرآن**،ص271، دار إحياء التراث العربي،الكويت. [↑](#footnote-ref-75)
76. - سورة ص (آيه:20). [↑](#footnote-ref-76)
77. - الجودي، لطفي فكري(2014م) **جماليات الخطاب في النص القرآني**،ط1،ص74-75،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،القاهرة. [↑](#footnote-ref-77)
78. - الآمدي، علي بن محمد(1986م) **الإحكام في الأحكام**، تحقيق: سيد الجميلي، ط2،ج2، ص136، دار الكتاب العربي، بيروت. [↑](#footnote-ref-78)
79. - التفتازاني(1411هـ) **مختصر المعاني**، ط1،ج1،ص43، دار الفكر، قم. [↑](#footnote-ref-79)
80. - الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر(1994م) **البحر المحيط في أصول الفقه**، ط2،ج2، ص136، دار الكتبي. [↑](#footnote-ref-80)
81. - سورة(الفرقان:1). [↑](#footnote-ref-81)
82. - سورة(التوبة:50). [↑](#footnote-ref-82)
83. - النجاري،علاء الدين(1976م) **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي**، ط1،ج1،ص54، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. [↑](#footnote-ref-83)
84. - سورة( الإسراء:36). [↑](#footnote-ref-84)
85. - سورة( يونس:1). [↑](#footnote-ref-85)
86. - حنفي،عبد الحليم(1995م) **أسلوب المحاورة في القرآن الكريم**، ط3،ص27،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. [↑](#footnote-ref-86)
87. - سورة( يوسف:111). [↑](#footnote-ref-87)
88. - الجودي، **جماليات الخطاب في النص القرآني**، ص137. [↑](#footnote-ref-88)
89. - الكاتب،إسحاق بن إبراهيم بن وهب( (2015**البرهان في وجوه البيان**، ط1، ص130 مطبعة الشباب، مصر. [↑](#footnote-ref-89)
90. - ابن طباطبا، **عيار الشعر**، ص11. [↑](#footnote-ref-90)
91. - ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مادة(شبه). [↑](#footnote-ref-91)
92. - ابن منظور، **لسان العرب**، ج8،ص17، مادة (شبه). [↑](#footnote-ref-92)
93. - الفيروزي آبادي، **القاموس المحيط**، مادة (شبه). [↑](#footnote-ref-93)
94. - المقري، احمد بن محمد (1987) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ص358 ، دار لبنان، بيروت. [↑](#footnote-ref-94)
95. - ابن منظور، **لسان العرب**، ج8،ص17،مادة (شبه). [↑](#footnote-ref-95)
96. - الفيروزي آبادي، **القاموس المحيط**، مادة (شبه). [↑](#footnote-ref-96)
97. - المقري، **المصباح المنير**، ج1، ص358. [↑](#footnote-ref-97)
98. - سيبويه، **الكتاب**، ج1، ص361، ج3، ص151. [↑](#footnote-ref-98)
99. - أبو عبيده، معمر بن المثنى البصري(1381هـ) **مجاز القرآن**، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، ط3،ج 1، ص73، مكتبة الخانجي، القاهرة. [↑](#footnote-ref-99)
100. - الفراء، **معاني القرآن**، ج1، ص15 . [↑](#footnote-ref-100)
101. - ابن قتيبه، **تأويل مشكل القرآن**، ص103 ،135،185،257 . [↑](#footnote-ref-101)
102. - الجاحظ ، **الحيوان**، ج5، ص576، دار الكتب العلمية ، بيروت. [↑](#footnote-ref-102)
103. - المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(1419هـ)**الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ط1،ج 2، ص47-48، وزارة الأوقاف السعودية، الرياض. [↑](#footnote-ref-103)
104. - ابن المعتز،أبو العباس عبد الله بن محمد (1410هـ) **البديع في البديع**، ط1، ص68،71،72، دار الجليل، بيروت. [↑](#footnote-ref-104)
105. - الكاتب، **البرهان في وجوه البيان**، ص130. [↑](#footnote-ref-105)
106. - الرادوياني، محمد بن عمر**(1987) ترجمان البلاغة**، ترجمة: محمد نور الدين، ط1، ص79، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر. [↑](#footnote-ref-106)
107. - ابن نافيا، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين(1407هـ) **الجمان في تشبيهات القرآن**، تحقيق: محمود الشيباني، ط1 ص5، مركز الصف الالكتروني، جده،السعودية. [↑](#footnote-ref-107)
108. - قدامه بن جعفر، أبو الفرج قدامه (1981م) **نقد الشعر**، ط1، ص122. دار الرشيد، بغداد. [↑](#footnote-ref-108)
109. - الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (1976م) **النكت في إعجاز القرآن**، تحقيق: محمد خلف، ط3، ج1، ص74، دار المعارف، مصر. [↑](#footnote-ref-109)
110. - الرماني، **النكت في إعجاز القرآن**،ج1، ص76. [↑](#footnote-ref-110)
111. - العسكري، **الصناعتين(الكتابة والشعر)**، ص246. [↑](#footnote-ref-111)
112. - الجرجاني، علي بن محمد (1983م) **التعريفات**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط1،ج1،ص18،عالم الكتب العلمية، بيروت. [↑](#footnote-ref-112)
113. - الباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص262-263. [↑](#footnote-ref-113)
114. - السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد(1407هـ) **مفتاح العلوم**، تحقيق: نعيم زرزور، ط2 ،ص439، دار الكتب العلمية، بيروت. [↑](#footnote-ref-114)
115. - القزويني، جلال الدين(1989) **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق:عبد الرحمن البرقوقي، ط2، ص164، دار الفكر، بيروت. [↑](#footnote-ref-115)
116. - التفتازاني، سعد الدين بن مسعود(د.ت) **المطول في شرح تلخيص المفتاح**،د.ط، ص311،المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة. [↑](#footnote-ref-116)
117. - الطوفي، نجم الدين سليمان( د.ت) **الإكسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد القادر حسين،د.ط، ص132، مكتبة الآداب، القاهرة. [↑](#footnote-ref-117)
118. -لاشين،عبد الفتاح(1992م)**البيان في ضوء أساليب القرآن**، ط3، ص37، دار المعارف، مصر. [↑](#footnote-ref-118)
119. - قدامه بن جعفر، **نقد الشعر**، ص122. [↑](#footnote-ref-119)
120. - اليافي، نعيم(2008) **تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث**، ط1،ص292،صفحات للدراسات والنشر، دمشق. [↑](#footnote-ref-120)
121. - الرباعي،عبد القادر(1998م) في تشكل الخطاب النقدي( مقاربات نقدية معاصرة)،ط1، ص164،الأهلية للنشر والتوزيع عمان. [↑](#footnote-ref-121)
122. - العسكري،**الصناعتين(الكتابة والشعر)**،ص249. [↑](#footnote-ref-122)
123. -العلوي، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ج3،ص330. [↑](#footnote-ref-123)
124. - القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ص223. [↑](#footnote-ref-124)
125. - الجطلاوي، الهادي(1998) **قضايا اللغة في كتب التفسير،المنهج،التأويل،الإعجاز**،ط1،ص521 ،دار محمد علي الحامي، تونس. [↑](#footnote-ref-125)
126. - ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور(1984)**التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**،ط1،ج1، ص303- 304،الدار التونسية للنشر، تونس. [↑](#footnote-ref-126)
127. - القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ص 224. [↑](#footnote-ref-127)
128. -عباس، فضل حسن(1997)**البلاغة فنونها وأفنانها**،ط4، ص30، 62،دار الفرقان للنشر والتوزيع،اربد،الأردن. [↑](#footnote-ref-128)
129. - القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ص 218. [↑](#footnote-ref-129)
130. - الجرجاني، محمد بن علي(د.ت) **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**، تحقيق: عبد القادر حسين،د.ط، ص138 مكتبة الآداب، القاهرة. [↑](#footnote-ref-130)
131. - الصغير، محمد حسين(1984)**الصورة الفنية في المثل القرآني**، د.ط،ص68،دار الرشيد، بغداد. [↑](#footnote-ref-131)
132. - حسين، حامد عبد الهادي(2007)**البلاغة والمعنى في النص القرآني**، ص129،مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق. [↑](#footnote-ref-132)
133. - الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص108- 109. [↑](#footnote-ref-133)
134. - حسين، **البلاغة والمعنى في النص القرآني**، ص129. [↑](#footnote-ref-134)
135. - سورة (هود:24). [↑](#footnote-ref-135)
136. - ابن طباطبا، **عيار الشعر**،ص11. [↑](#footnote-ref-136)
137. - الرباعي،عبد القادر(2009) **الصورة الفنية في النقد الشعري(دراسة في النظرية والتطبيق)**، ط1،ص50، دار جرير للنشر والتوزيع،عمان. [↑](#footnote-ref-137)
138. - العلوي، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ج1،ص266. [↑](#footnote-ref-138)
139. - الجرجاني، **أسرار البلاغة**،ص116. [↑](#footnote-ref-139)
140. - السيد، شفيع(2007) **التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية**، ط1، ص18، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. [↑](#footnote-ref-140)
141. - الجابري، محمد عابد(1991)**تكوين العقل العربي**،ط5،ص129،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. [↑](#footnote-ref-141)
142. - الرباعي**، في تشكل الخطاب النقدي( مقاربات نقدية معاصرة)**، ص164. [↑](#footnote-ref-142)
143. - الصغير، محمد حسين(1420) **تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القران الكريم**،ط1،ص68، بيروت. [↑](#footnote-ref-143)
144. - الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر(1979م) **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة**، تحقيق: حبيب الرحمن ،ط1، ج3، ص132،مؤسسة الرسالة،دمشق. [↑](#footnote-ref-144)
145. - حسان، **مناهج البحث في اللغة**، ص56. [↑](#footnote-ref-145)
146. - سورة (آل عمران: 117). [↑](#footnote-ref-146)
147. - قطب، سيد(1412هـ) **في ظلال القران،ط 17**،ج1، ص350، دار الشروق، بيروت، لبنان. [↑](#footnote-ref-147)
148. - قطب، سيد، **في ظلال القران،** ص350. [↑](#footnote-ref-148)
149. - سورة( آل عمران: 99). [↑](#footnote-ref-149)
150. - سورة( آل عمران: 70). [↑](#footnote-ref-150)
151. - سورة (آل عمران: 111). [↑](#footnote-ref-151)
152. - سورة (آل عمران: 113). [↑](#footnote-ref-152)
153. - سورة (آل عمران:116). [↑](#footnote-ref-153)
154. - أبو السعود، محمد بن محمد (2010) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)**، ط3،ج2، ص57، دار إحياء التراث العربي،بيروت. [↑](#footnote-ref-154)
155. - للتوسع انظر : الشعراوي، محمد متولي الشعراوي(1997) **تفسير الشعراوي**، ط1،ج3،ص697، مطابع أخبار اليوم. السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 144. [↑](#footnote-ref-155)
156. - الزمخشري ، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه** **التأويل**، ج1،ص457. [↑](#footnote-ref-156)
157. - السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**،ص 144. [↑](#footnote-ref-157)
158. - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري(1982) **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: احمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية،القاهرة،ج2،ص420. [↑](#footnote-ref-158)
159. - خان، محمد(2002)**اللهجات العربية والقراءات القرآنية، دراسة في البحر المحيط**، ص65، دار الفجر للنشر والتوزيع،المغرب. [↑](#footnote-ref-159)
160. - العطية، خليل إبراهيم(1983) **في البحث الصوتي عند العرب**، ط2، 76، منشورات دار الجاحظ،بغداد. [↑](#footnote-ref-160)
161. - السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، ط3،ص261، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار التراث، بيروت. [↑](#footnote-ref-161)
162. - الصغير، محمد حسين(2000م)**الصوت اللغوي في القرآن،ط1**،ص73،دار المؤرخ العربي،بيروت. [↑](#footnote-ref-162)
163. - رمضان، محيي الدين(1982) **وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن**، ط1،ص38، دار الفرقان،عمان. [↑](#footnote-ref-163)
164. - القدسي، محمد كامل(1996) **مقال بعنوان: علم النفس الموسيقي ومبادئ علم الاجتماع الموسيقي في خدمة تعليم الموسيقا العربية وتطويرها**، العدد(11)،ص14، مجلة الحياة الموسيقية، وزارة الثقافة،دمشق. [↑](#footnote-ref-164)
165. -خباز، رود(1999) **الموسيقا في شعر ابن زيدون**، رسالة ماجستير، بإشراف مهجة الباشا، ص84، كلية الآداب، جامعة حلب. [↑](#footnote-ref-165)
166. - الصغير**، الصوت اللغوي في القرآن**،ص188. [↑](#footnote-ref-166)
167. - قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص76. [↑](#footnote-ref-167)
168. - أبو حيان، محمد يوسف(1993م) **تفسير البحر المحيط**، تحقيق:عادل أحمد- علي معوض، ط1،ج3، ص37، دار الكتب العلمية، بيروت. ( بتصرف) . [↑](#footnote-ref-168)
169. - أبو حيان، **تفسيرالبحر المحيط** ،ج3، ص37 . [↑](#footnote-ref-169)
170. - المصدر السابق والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-170)
171. - المصدر السابق والصفحة نفسها . [↑](#footnote-ref-171)
172. - الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين(1415هـ) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط1،ج 4، ص 36، دار الكتب العلمية، بيروت. [↑](#footnote-ref-172)
173. - فقد وردت كلمة(الدنيا) في مئة وخمس عشرة آية، بينما ورد تعبير" الحياة الدنيا" في ثمان وستين آية، و(الدنيا) عندما ترد وحدها تعني مجرد الحياة على هذه الأرض، أي الحياة التي نحياها،هذه المدة التي نعيشها دون أي ظلال أو إيحاءات أخرى. أما ( الحياة الدنيا) فتعني في آيات القرآن الكريم استغراق الإنسان في هذه الحياة، وانغماسه فيها وانشغاله بها، وانصرافه عما بعدها، فكأن تعبير الحياة الدنيا صورة لانصراف الإنسان عن طاعة ربه، وغفلته عن اليوم الآخر، وتصور لنا الآية بتنغيم عال سريع، ليدل على حب الذين كفروا لهذه الدنيا وشدة تعلقهم بها. الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،ج4، ص36. [↑](#footnote-ref-173)
174. - سيبويه، **الكتاب**، ج4،ص436. [↑](#footnote-ref-174)
175. - عبد الله، محمد فريد(2008) **الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم**، ط1، ص100، دار الهلال للطباعة، بيروت. [↑](#footnote-ref-175)
176. - سلوم، تامر(1994) **أسرار الإيقاع في الشعر العربي**، ط1،ص305، دار المرساة للطباعة،اللاذقية. [↑](#footnote-ref-176)
177. - طحان، ريمون(1981) **الألسنية العربية**، ط2،ص64، دار الكتاب العربي، بيروت. [↑](#footnote-ref-177)
178. - ابن جني،ا**لخصائص**،ج2، الصحل،البحة في الصوت،هامش ،ص163. [↑](#footnote-ref-178)
179. - اليافي، نعيم(1984م) **مقال بعنوان: قواعد تشكل النغم في موسيقا القرآن**،العددان،(15-16)، ص136، مجلة التراث العربي، دمشق. [↑](#footnote-ref-179)
180. -عباس، حسن(1998م) **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، ط1، ص80، منشورات اتحاد الكتّاب العرب،دمشق. [↑](#footnote-ref-180)
181. - عيد، محمد عبد الباسط(2009م) **النص والخطاب قراءة في علوم القرآن**،ط1، ص138، مكتبة الآداب،القاهرة. [↑](#footnote-ref-181)
182. - عبد الله، **الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم**،ص210. [↑](#footnote-ref-182)
183. - عباس، **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، ص72. [↑](#footnote-ref-183)
184. - الصغير، **الصوت اللغوي في القرآن**،ص151. [↑](#footnote-ref-184)
185. - العلايلي، عبد الله عثمان(1989) **تهذيب المقدمة اللغوية**، تحقيق: اسعد علي،ط3،ص217، دار السؤال للطباعة والنشر، سوريا. [↑](#footnote-ref-185)
186. - عباس، **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، ص160. [↑](#footnote-ref-186)
187. - المرجع السابق، ص161. [↑](#footnote-ref-187)
188. - الرافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ص184. [↑](#footnote-ref-188)
189. - دليلة، مزوز(2014م) **سيميائية الحرف العربي قراءة في الشكل والدلالة**، بحث كلية الآداب والعلوم الاجتماعية،العدد(3) جامعة محمد خيضر، بسكره،الجزائر. [↑](#footnote-ref-189)
190. - أبو موسى، **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية**، ص 407، بتصرف. [↑](#footnote-ref-190)
191. - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل** ،ج 1،ص457. [↑](#footnote-ref-191)
192. - ظاهرة صوتية تخدم الدرس الصوتي البلاغي" وهي تتابع من الأصوات الكلامية له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية تقع بين حدين أدنيين من الإسماع". وعرفه إبراهيم أنيس بأنه" عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة مكتنفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة". للتوسع انظر على سبيل المثال: أنيس، إبراهيم(1952م) **موسيقى الشعر**، ط2، ص147،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة. عمر، احمد مختار، **دراسة الصوت اللغوي**،ص24. [↑](#footnote-ref-192)
193. - عبد الجليل،عبد القادر(1988)**هندسة المقاطع الصوتية**،ط1،ص49-50، دار الصفاء للنشر والتوزيع،عمان. [↑](#footnote-ref-193)
194. - السعدي**، تفسير الكريم المنان في آيات الرحمن**، ص144 (بتصرف). [↑](#footnote-ref-194)
195. - العلايلي، **تهذيب المقدمة اللغوية**، ص123. [↑](#footnote-ref-195)
196. - عباس، **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، ص55. [↑](#footnote-ref-196)
197. - لاشين،عبد الفتاح(1983م) **من أسرار التعبير في القرآن (صفاء الكلمة)**، ط1، ص45، مطابع سحر،الرياض. [↑](#footnote-ref-197)
198. - العلايلي، **تهذيب المقدمة اللغوية**، ص59. [↑](#footnote-ref-198)
199. - ابن عطية قرأت بالتاء ( تنفقون) للتوسع انظر:أبو حيان، **تفسير البحر المحيط** ، ج3، ص40. [↑](#footnote-ref-199)
200. - أبو حيان، **تفسير البحر المحيط** ، ج3،ص40. [↑](#footnote-ref-200)
201. - أبو حيان، **تفسير البحر المحيط** ،ج3، ص37 ( بتصرف)، وأبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم**،ج 2، ص75. [↑](#footnote-ref-201)
202. - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج 1، ص457. [↑](#footnote-ref-202)
203. - الرازي، فخر الدين(1981م) **مفاتيح الغيب( التفسير الكبير)**، ط1،ج 8، ص194، دار الفكر، بيروت. [↑](#footnote-ref-203)
204. - أبو حيان، **تفسيرالبحر المحيط**،ج3،ص37 . [↑](#footnote-ref-204)
205. - المصدر السابق والصفحة نفسها . [↑](#footnote-ref-205)
206. - عبد العال،محمد قطب(2010)الجمال التصويري بين اللفظ والمعنى،مجلة الداعي،العدد1-2،سنة(35)، دارالعلوم، ديوبند . [↑](#footnote-ref-206)
207. - أبو زهرة(1430) محمد بن احمد،**المعجزة الكبرى القرآن**، ط1، ص260، دار الفكر العربي، بيروت. [↑](#footnote-ref-207)
208. - قطب، **في ظلال القران الكريم**، ج3،ص38. [↑](#footnote-ref-208)
209. - سورة (القمر: 19-20). [↑](#footnote-ref-209)
210. - قطب، **التصوير الفني في القرآن**،ج3، ص76. [↑](#footnote-ref-210)
211. - قطب، **التصوير الفني في القرآن**،ج3، ص48. [↑](#footnote-ref-211)
212. - أبو موسى، محمد عبد الباري(1991) **دراسة في البلاغة والشعر،ط1**،ص97،مكتبة وهبه،القاهرة. [↑](#footnote-ref-212)
213. - الصغير، **الصوت اللغوي في القرآن**، ص 188 . [↑](#footnote-ref-213)
214. - سورة (الأحزاب:9). [↑](#footnote-ref-214)
215. - قطب، في ظلال القرآن الكريم،ج3،ص48. [↑](#footnote-ref-215)
216. - المرجع نفسه، ج3، ص76. [↑](#footnote-ref-216)
217. - سورة ( الحاقة:6). [↑](#footnote-ref-217)
218. - سورة ( القمر:19). [↑](#footnote-ref-218)
219. - الصغير، الصوت **اللغوي في القرآن**، ص188 . [↑](#footnote-ref-219)
220. - الأصفهاني،الراغب،**المفردات في غريب القرآن**، ص144. [↑](#footnote-ref-220)
221. - عبد العال، محمد قطب(2006)**من جماليات التصوير في القرآن الكريم**، ط2، ص233،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. [↑](#footnote-ref-221)
222. - عباس، **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، ص144. [↑](#footnote-ref-222)
223. - قطب، **التصوير الفني في القرآن**،ص 76. [↑](#footnote-ref-223)
224. - الأصفهاني،الراغب، **المفردات في غريب القران** ،" روح" ويقابلها لفظ الرياح بالجمع وهي التي تستعمل في موضع الرحمة قال تعالى :" ومن يرسل الرياح بشرا" . [↑](#footnote-ref-224)
225. - سورة( القمر: 20). [↑](#footnote-ref-225)
226. - حاطوم، أحمد(1984) **الإعراب محاولة جديدة لإكتناه الظاهرة**،ط1، ص84، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت. [↑](#footnote-ref-226)
227. - أبو حيان، **تفسير البحر المحيط** ،ج3،ص37 ( بتصرف). [↑](#footnote-ref-227)
228. - قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص76. [↑](#footnote-ref-228)
229. - أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**،ج 3،ص37 ( بتصرف). [↑](#footnote-ref-229)
230. - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل** ،ج 1،ص457 ( بتصرف). [↑](#footnote-ref-230)
231. - ابن الناظم،أبو عبد الله بدر الدين(2000) **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، تحقيق:محمد باسل السود،ط1، ص523، دار الكتب العلمية، بيروت. [↑](#footnote-ref-231)
232. - ابن عاشور،**التحرير والتنوير**، ج1،ص433-434. [↑](#footnote-ref-232)
233. - الخضري، محمد الأمين**(1989) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم**،ط1، ص232،مكتبة وهبي، القاهرة. [↑](#footnote-ref-233)
234. - الزمخشري،**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ،**ج1،ص457- 458 ( بتصرف). [↑](#footnote-ref-234)
235. - أبو حيان، تفسير**البحر المحيط** ،ج 3،ص38 ( بتصرف). [↑](#footnote-ref-235)
236. - ابن عاشور،**التحرير والتنوير**،ج3،ص75 ( بتصرف). [↑](#footnote-ref-236)
237. - حاشية السيد الشريف علي بن محمد زين الدين الجرجاني على الكشاف،ج 1،ص458 ( بتصرف). [↑](#footnote-ref-237)
238. - لافي، نعيم(1985م) **حروف القرآن: دراسة دلالية في علمي الأصوات والنغمات،العدد(102)**،ص104،مجلة الفيصل،الرياض. [↑](#footnote-ref-238)
239. - القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ص218. [↑](#footnote-ref-239)
240. - سورة (النور: 35) . [↑](#footnote-ref-240)
241. - سورة (النور:1). [↑](#footnote-ref-241)
242. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج6،(ص45). [↑](#footnote-ref-242)
243. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج6،(ص45). [↑](#footnote-ref-243)
244. - المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-244)
245. - سورة (النور:26). [↑](#footnote-ref-245)
246. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج6،ص45. [↑](#footnote-ref-246)
247. - سورة (النور:36). [↑](#footnote-ref-247)
248. - سورة (النور:39). [↑](#footnote-ref-248)
249. - سورة (النور:40). [↑](#footnote-ref-249)
250. - سورة (النور:43). [↑](#footnote-ref-250)
251. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج6،ص45. [↑](#footnote-ref-251)
252. - سورة (النور:46). [↑](#footnote-ref-252)
253. - الجرجاني،عبد القاهر،**أسرار البلاغة**، ص108-109. [↑](#footnote-ref-253)
254. - الباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص344،353،373. [↑](#footnote-ref-254)
255. - القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ج2، ص323. [↑](#footnote-ref-255)
256. - يرد " النور " في القرآن العظيم مفرداً دائماً،أما " الظلام " فيأتي في القرآن العظيم دائماً بصيغة الجمع، وقد تكون الحكمة من إفراد " النور " وجمع " الظلمات " هي أن النور مستمد من نور الله، الذي هو صفة من صفاته سبحانه وتعالى.انظر: النورسي، بديع الزمان(2014م) رسائل النور،ط1،ج4،ص125، شركةrnk،اسطنبول، تركيا . [↑](#footnote-ref-256)
257. - الشنقيطي، محمد محمد مختار(2006) **زاد المستقنع**، ط1،ج9، ص145، دار الكتب العلمية،المدينة المنورة. [↑](#footnote-ref-257)
258. - قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص50. [↑](#footnote-ref-258)
259. - الرباعي، **الصورة الفنية في النقد الشعري"دراسة في النظرية والتطبيق"،**ص50. [↑](#footnote-ref-259)
260. - الرباعي، **في تشكل الخطاب النقدي**( مقاربات نقدية معاصرة)، (ص164). [↑](#footnote-ref-260)
261. -عصفور،جابر(1992م) **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي**، ط3،ص 323،المركز الثقافي العربي، القاهرة. [↑](#footnote-ref-261)
262. - المرجع السابق والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-262)
263. - الجرجاني،عبد القاهر،**أسرار البلاغة**،ص61. [↑](#footnote-ref-263)
264. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج4، ص226. [↑](#footnote-ref-264)
265. - النورسي، بديع الزمان**، رسائل النور**،ج4 ،ص123. [↑](#footnote-ref-265)
266. - عباس، **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، ص55. [↑](#footnote-ref-266)
267. - سيد قطب(1947) **النقد الأدبي أصوله ومناهجه،**ط8،ص44، دار الفكر العربي،القاهرة. [↑](#footnote-ref-267)
268. - الرباعي، **في تشكل الخطاب النقدي**( مقاربات نقدية معاصرة)، (ص164). [↑](#footnote-ref-268)
269. - بدوي، **من بلاغة القرآن**، ص194-195. [↑](#footnote-ref-269)
270. - أبو موسى، **دراسة في البلاغة والشعر**،ص97. [↑](#footnote-ref-270)
271. - نور الدين، صدوق(1994م) **البداية في النص الروائي،ط1**،ص18،دار الحوار، سوريا. [↑](#footnote-ref-271)
272. - حجازي،محمد (1998) **الإحساس بالجمال في ضوء القرآن الكريم**، ط1،ص61، دار الوفاء، الإسكندرية. [↑](#footnote-ref-272)
273. - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل** ،ج1،ص128 ( بتصرف). [↑](#footnote-ref-273)
274. - سورة (القصص:71). [↑](#footnote-ref-274)
275. - المرادي، أبو محمد بدر الدين(1992م)**الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين ومحمد نديم، ط1، ص217، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. [↑](#footnote-ref-275)
276. - الالوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،** ج18، ص160-166 . [↑](#footnote-ref-276)
277. - في الفكر الصوفي كانت المشكاة إحدى مراتب العقل بوصفها تمثل العقل الهيولاني فكما يوضع النور في المشكاة فالنفس مستعدة لأن يفيض عليها نور العقل بالفطرة أيضاً، وإذا قويت فإنها ستؤدي إلى مرتبة أخرى تحصل فيها مبادئ المعقولات وتتمثل بالزجاجة، فإذا بلغت درجة تتمكن من تحصيل المعقولات بالفكرة الصائبة فهي الشجرة، فإذا صارت أقوى وبلغت درجة الملكة أي حدس المعقولات فهي الزيت، فإذا كانت أقوى فيكاد زيتها يضيء، فإذا كان يتعامل مع المعقولات وكأنه يشاهدها فهو المصباح للتوسع انظر على سبيل المثال، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(1975م) **معارج القدس في مدارج معرفة النفس**، ط2، ص55-56 ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان. [↑](#footnote-ref-277)
278. - لاشين، **البيان في ضوء أساليب القرآن**، ص77 -78 . [↑](#footnote-ref-278)
279. - الرباعي، **الصورة الفنية في النقد الشعري" دراسة في النظرية والتطبيق"**، ص 50. [↑](#footnote-ref-279)
280. - الالوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،ج 18،ص170 . [↑](#footnote-ref-280)
281. - حوى، سعيد محمد(1424هـ)**الأساس في التفسير**، ط6، ج 7،ص3772، دار السلام، القاهرة، مصر. [↑](#footnote-ref-281)
282. - ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**،ج 2، ص127،128. [↑](#footnote-ref-282)
283. - درويش، محي الدين (1992م)**إعراب القرآن الكريم وبيانه**،ط3،ج6،ص609-610، دار ابن كثير، اليمامة. [↑](#footnote-ref-283)
284. - سورة (النور:39). [↑](#footnote-ref-284)
285. - سورة (النور:40). [↑](#footnote-ref-285)
286. - الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج3، ص480. [↑](#footnote-ref-286)
287. - حوى، **الأساس في التفسير**،ج 7، ص3772. [↑](#footnote-ref-287)
288. - بدوي، **من بلاغة القرآن**،ص194-195. [↑](#footnote-ref-288)
289. - سورة (النور: 61) [↑](#footnote-ref-289)
290. - الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،ج4،ص213. [↑](#footnote-ref-290)
291. - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج** 18،ص160-166. [↑](#footnote-ref-291)
292. - سورة (النور: 61) [↑](#footnote-ref-292)
293. - اليافي، **قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن**،ص146. [↑](#footnote-ref-293)
294. - الهاشمي،السيد احمد(1979) **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**، د ط،ص6،مكتبة النقاء،بغداد. [↑](#footnote-ref-294)
295. - جبور، عبد المنعم(1979) **المعجم الأدبي**، ط1م،ص189، دار العلم للملايين، بيروت. [↑](#footnote-ref-295)
296. - سورة (فصلت:3). [↑](#footnote-ref-296)
297. - السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**،ج1،ص24 -25. [↑](#footnote-ref-297)
298. - القنيبي، حامد صادق(1984) **المشاهد في القرآن الكريم**، ط1، ص188،مكتبة المنار،عمان. [↑](#footnote-ref-298)
299. - المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-299)
300. - سورة (الحاقة: 41). [↑](#footnote-ref-300)
301. - سورة( يس: 69). [↑](#footnote-ref-301)
302. - العبد، محمد السيد (2004م) **من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم**،العدد(214) ص88،مجلة العربية للعلوم الانسانية، الكويت. [↑](#footnote-ref-302)
303. - الفقرا، هايل محمد(1996) **ظاهرة الانسجام الصوتي في القرآن الكريم**،ص206،رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن. [↑](#footnote-ref-303)
304. - سورة (النور:1 ). [↑](#footnote-ref-304)
305. - نفس المصدر. [↑](#footnote-ref-305)
306. - نفس المصدر ( الآية : 58). [↑](#footnote-ref-306)
307. - نفس المصدر ( الآية : 61). [↑](#footnote-ref-307)
308. - سورة (آل عمران: 59). [↑](#footnote-ref-308)
309. - سورة ( الفتح: 29). [↑](#footnote-ref-309)
310. - سورة (التحريم: 12). [↑](#footnote-ref-310)
311. - سورة (الأعراف: 4). [↑](#footnote-ref-311)
312. - سورة (التحريم: 10). [↑](#footnote-ref-312)
313. - سورة (الصافات: 65). [↑](#footnote-ref-313)
314. - سورة (الحج: 73). [↑](#footnote-ref-314)
315. - سورة (الأعراف: 176). [↑](#footnote-ref-315)
316. - سورة(العنكبوت:41). [↑](#footnote-ref-316)
317. - سورة ( الجمعة : 5). [↑](#footnote-ref-317)
318. - قطب ،**التصوير الفني في القرآن**،ص190. [↑](#footnote-ref-318)
319. - سورة (البقرة: 178 ). [↑](#footnote-ref-319)
320. - سورة (الجمعة: 5) [↑](#footnote-ref-320)
321. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج7،ص200. [↑](#footnote-ref-321)
322. - سورة الجمعة( الآية : 1) [↑](#footnote-ref-322)
323. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج7،ص200. [↑](#footnote-ref-323)
324. - المرجع السابق والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-324)
325. - المرجع السابق والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-325)
326. - سورة الجمعة( الآية : 11) [↑](#footnote-ref-326)
327. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج7،ص200. [↑](#footnote-ref-327)
328. - سورة الجمعة( الآية : 6-7) [↑](#footnote-ref-328)
329. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج7،ص200. [↑](#footnote-ref-329)
330. - الرباعي،عبد القادر(1999م) **الصورة الفنية في شعر أبي تمام**،ط2،ص203، دار الفارس،عمان. [↑](#footnote-ref-330)
331. - الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز في علم المعاني** ،ص424. [↑](#footnote-ref-331)
332. - سورة الجمعة( الآية : 2). [↑](#footnote-ref-332)
333. - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج13،ص213. [↑](#footnote-ref-333)
334. - ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**،ج2، ص124. [↑](#footnote-ref-334)
335. - سورة( البقرة: 89). [↑](#footnote-ref-335)
336. - سورة( البقرة: 89). [↑](#footnote-ref-336)
337. - سلوم، تامر(1983م) **نظرية اللغة والجمال في النقد العربي**،ط1،ص44، دار الحوار، اللاذقية، سوريا. [↑](#footnote-ref-337)
338. - كمال، بشر(2000م)**علم الأصوات**، د.ط، ص46، دار غريب، القاهرة. [↑](#footnote-ref-338)
339. - بشر،**علم الأصوات**، ص98. [↑](#footnote-ref-339)
340. - ماريوباي، **أسس علم اللغة**، ص93. [↑](#footnote-ref-340)
341. - المبارك، محمد(1973م) **دراسة أدبية لنصوصٍ من القرآن**،ط4، ص53، دار الفكر، دمشق. [↑](#footnote-ref-341)
342. - المباركي، يحيى بن علي(1421هـ) **الكم الزمني لصويت الغنة في الأداء القرآني**،المجلد (13) العدد (21) مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مكة. [↑](#footnote-ref-342)
343. - بشر،**علم الأصوات**، ص123. [↑](#footnote-ref-343)
344. - سورة هود(الآية:99).المباركي، **الكم الزمني لصويت الغنة في الأداء القرآني**، المجلد (13) العدد (21). [↑](#footnote-ref-344)
345. - سورة الكهف( الآية:29). [↑](#footnote-ref-345)
346. - سورة الحجرات( الآية:11). [↑](#footnote-ref-346)
347. - سورة الكهف ( الآية :50 ). [↑](#footnote-ref-347)
348. - سورة الإسراء (الآية:82). [↑](#footnote-ref-348)
349. - عتوك، محمد إسماعيل(1425هـ) **من أسرار الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن**، ملتقى الحديث الشريف،ص234. [↑](#footnote-ref-349)
350. - المكي، أبو طالب محمد عبد الله المكّي(1961م) **قوت القلوب**،ط1،ج1،ص50، مكتبة مصفى البابي الحلبي، القاهرة. [↑](#footnote-ref-350)
351. - القشيري ،عبد الكريم بن هوازن(2007م) **لطائف الإشارات تفسير القرآن(تفسير القشيري)**،تحقيق: عبد اللطيف حسن،ص318،دار الكتب العلمية، بيروت. [↑](#footnote-ref-351)
352. - المصدر السابق، ص 319 . [↑](#footnote-ref-352)
353. - بشر،**علم الأصوات**، ص 177. [↑](#footnote-ref-353)
354. - البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ص123. [↑](#footnote-ref-354)
355. - عتر، نور الدين (1995م) **علوم القرآن الكريم،**ط1،ص83،مطبعة الصباح،دمشق. [↑](#footnote-ref-355)
356. - الألباني، محمد ناصر الدين(1988م)**صحيح الجامع الصغير وزياداته**،ط3،ج2 برقم (1848)،المكتب الإسلامي، عمان، الأردن. [↑](#footnote-ref-356)
357. - الخفاجي، شهاب الدين أحمد(د.ت)**عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي**،ج6، ص232، دار صادر، بيروت.الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل** ،ج 4، ص350. [↑](#footnote-ref-357)
358. - حسان، تمام، **دراسات في علم الأصوات**، ص67. [↑](#footnote-ref-358)
359. - حسان، تمام، **دراسات في علم الأصوات**، ص73. [↑](#footnote-ref-359)
360. - عباس، **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، ص55. [↑](#footnote-ref-360)
361. - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل** ،ج4،ص 530. [↑](#footnote-ref-361)
362. - العلايلي، **تهذيب المقدمة اللغوية**، ص123. [↑](#footnote-ref-362)
363. - عباس، **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، ص55. [↑](#footnote-ref-363)
364. - العلايلي، **تهذيب المقدمة اللغوية**، ص59. [↑](#footnote-ref-364)
365. - المرجع السابق، ص60. [↑](#footnote-ref-365)
366. - السيد،عز الدين علي(1986م) **التكرير بين المثير والتأثير**،ط2،ص212،دار الطباعة المحمدية،القاهرة. [↑](#footnote-ref-366)
367. - لوتمان، يوري(1995م) **تحليل النص الشعري**، ترجمة: محمد فتوح، د.ط، ص64، دار المعارف،القاهرة. [↑](#footnote-ref-367)
368. - الحمداني، فالح احمد(2001م) **الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف**،ط1، ص89. مؤسسة الوراق،عمان. [↑](#footnote-ref-368)
369. - انظر على سبيل المثال: الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج3،ص483. [↑](#footnote-ref-369)
370. - للتوسع انظر على سبيل المثال: الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج3،ص478. [↑](#footnote-ref-370)
371. - عبد الحميد، حسن(1964م) **الأصول الفنية للأدب،ط2،** ص36-37، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. [↑](#footnote-ref-371)
372. - أنيس، **موسيقى الشعر**،ص270. [↑](#footnote-ref-372)
373. - ابن جني، **الخصائص**، ج1،ص54. [↑](#footnote-ref-373)
374. - انظر: الجاحظ، **البيان والتبين**، ج1،ص39، وابن الأثير،**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ج1، ص166. [↑](#footnote-ref-374)
375. - سورة الفتح ( الآية : 29) [↑](#footnote-ref-375)
376. - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج12، ص203. [↑](#footnote-ref-376)
377. - سورة الفتح،( الآية:18) [↑](#footnote-ref-377)
378. - سورة الفتح،( الآية:6) [↑](#footnote-ref-378)
379. - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج15،ص123. [↑](#footnote-ref-379)
380. - ابن عاشور،**التحرير والتنوير**،ج12،ص203. [↑](#footnote-ref-380)
381. - سورة الفتح: (الآية:1). [↑](#footnote-ref-381)
382. - كشك،أحمد(2006م) **من وظائف الصوت اللغوي**،ط1،ص7. دار غريب للطباعة والنشر،القاهرة. [↑](#footnote-ref-382)
383. - الجرجاني،عبد القاهر، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، ص254. [↑](#footnote-ref-383)
384. - دراز، محمد عبد الله(1970م) **النبأ العظيم " نظرات جديدة في القرآن"** ط2،ص100،دار القلم،القاهرة. [↑](#footnote-ref-384)
385. - عباس، **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، ص46. [↑](#footnote-ref-385)
386. - الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج21،ص333. [↑](#footnote-ref-386)
387. - الصغير، **الصوت اللغوي في القرآن**،ص73. [↑](#footnote-ref-387)
388. - ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،15ج،ص123. [↑](#footnote-ref-388)
389. - اليافي، نعيم(1987م) **مقال: عودة إلى موسيقا القرآن**، العددان،(25-26)، ص62،مجلة التراث العربي، دمشق. [↑](#footnote-ref-389)
390. - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،ج14،ص240. [↑](#footnote-ref-390)
391. - أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، ص256. [↑](#footnote-ref-391)
392. - اليافي، نعيم(1984م) **مقال بعنوان: قواعد تشكل النغم في موسيقا القرآن**، العددان،(15-16)، ص133،مجلة التراث العربي، دمشق. [↑](#footnote-ref-392)
393. - الخطيب، عبد الحليم(1997م) **أسرار معجزة القرآن الكريم،** ط1، ص234-327، دار القلم العربي، حلب، سوريا. [↑](#footnote-ref-393)
394. - أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية** ، ص169. [↑](#footnote-ref-394)
395. - سلوم، **نظرية اللغة والجمال في النقد العربي**، ص38. [↑](#footnote-ref-395)
396. - ياسوف، **دراسات فنية في القرآن**، ص46. [↑](#footnote-ref-396)
397. - اليافي، **قواعد تشكل النغم في موسيقا القرآن**، العددان،(15-16)، ص133. [↑](#footnote-ref-397)
398. - اليافي،**عودة إلى موسيقا القرآن**، ص133. [↑](#footnote-ref-398)
399. - اليافي، **قواعد تشكل النغم في موسيقا القرآن**، العددان،(15- 16)، ص133. [↑](#footnote-ref-399)
400. - السعران، محمود(1997م)**علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**،ط2، ص70،دار الفكر العربي،القاهرة. [↑](#footnote-ref-400)
401. - حسن، **الأصول الفنية للأدب**، ص33-34. [↑](#footnote-ref-401)
402. - أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**،ص46. [↑](#footnote-ref-402)
403. - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل** ، ج4،ص445. [↑](#footnote-ref-403)
404. - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل** ، ج4،ص445. [↑](#footnote-ref-404)
405. - الشوكاني، محمد بن علي (1414هـ) **فتح القدير**،ط1،ج5، ص56 ،دار ابن كثير، دمشق. [↑](#footnote-ref-405)
406. - أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص47. [↑](#footnote-ref-406)
407. - بشر،**علم الأصوات**، ص297. [↑](#footnote-ref-407)
408. - أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص85. [↑](#footnote-ref-408)
409. - أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص28. [↑](#footnote-ref-409)
410. - بشر، **علم الأصوات**، ص309. [↑](#footnote-ref-410)
411. - أنيس، **الأصوات اللغوية**،ص20. [↑](#footnote-ref-411)
412. - أنيس، **الأصوات اللغوية**،ص20. [↑](#footnote-ref-412)
413. - المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-413)
414. - المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-414)
415. - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج26،ص127. [↑](#footnote-ref-415)
416. - حسين، عبد القادر(1975م) **القرآن والصورة البيانية**، ص57، دار نهضة مصر،القاهرة. [↑](#footnote-ref-416)
417. - للتوسع انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،ج16، ص256، أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**،ج8، ص46، الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل**،ج5، ص78. [↑](#footnote-ref-417)
418. - الحمد، غانم القدوري(1989م)**الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**،،ط1،ص 319،مطبعة خلود،بغداد. [↑](#footnote-ref-418)
419. - سيبويه، **الكتاب**، ج4،ص448. [↑](#footnote-ref-419)
420. - المبرد، أبوالعباس محمد بن يزيد(1399هـ) ا**لمقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق، لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،(ط1)،ج1، ص211. [↑](#footnote-ref-420)
421. - وأشار ابن دريد إلى ظاهرة التفشي ووصف صوت الشين أثناء حديثه عن بعض الأصوات التي تدخل على صوت الشين، إذ قال:"... إلا أنها دخلت على الشين لتفشي الشين وقربها من عقدة اللسان بل هي مجاور للعقدة إلى الفم" ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (د.ت) **جمهرة اللغة**، ط1، ص6،مطبعة المعارف، القاهرة. [↑](#footnote-ref-421)
422. - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل** ،ج6،ص360. [↑](#footnote-ref-422)
423. - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل** ،ج6،ص360. [↑](#footnote-ref-423)
424. - عباس، فضل حسن عباس(2006م) **إعجاز القرآن الكريم**،ط6،ص209 -210، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان. [↑](#footnote-ref-424)
425. - سورة المائدة ( الآية: 54) [↑](#footnote-ref-425)
426. - عباس، **إعجاز القرآن الكريم**، ص209 -210. [↑](#footnote-ref-426)
427. - القيسي، عودة الله منيع(1996م) **سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن**، ط1، ص133-134، مؤسسة الرسالة، بيروت. [↑](#footnote-ref-427)
428. - بوخريص، كمال(1988م)**خصائص الإيقاع في القرآن**(جزء عم) ص105، رسالة ماجستير، جامعة تونس. [↑](#footnote-ref-428)
429. - القيسي، **سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن**، ص133(بتصرف). [↑](#footnote-ref-429)
430. - ابن مجاهد، أحمد بن موسى(1980م) **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف،ط2، ص123، دار المعارف، مصر . [↑](#footnote-ref-430)
431. - القرطاجني، حازم(1981م) **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**،تحقيق: محمد الحبيب،ط1، ص44-45، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. [↑](#footnote-ref-431)
432. - الأنصاري،أبو زيد سعيد بن أوس)1980م( **النوادر في اللغة**،تحقيق: محمد عبد القادر، ط1، ص569-570، دار الشروق، بيروت. [↑](#footnote-ref-432)
433. - الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص592. [↑](#footnote-ref-433)
434. - ابن منظور، **لسان العرب**،ج11 ، ص538، مادة (قبل). [↑](#footnote-ref-434)
435. - ابن منظور، **لسان العرب**،ج11 ، ص540، مادة (قبل). [↑](#footnote-ref-435)
436. - ابن منظور، **لسان العرب**،ج13 ، ص448 ،مادة (وزن). [↑](#footnote-ref-436)
437. - اليافي، **قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن**، ص137. [↑](#footnote-ref-437)
438. - قدامه بن جعفر، **نقد الشعر**، ص 201-202. [↑](#footnote-ref-438)
439. - سورة ( التوبة: 82 ). [↑](#footnote-ref-439)
440. - سورة ( الأعراف:157). [↑](#footnote-ref-440)
441. - سورة ( الليل: 5-10 ). [↑](#footnote-ref-441)
442. - انظر على سبيل المثال : العسكري، **الصناعتين(الكتابة والشعر)**، ص374-371، و الباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص136-137، والسكاكي، **مفتاح العلوم**، ص200، وابن أبي الأصبع(1992م) **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن،**تحقيق:حنفي محمد،ط2،ص179،لجنة إحياء التراث،القاهرة. والزركشي، مطلوب،أحمد(1987) **معجم المصطلحات البلاغية** **وتطورها،**ط2،ج3، ص284-292، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد. [↑](#footnote-ref-442)
443. - العسكري، **الصناعتين (الكتابة والشعر)**، ص337 . [↑](#footnote-ref-443)
444. - سورة ( النمل:52) . [↑](#footnote-ref-444)
445. - العسكري، **الصناعتين (الكتابة والشعر)**، ص337 . [↑](#footnote-ref-445)
446. - القيرواني، **العمدة شرح العدة**،ج2، ص5 . [↑](#footnote-ref-446)
447. - سورة ( القصص:73) . [↑](#footnote-ref-447)
448. - القيراوني، **العمدة شرح العدة**،ج2، ص15 . [↑](#footnote-ref-448)
449. - سورة ( الليل:7) . [↑](#footnote-ref-449)
450. - السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص179. [↑](#footnote-ref-450)
451. - ابن الأثير،**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**،ج2، ص244. [↑](#footnote-ref-451)
452. - القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ص193. [↑](#footnote-ref-452)
453. - الصعيدي،عبد المتعال(2005م)**بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة،ط17**،ج4 ،ص12،مكتبة الآداب، مصر [↑](#footnote-ref-453)
454. - الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**،ج3، ص458. [↑](#footnote-ref-454)
455. - السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**،ج1، ص315، **والإتقان في علوم القرآن**، ج 3، ص285 . [↑](#footnote-ref-455)
456. - للتوسع على سبيل المثال، الساحلي، **التضاد في النقد الأدبي مع دراسة تطبيقية من شعر أبي تمام،ص37**. [↑](#footnote-ref-456)
457. - الساحلي، **التضاد في النقد الأدبي مع دراسة تطبيقية من شعر أبي تمام**،ص236 . [↑](#footnote-ref-457)
458. - عيد، رجاء(د.ت)**فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور،**(د.ط)،ص216،منشأة المعارف، الإسكندرية. [↑](#footnote-ref-458)
459. - مطلوب، أحمد(1980م) **البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع**، ط2، ص288،معهد الإنماء العربي، بغداد. [↑](#footnote-ref-459)
460. - القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**،ص353. [↑](#footnote-ref-460)
461. - انظر: ابن أبي الأصبع، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، ص179، والزركشي، **البرهان في علوم القرآن**،ج3،ص458. [↑](#footnote-ref-461)
462. - السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**،ج1، ص316،و**الإتقان في علوم القرآن**،ج 3، ص285 . [↑](#footnote-ref-462)
463. - الجرجاني،القاضي علي عبد العزيز(د.ت)**الوساطة بين المتنبي وخصومة**، تحقيق: إبراهيم وعلي البجاوي، د.ط، ص44، دار القلم،بيروت. [↑](#footnote-ref-463)
464. - سورة )التوبة : 82). [↑](#footnote-ref-464)
465. - مطلوب، أحمد وكامل حسن البصير(1982م) البلاغة والتطبيق، ط1،ص443، معهد الإنماء العربي، بغداد. [↑](#footnote-ref-465)
466. - للتوسع انظر،الجويني، مصطفى الصاوي(1985م)**البلاغة العربية تأصيل وتجديد،ط1**،ص123،منشأة المعارف، الاسكندرية. [↑](#footnote-ref-466)
467. - سورة (النحل : 75). [↑](#footnote-ref-467)
468. - ابن عاشور،**التحرير والتنوير** ،ج14، ص 93. [↑](#footnote-ref-468)
469. - الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،ج 17،ص 323. [↑](#footnote-ref-469)
470. - مسلم، مصطفى(2010م)**التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم،ط1**،ج 4،ص133.كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة. [↑](#footnote-ref-470)
471. - ابن عاشور،**التحرير والتنوير** ،ج14، ص 93. [↑](#footnote-ref-471)
472. - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،ج14، ص 93. [↑](#footnote-ref-472)
473. - مجموعة علماء(1436هـ) **المختصر في التفسير**،ط3،ص267،مركز الدراسات القرآنية، جدة. [↑](#footnote-ref-473)
474. - مجموعة علماء(1433هـ)**موسوعة التفسير الموضوعي**،ج4،ص134.مركز الدراسات القرآنية،جدة. [↑](#footnote-ref-474)
475. - السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**،ص 435. [↑](#footnote-ref-475)
476. - سورة ) النحل:112). [↑](#footnote-ref-476)
477. - سورة )النحل:114). [↑](#footnote-ref-477)
478. - ابن عاشور،**التحرير والتنوير** ،ج14، ص 93. [↑](#footnote-ref-478)
479. - مجموعة علماء، **موسوعة التفسير الموضوعي،**ج4،ص267 بتصرف. [↑](#footnote-ref-479)
480. - قطب، **في ظلال القرآن** ،ج4، ص 2164. [↑](#footnote-ref-480)
481. - قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص141. [↑](#footnote-ref-481)
482. - أبو حمده، محمد علي(1985)،القرآن الكريم واستمرارية إعجازه، العدد(9)، ص1150،المجلة الثقافية،القاهرة. [↑](#footnote-ref-482)
483. - سلطان، منير محمد(1976)،**البديع تأصيل وتجديد**،ط1، ص118، دار الهجرة،الإسكندرية. [↑](#footnote-ref-483)
484. - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،ج14 ،ص224. [↑](#footnote-ref-484)
485. - اليافي، **قواعد تشكل النغم في موسيقا القرآن**، ص138. [↑](#footnote-ref-485)
486. - سورة (إبراهيم : 24-26) . [↑](#footnote-ref-486)
487. - قطب، **في ظلال القرآن**، ج4،ص2077. [↑](#footnote-ref-487)
488. - المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-488)
489. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج4،ص2099. [↑](#footnote-ref-489)
490. - البيضاوي، ناصر أبو سعيد،**أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاوي)،تحقيق: محمد المرعشلي،**ط1،ج3، ص347، دار إحياء التراث، بيروت. [↑](#footnote-ref-490)
491. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج4،ص2099. [↑](#footnote-ref-491)
492. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج4،ص2099. [↑](#footnote-ref-492)
493. - الرازي، **مفاتيح الغيب( التفسير الكبير)**،ج19،ص116،(بتصرف). [↑](#footnote-ref-493)
494. - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ،ج4،ص3588(بتصرف). [↑](#footnote-ref-494)
495. - الرازي، **مفاتيح الغيب( التفسير الكبير)**،ج19،ص117،(بتصرف). [↑](#footnote-ref-495)
496. - سورة (فاطر:10). [↑](#footnote-ref-496)
497. - الرازي، **مفاتيح الغيب( التفسير الكبير)**،ج19،ص117،(بتصرف). [↑](#footnote-ref-497)
498. - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،ج4،ص3589(بتصرف). [↑](#footnote-ref-498)
499. - الصابوني،محمد علي(1997م)**صفوة التفاسير،ط1**،ج2،ص87،دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة. [↑](#footnote-ref-499)
500. - ابن القيم،محمد بن أبي بكر، **تفسير القرآن الكريم (التفسير القيم)،**تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية،ط1،ص327،دار ومكتبة الهلال،بيروت. [↑](#footnote-ref-500)
501. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج4،ص2099. [↑](#footnote-ref-501)
502. - سورة (البقرة:245). [↑](#footnote-ref-502)
503. - سورة ( الأنعام:160). [↑](#footnote-ref-503)
504. - ابن كثير،**تفسير القرآن العظيم**،ج2،ص،197 ، البخاري، **صحيح البخاري**،كتاب الرقائق، ص3. [↑](#footnote-ref-504)
505. - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،ج4،ص3588(بتصرف) . [↑](#footnote-ref-505)
506. - الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ،ج13،ص213.(بتصرف) . [↑](#footnote-ref-506)
507. - سورة (الأعراف:58). [↑](#footnote-ref-507)
508. - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،ج4،ص3589. [↑](#footnote-ref-508)
509. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج4،ص2049. [↑](#footnote-ref-509)
510. - سورة (الحشر:21). [↑](#footnote-ref-510)
511. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج4، ص2049. [↑](#footnote-ref-511)
512. - سورة( الحشر:21). [↑](#footnote-ref-512)
513. - البطل،علي(1981م) **الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري(دراسة في أصولها وتطورها)** ط2، ص25، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت. [↑](#footnote-ref-513)
514. - ابن منظور، **لسان العرب**، ج12، ص174، مادة(كنى). [↑](#footnote-ref-514)
515. - ابن فارس، **مقاييس اللغة**،ج5، ص139، (كنو). [↑](#footnote-ref-515)
516. - الجوهري، **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية** ،ج6 ،ص2477 ( كني). [↑](#footnote-ref-516)
517. - البستاني،بطرس(2005م)**محيط المحيط**، ط2، ص795، كنى، مكتبة لبنان، بيروت. [↑](#footnote-ref-517)
518. - الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ،ج5 ، ص95. [↑](#footnote-ref-518)
519. - نفس المصدر،ج2 ،ص94. [↑](#footnote-ref-519)
520. - سيبويه، **الكتاب**،ج3 ، ص507. [↑](#footnote-ref-520)
521. - الفراء، **معاني القرآن**،ج3، ص16. [↑](#footnote-ref-521)
522. - نفس المصدر،ج2، ص372. [↑](#footnote-ref-522)
523. - الفراء، **معاني القرآن**، ج2 ، ص94. [↑](#footnote-ref-523)
524. - الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز في علم المعاني** ، ص340. [↑](#footnote-ref-524)
525. - عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها**، ص 243- 244. [↑](#footnote-ref-525)
526. - طبانه، بدوي(1988) **معجم البلاغة العربية، ط3، ص418،** دار المنارة، جدة. [↑](#footnote-ref-526)
527. -حجاب،السيد(2001م) **من بدائع النظم القرآني،**ط3،ج1،ص69، مطبعة الجندي، بنها الجديدة،مكة. [↑](#footnote-ref-527)
528. - السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج2، ص 792. [↑](#footnote-ref-528)
529. - عنوز، صباح(2006م) **دلالة البيان في تفسير النص القرآني بين الدال الوظيفية الافهامية**،العدد (2) مجلة الدراسات الإسلامية. [↑](#footnote-ref-529)
530. - سورة (الإسراء:29 ). [↑](#footnote-ref-530)
531. - سورة (الإسراء:1). [↑](#footnote-ref-531)
532. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج5 ،ص13 . [↑](#footnote-ref-532)
533. - باجوده، حسن محمد(1395هـ) **تأملات في سورة الإسراء**، ط1،ص100 دار الاعتصام،القاهرة. [↑](#footnote-ref-533)
534. - سورة (الإسراء:9). [↑](#footnote-ref-534)
535. - سورة (الإسراء:22). [↑](#footnote-ref-535)
536. - نفس المصدر:39). [↑](#footnote-ref-536)
537. - سورة (الإسراء:32). [↑](#footnote-ref-537)
538. - نفس المصدر:33). [↑](#footnote-ref-538)
539. - نفس المصدر:34). [↑](#footnote-ref-539)
540. - نفس المصدر:35). [↑](#footnote-ref-540)
541. - عباس، **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، ص55. [↑](#footnote-ref-541)
542. - عباس، **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، ص70. [↑](#footnote-ref-542)
543. - الرافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ص215. [↑](#footnote-ref-543)
544. - عباس، **خصائص الحروف العربية ومعانيها** ، ص55. [↑](#footnote-ref-544)
545. - المرجع نفسه، ص55. [↑](#footnote-ref-545)
546. - عباس، **خصائص الحروف العربية ومعانيها** ،ص56. [↑](#footnote-ref-546)
547. - الجرجاني،عبد القاهر،دلائل الإعجاز **في علم المعاني** ،ص110-111. [↑](#footnote-ref-547)
548. - ابن منظور،**لسان العرب**، جعل الشيء يجعله ومجعلا واجتعله وضعه،مادة جعل. [↑](#footnote-ref-548)
549. - باجوده، **تأملات في سورة الإسراء**،ص126 ( بتصرف ). [↑](#footnote-ref-549)
550. - باجوده، **تأملات في سورة الإسراء**، ص 125. [↑](#footnote-ref-550)
551. - أمين، بكري شيخ أمين(1980) **التعبير الفني في القرآن**،ط4،ص201، دار الشروق، القاهرة. [↑](#footnote-ref-551)
552. - انظر: سورة (الحشر: 9) وسورة ( التغابن: 16) وسورة ( النساء: 128). [↑](#footnote-ref-552)
553. - المرجع نفسه ، ص110. [↑](#footnote-ref-553)
554. - باجوده **،تأملات في سورة الإسراء**،ص127. [↑](#footnote-ref-554)
555. - لاشين، **من أسرار التعبير في القرآن (صفاء الكلمة)**، ص5. [↑](#footnote-ref-555)
556. - لاشين، **من أسرار التعبير في القرآن (صفاء الكلمة)**، ص5. [↑](#footnote-ref-556)
557. - حفني،عبد الحليم(1978م)**أسلوب السخرية في القرآن الكريم**،د.ط،ص184،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة [↑](#footnote-ref-557)
558. - باجوده، **تأملات في سورة الإسراء**،ص101 (بتصرف). [↑](#footnote-ref-558)
559. - الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ،ج14،ص65،(بتصرف). [↑](#footnote-ref-559)
560. - أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**،ج6 ،ص31. [↑](#footnote-ref-560)
561. - هو المدّ الذي يلفظ في آخر الكلمات التي تنتهي بتنوين الفتح في حالة الوقف، ويتمّ تعويض تنوين الفتح بألف ممدودة إشارة إلى أنّ القارئ توقف عند هذه الآية، ويكون مدّ العوض بمقدار حركتين كحرف الألف عندما يقرأ في حالة المدّ الطّبيعيّ. [↑](#footnote-ref-561)
562. - حمدان، ابتسام(1995) **الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي**،ص128،رسالة دكتوراه، جامعة تشرين، كلية الآداب، قسم اللغة العربية ،دمشق. [↑](#footnote-ref-562)
563. - ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص110. [↑](#footnote-ref-563)
564. - وهي صوت يخرج من الخيشوم، واصطلاحاً: صوت لذيذ مركب في جسم النون والميم. للتوسع انظر، مراد، عثمان سليمان، **السلسبيل الشافي**،ص12. [↑](#footnote-ref-564)
565. - حسان، تمام، **البيان في روائع القران**،ص272. [↑](#footnote-ref-565)
566. - البوطي، محمد سعيد رمضان(1996) **من روائع القران الكريم**، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، مؤسسة الرسالة ، بيروت،ص111. [↑](#footnote-ref-566)
567. - سورة ( يونس:24) [↑](#footnote-ref-567)
568. - قطب، **في الظلال القرآن** ،ج4،ص120. [↑](#footnote-ref-568)
569. - المرجع السابق ،ج4،ص120. [↑](#footnote-ref-569)
570. - المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-570)
571. - المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-571)
572. - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج7، ص 331 . [↑](#footnote-ref-572)
573. - الصغير، **الصوت اللغوي في القرآن**،ص73. [↑](#footnote-ref-573)
574. - ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية(1986) **الأمثال في القرآن الكريم**، ط1، ص186 ( بتصرف) مكتبة الصحابة، مصر. [↑](#footnote-ref-574)
575. - الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، " خَلَطَ" ، " مَزَجَ". [↑](#footnote-ref-575)
576. - أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**،ج5، ص143،(بتصرف). [↑](#footnote-ref-576)
577. - المصدر نفسه . [↑](#footnote-ref-577)
578. - أبو حيان، **تفسير البحر المحيط** ،ج5 ،ص143،(بتصرف). [↑](#footnote-ref-578)
579. - ابن فارس، **مقاييس اللغة** ، (ظنَّ) بتصرف . [↑](#footnote-ref-579)
580. - الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ( ظنَّ). [↑](#footnote-ref-580)
581. - جاء هذا المعنى في سورة (الزمر: 68 )وسورة( يس: 49 ) وسورة (غافر: 16). [↑](#footnote-ref-581)
582. - وفي سورة الأنعام نرى موقفاً جميلاً لمثل هذا المعنى من الآية (42-44). [↑](#footnote-ref-582)
583. - الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**،" أمر". [↑](#footnote-ref-583)
584. - سورة (الأعراف:97). [↑](#footnote-ref-584)
585. - سورة (الفرقان:54). [↑](#footnote-ref-585)
586. - الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، " حصد". [↑](#footnote-ref-586)
587. - عتيق، عبد العزيز(1985م)**علم البيان،ط1**،ص167،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان. [↑](#footnote-ref-587)
588. - ابن منظور، **لسان العرب**،ج4،ص618،مادة (عور). [↑](#footnote-ref-588)
589. - ابن عباد، الصاحب إسماعيل(1994م) **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن، ط1،ج2، مادة (عور)،عالم الكتب، بيروت. [↑](#footnote-ref-589)
590. - مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية** **وتطورها**،ج1،ص136. [↑](#footnote-ref-590)
591. - الرماني، **النكت في إعجاز القرآن** ،ص85. [↑](#footnote-ref-591)
592. - المصدر السابق،ص87. [↑](#footnote-ref-592)
593. - العسكري، **الصناعتين: الكتابة والشعر**، ص268. [↑](#footnote-ref-593)
594. - الجرجاني، القاضي علي، **الوساطة بين المتنبي وخصومه**،ص41. [↑](#footnote-ref-594)
595. - الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز في علم المعاني** ،ص67 . [↑](#footnote-ref-595)
596. - ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ص351 . [↑](#footnote-ref-596)
597. - ابن أبي الإصبع، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، ص97-98 . [↑](#footnote-ref-597)
598. - سورة ( الأعراف :175- 176). [↑](#footnote-ref-598)
599. - الخازن، علي بن محمد،(2004م) **لباب التأويل في معاني التنزيل،** تحقيق: عبد السلام شاهين،ط1،ج2،ص311-315، دار الكتب العلمية، بيروت. [↑](#footnote-ref-599)
600. - رمضان، **وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن**، ص38. [↑](#footnote-ref-600)
601. - سورة ( الأعراف :175- 176). [↑](#footnote-ref-601)
602. - حسين، **القرآن والصورة البيانية**، ص54-55،(بتصرف). [↑](#footnote-ref-602)
603. - الصابوني، محمد علي(1985م)**التبيان في علوم القرآن**،ط1،ص109،عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. [↑](#footnote-ref-603)
604. - الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**،(تلا). [↑](#footnote-ref-604)
605. - رضا، محمد رشيد(1990م)**تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)ط1**،ج9، ص405،الهيئة المصرية العامة، القاهرة. [↑](#footnote-ref-605)
606. - العسكري، أبو هلال(1997م) **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم،ط1،ص29. (بتصرف)،دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة. [↑](#footnote-ref-606)
607. - الخالدي، عبد الفتاح صلاح (1994م) **مفاتيح للتعامل مع القرآن،ط2،ص**96، دار القلم، دمشق. [↑](#footnote-ref-607)
608. - أبو حيان، **تفسير البحر المحيط،**ج4، ص422 . [↑](#footnote-ref-608)
609. - ابن منظور، **لسان العرب**،مادة(أتى) . [↑](#footnote-ref-609)
610. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج6،ص3366. [↑](#footnote-ref-610)
611. - الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، مادة (أتى) . [↑](#footnote-ref-611)
612. - الرازي، **مفاتيح الغيب( التفسير الكبير)**،ج15،ص155(بتصرف) . [↑](#footnote-ref-612)
613. - اسمه( بلعم بن باعوراء) أوتي علم بعض كتب الله (فانسلخ منها)،انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل** ،ج2،ص178. [↑](#footnote-ref-613)
614. - عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**،ص41. [↑](#footnote-ref-614)
615. - رضا، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)** ج9، ص406،(بتصرف) . [↑](#footnote-ref-615)
616. - أبو السعود،**إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**،ج3، ص292(بتصرف) . [↑](#footnote-ref-616)
617. - الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، مادة (غوى) . [↑](#footnote-ref-617)
618. - قد يُحذف المفعول به لأسباب منها أن يكون الغرض إفادة تعلّقه بمفعول ويجب حينئذٍ تقديره بحسب القرائن ويُحذف حينئذ لدواع منها ما جاء في الآية الكريمة وهذا الدّاعي البيان بعد الابهام،ليكون أوقع في النّفس كما في فعل المشيئة السابق إذا لم يكن في تعلّقه بمفعوله غرابة ومثال ذلك لو شئت جئت ولو شئت لم أجىء ،أي: لو شئت المجيء جئت ولو شئت عدم المجيء لم أجيء، للتوسع انظر: القزويني،التلخيص في علوم البلاغة، ص126،(بتصرف) . [↑](#footnote-ref-618)
619. - الصالح، **مباحث في علوم القرآن** ،ص 334. [↑](#footnote-ref-619)
620. - الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**،مادة (خلد) . [↑](#footnote-ref-620)
621. - أبو السعود،**إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**،ج3،ص293(بتصرف) . [↑](#footnote-ref-621)
622. - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،ج3،ص2758 (بتصرف). [↑](#footnote-ref-622)
623. - المجاز المرسل هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسه ومناسبة غير المشابهة كاليد إذا استعملت في النعمة لما جرت به العادة من صدورها عن الجارحة وبواسطتها تصل إلى المقصود بها ويجب أن يكون في الكلام دلالة على رب تلك النعمة ونسبتها إليه فيقال كثُرت أياديه عندي . [↑](#footnote-ref-623)
624. - وللمجاز المرسل علاقات متعددة منها المحلية أي أن يكون الشيء يحل فيه غيره نحو حكمت المحكمة. والقرينة هنا حكمت، للتوسع انظر: القزويني، **التلخيص في علوم البلاغة**، ص260،(بتصرف). [↑](#footnote-ref-624)
625. - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل ،**ج2،ص178 . [↑](#footnote-ref-625)
626. - **الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل ،ج2،ص178** . [↑](#footnote-ref-626)
627. - أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**،ج3،ص293 (بتصرف). [↑](#footnote-ref-627)
628. - أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**،ج3،ص293(بتصرف) . [↑](#footnote-ref-628)
629. - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،**ج9،ص116 . [↑](#footnote-ref-629)
630. - سورة (البقرة :266) . [↑](#footnote-ref-630)
631. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج1،ص283 . [↑](#footnote-ref-631)
632. - قطب، **في ظلال القرآن**،ج1،ص283 . [↑](#footnote-ref-632)
633. - ابن جزي، محمد بن أحمد(1995م) التسهيل لعلوم التنزيل(**تفسير ابن جزي)**ط1،ص67(بتصرف)،دار الكتب العلمية، بيروت. [↑](#footnote-ref-633)
634. - الرافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،ص36(بتصرف)** . [↑](#footnote-ref-634)
635. - أبو حيان، **تفسير البحر المحيط،ج2،ص313** . [↑](#footnote-ref-635)
636. - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ،ج1،ص320 . [↑](#footnote-ref-636)
637. - الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ،ج3،ص75. [↑](#footnote-ref-637)
638. - القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص4. [↑](#footnote-ref-638)
639. - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ،ج3،ص38(بتصرف). [↑](#footnote-ref-639)
640. - المصدر السابق، وانظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ،ج1،ص260. [↑](#footnote-ref-640)
641. - ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،ج3،ص54. [↑](#footnote-ref-641)
642. - ابن القيم، **تفسير القرآن الكريم (التفسير القيم)**،ص123. [↑](#footnote-ref-642)
643. - ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ( ود). [↑](#footnote-ref-643)
644. - الرازي، **مفاتيح الغيب( التفسير الكبير)**،ج7،ص58. [↑](#footnote-ref-644)
645. - المصدر السابق(بتصرف). [↑](#footnote-ref-645)
646. - أبو حيان، **تفسيرالبحر المحيط**،ج2،ص313 (بتصرف). [↑](#footnote-ref-646)
647. - الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**(ودد) بتصرف. [↑](#footnote-ref-647)
648. - ابن القيم، **تفسير القرآن الكريم (التفسير القيم)**،ص163. [↑](#footnote-ref-648)
649. - قرأها الحسن جنّات بالجمع، انظر : أبو حيان، **تفسيرالبحر المحيط** ،ج2،ص314. [↑](#footnote-ref-649)
650. -أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ،ج1،ص260. [↑](#footnote-ref-650)
651. - ابن القيم، **تفسير القرآن الكريم (التفسير القيم)**،ص163. [↑](#footnote-ref-651)
652. - ابن القيم،**تفسير القرآن الكريم (التفسير القيم)**،ص163. [↑](#footnote-ref-652)
653. - حاشية السيد الشريف علي الجرجاني على الكشاف،ج1،ص288(بتصرف). [↑](#footnote-ref-653)
654. - الشوكاني، **فتح القدير** ،ج1،ص288(بتصرف). [↑](#footnote-ref-654)
655. - أبو حيان، **تفسيرالبحر المحيط** ،ج2،ص 314. [↑](#footnote-ref-655)
656. - المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-656)
657. - وقرئ (ضعاف) أبو حيان، **تفسير البحر المحيط،ج2،ص 314**. [↑](#footnote-ref-657)
658. - أبو حيان، **تفسيرالبحر المحيط ،ج2،ص 315**. [↑](#footnote-ref-658)
659. - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ،ج3،ص37(بتصرف). [↑](#footnote-ref-659)
660. - أبو حيان، **تفسيرالبحر المحيط** ،ج2،ص 315 ( بتصرف). [↑](#footnote-ref-660)
661. - يقال إن الإعصار سمي إعصاراً لأنه يعصر السحاب أو يعصر الأجسام والماء بها انظر:الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج3، ص38. [↑](#footnote-ref-661)
662. - المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-662)
663. - أبو حيان، **تفسيرالبحر المحيط** ،ج2،ص 315(بتصرف). [↑](#footnote-ref-663)
664. - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،ج3،ص38. [↑](#footnote-ref-664)
665. - رضا، **تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار)** ج3، ص70 (بتصرف). [↑](#footnote-ref-665)